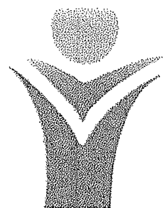
مكتب الإنماء الاجتماعي
إدارة البحوث والدراسات

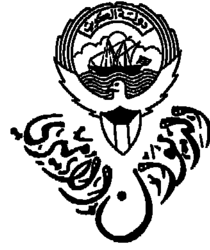


البناء النفسي لأبناء الشهداء
وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م



معاً .. حياتنا تشرق



مكتب الإنماء الاجتماعي
إدارة البحوث والدراسات

البناء النفسي لأبناء الشهداء وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

البناء النفسي للأبناء الذين استشهد آباؤهم وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية/ إعداد مكتب الإنماء الاجتماعي في الديوان الأميري - ط الأولى - الكويت: الديوان الأميري، مكتب الإنماء الاجتماعي، إدارة البحوث والدراسات، ١٩٩٨م.

٢٠٦ ص ؛ صورة ؛ ٢٤×١٧سم

البيلوجرافيا: ص١٤٥-

ردمك : ٠-٠١-٣٣-٩٩٩٠٦

١. العدوان العراقي على الكويت ٢. الآثار النفسية ٣. التوافق النفسي والإجتماعي ٤. أبناء الشهداء الكويتيين ٥. الصدمة الاجتماعية

ديوي ١٥٥,٩٣٥

ردمك : ٠-٠١-٣٣-٩٩٩٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ الإسراء: (٨٢)



سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله

أمير دولة الكويت



الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح
سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

تقديم

كلمة الأستاذ الدكتور / بشير صالح الرشيدي

رئيس مجلس الأمناء - مكتب الإنماء الاجتماعي - الديوان الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

من الثابت علمياً أن الأسرة تأتي في مقدمة التنظيمات الاجتماعية بالغة التأثير في تكوين شخصية الفرد ، ونظراً لمحورية وظيفة الأسرة في العملية التربوية، فإنها تمثل حلقة شديدة الفاعلية والتأثير ضمن عناصر المنظومة التربوية في أي مجتمع، وإذا كان المجتمع يستمد قوته من مسالك وروافد متعددة، فإن الأسرة تأتي كالمسلك الأساسي أو المجرى الرئيسي الذي تتدفق من خلاله وتتجمع فيه جميع العناصر المؤثرة في المجتمع كله، قوة أو ضعفاً، نجاحاً أو فشلاً، تقدماً أو تراجعاً، ثراء أو فقراً على جميع المستويات.

وإذا كانت التربية والتنشئة هي الوظيفة الأساسية للأسرة خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة، فإن الدراسات النفسية الحديثة تنحو إلى تدعيم هذه الوظيفة ليس فقط من منظور الرؤية التربوية والأخلاقية التي تشغل بال الآباء والمعلمين، بل يركز عالم النفس على الأعراض المنذرة بسوء التوافق لدى الطفل، كأن يكون لديه نكوص غير عادي في مواقف الحياة، أو العصبية وسرعة الاستثارة، أو الخوف المرضي والقلق...الخ، كما أن عالم النفس يدرك جيداً، أن السلوكيات الباثولوجية إذا كانت تؤدي إلى تعاسة الطفل في الحاضر، فإنها يمكن أن تؤدي به إلى الإخفاق والتعاسة في المستقبل، لذلك فإن الدراسات النفسية الحديثة لا تتعامل مع السلوكيات الباثولوجية التي تظهر على الطفل وتلفت انتباه الآباء والمعلمين فحسب، إنهم

يركزون أكثر على السلوكيات التي تناقض الأخلاق والغايات التربوية، كالغش، والكذب، والتمرد، والألفاظ البذيئة، التدخين ... الخ، فمن الطبيعي أن السيكلوجي - أو عالم النفس - يتفق مع الأسرة ومع المدرسة بشأن خطورة السلوكيات التي تناقض الأخلاق والغايات التربوية.

وفي الإطار المحدد لدراسة الموضوعات الخاصة بالطفولة، فإن التناول العلمي للموضوع يتضمن دراسة الظاهرة من حيث عناصرها أو مكوناتها الأساسية، بالإضافة إلى المتغيرات التي تؤثر في تلك العناصر، سواء كان هذا التأثير قد تأكد من دراسات سابقة، أو تكشف عنه معطيات حقيقة أو أي أدلة علمية يمكن الاستناد إليها بشأن احتمال إحداث التأثير.

وإذا كانت الأسرة تمثل السياق النفسي والاجتماعي الأول الذى يشكل شخصية الطفل كما سبقت الإشارة، فإن من الضروري الكشف عن حقيقة تأثير المتغيرات الأسرية في جوانب شخصية الطفل، ويأتي الدور الوالدي في مقدمة المتغيرات الجديرة بالدراسة، إن المقصود بهذا الدور هو دور الوالدين (الأم والأب)، فمن المعروف أن التنشئة السليمة للأبناء تتطلب تكامل الدور بين الأم والأب داخل الأسرة.

والتكامل هنا يتسع ليشمل ما هو أبعد من مجرد التنميط الجنسي للدور، وعلى سبيل المثال، فإن وجود الأب في الأسرة يعنى إتاحة الفرصة للأبناء أن ينشأوا على مفهوم الذكورة ومتقضياتها وأبعادها، كما أن وجود الأم يعطي مفهوم الأنوثة بمقتضياته وأبعاده، ويلزم الأبناء الذكور أن يدركوا بأنفسهم ما تعنيه الذكورة وأن يروا معاني الأنوثة، كما أن الإناث يلزمهن إدراك ما تعنيه الأنوثة، وأن يرين بأنفسهن معاني الذكورة، فإذا أضفنا إلى ذلك (تمايز) دور الأبوين في تنشئة الأبناء وفق مقتضيات إعدادهم للدور المستقبلي، وإشباع حاجاتهم النفسية، نتبين أهمية (تكامل) دور الوالدين من أجل تحقيق البناء النفسي السليم لشخصية الأبناء.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو : ما هو تأثير غياب أحد الوالدين في البناء النفسي للطفل؟ هذا السؤال له دلالة هامة للمجتمع الكويتي وللأسرة الكويتية نظراً إلى أن هناك بعض الأسر أصبحت وحيدة الوالدية (Single Parenting Family) بعد استشهاد الأب نتيجة ظروف العدوان العراقي الغاشم على البلاد (أغسطس ١٩٩٠ - فبراير ١٩٩١).

كما أن هناك أسراً وحيدة الوالدية نتيجة الوفاة أو الطلاق أو الهجر والانفصال..الخ، من هنا تأتي الدراسة الحالية متضمنة خصائص البناء النفسي للأطفال في الأسر وحيدة الوالدية التي تقوم على رعايتها الأم، مقارنة بالأطفال في الأسر التي تحظى برعاية الوالدين، والمقصود بالبناء النفسي في تلك الدراسة متغيرات التوافق النفسي الاجتماعي، الذكورة والأنوثة، ثم التحصيل الدراسي باعتباره أشد الجوانب حيوية وتأثراً بالعوامل النفسية والاجتماعية داخل الأسرة، وقد أجريت الدراسة على عينتين متكافئتين من الأطفال الكويتيين، الأولى تضم الأطفال حاضرى الأب، والثانية تضم الأطفال غائبي الأب، واعتمدت الدراسة على المقاييس العلمية المتعارف عليها، وذلك في إطار طريقة متكاملة المنهج.

وسوف يلاحظ القارئ أن النتيجة العامة التي توصلت إليها الدراسة تشير إلى أن الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين (الأب والأم) أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية، وأكثر تميزاً في سلوك الذكورة والأنوثة، كما أنهم أكثر تحصيلاً دراسياً، وذلك مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في أسر وحيدة الوالدية (تعولها الأم)، وهناك مجموعة من المتغيرات ذات العلاقة بهذه النتيجة كما هو وارد في تفاصيل الدراسة.

وعلى ضوء نتائج الدراسة وخلفيتها المرجعية، فإن من الضروري توعية الأسر وحيدة الوالدية بأساليب إدارة الأسرة ، بما يحررها من الضغوط والآثار المترتبة عليها

من جهة، وبما يمكنها من التنشئة السليمة للأبناء من جهة ثانية، وتحقيقاً لذلك، فإن مكتب الإنماء الاجتماعي يقوم بتنظيم برنامج متواصل للتدريب على التعامل الصحيح مع الذات، بما يؤدي إلى تحقيق التوافق الذاتي والتعامل مع الواقع الأسري وفق مفاهيم الواقعية والمسؤولية والصواب، الأمر الذي حقق أثراً طيباً في الأساليب التي تتبعها الأمهات في تنشئة أبنائهن، خاصة هؤلاء الأمهات القائمات على رعاية الأسرة في ظل غياب الأب لسبب أو لآخر.

ومن جهة أخرى، فإن نتائج الدراسة تكشف عن ضرورة توعية الأبناء بممارسة "الأبوة الفعالة" فوجود الأب في الأسرة يجب أن يرتبط بدور فعال له في الضبط والتوجيه وإفاضة العواطف والاندماج مع الأبناء والاهتمام بشؤونهم، وأن يكون سلوك الأب داخل الأسرة يسير في اتجاه تحقيق التوافق والثراء النفسي والاجتماعي في جميع مسارات التفاعل داخل الأسرة.

هذا تعريف موجز بالدراسة الحالية وما تكشّف عنها من دلالات مهمة، وسوف يجد القارئ الكثير من المعلومات والأفكار ذات القيمة العلمية العالية.

ويطيب لمكتب الإنماء الاجتماعي بالديوان الأميري أن يثني على ما بذله كل من الأخوين الدكتور أحمد محمد مبارك والاستاذ الدكتور حمدى محمد ياسين من جهود طيبة وعمل دؤوب في إعداد هذه الدراسة المفيدة، فقد كان لخبرتهما العلمية الأثر الفعال في إنجاز الدراسة على أكمل وجه وتحقيق الأهداف المرجوة منها، متطلعاً إلى استمرار عطائهما العلمي في أنشطة علمية أخرى وإلى مزيد من النتاج العلمي المتميز. كما يشيد بجهود فريق العمل بإدارة البحوث والدراسات الذي اشترك في مراحل إعداد البحث وإخراجه إلى حيز التنفيذ، داعين المولى عز وجل لهم جميعاً بالتوفيق الدائم والعمل الصالح.

والله ولي التوفيق،،،

الفصل الأول

المشكلة - أهدافها - حدودها

المقـــدمـة

على الرغم من أن هناك تغيرات حدثت في نمط الحياة ولا سيما في وقتنا الحاضر، إلا أن الأسرة لا تزال الأكثر أهمية في تنشئة الأطفال، ذلك أن الأعضاء داخل الأسرة يشكلون البيئة الأولى للطفل، وقد جاء اهتمام علماء النفس بالأسرة منصباً على ذلك التأثير الذي تحدثه الأسرة في نمو الطفل بجوانبه المتعددة، ولعل ذلك يعزى لتأكيد مدرسة التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأولى في حياة الطفل، ومقدار تأثيرها في اتجاهاته وسلوكه - مستقبلاً - تجاه مواقف الحياة عامة، فهذه الخبرات التي يمر بها في إطار أسرته تظل تُلقي بظلالها على ما يستتبعها من نمو، وهذا ما أكده فرويد Freud، فالانطباعات المتعلقة بفترة الطفولة بالرغم من أن معظمها قد يطويها النسيان إلا أنها تترك آثاراً على نمو الفرد لا يمكن محوها. (ياسين، مبارك، ١٩٩٦، ص ١٥٠).

وقد أكد إريكسون Erikson على أن الأنا «وهو مفهوم يشير إلى قدرة الإنسان على تنظيم وتوحيد خبراته بطريقة فعالة» إنما تكمن جذوره في التنظيم الاجتماعي، الذي تمثل الأسرة فيه أول خلية. ويتفق باولبي Bowlby مع ما ذهب إليه سلفه، فعلاقة الطفل بالآخرين توضح معالم شخصيته وتضع حجر الأساس فيه (سلامة،١٩٨٤ ، ص٣).

ويقوم الوالدان بأثر مهم في تنشئة الأبناء، فهما اللذان يعدانه للحياة، ويقدمان له الخبرات ليتمثلها، والنماذج السلوكية التي ينبغي أن يقتدي بها، ولكن إذا اضطرب جو الأسرة نتيجة للطلاق، أو غياب أحدهما (للعمل أو المشاركة في الحرب أو الوفاة) فإن الطفل يفقد ثقته في نفسه، وفي المحيطين به، ولا يتفاعل مع الآخرين على نحو فعال. ويلاحظ أن أغلب الدراسات النفسية الاجتماعية ركّزت على إبراز أثر الأم في البناء النفسي للطفل على الرغم أن الأب يقوم بأثر حيوي في حياة الطفل، سواء

بالاشتراك مع الأم، أو منفرداً، وأنه من الغبن أن يستهان بهذا الأثر، فالأب هو الوسيط الأول الذي يتدرج من خلاله الفرد في المحيط الاجتماعي الأوسع، والتوحد به هو جوهر العملية التي يتحول الإنسان من خلالها ليصبح عضواً فعالاً في الجماعة.

إن الطفل يحتاج إلى الأب، ولا سيما في فترة الطفولة المبكرة، فالطفل الذكر في حاجة إلى نموذج ذكري يعلمه كيف تكون الرجولة، ولذلك فإن غياب الأب يعني حرمان الطفل من الوصول إلى السواء السلوكي، كما أنه يحرم من التبلور الثقافي للأسلوب الذكري. إن من وظائف الأب في حياة الطفل أنه ينظم المسافة بين الأم والطفل، كما يقوم بالضبط والتنظيم الذي يقتضي إرجاء الإشباع، أي الانتقال من المستوى البيولوجي إلى المستوى الحضاري Natural to Cultural، فإذا كانت الأم تمثل المستوى البيولوجي فإن الأب يمثل المستوى السلوكي. وعلى الطفل أن يجمع بين هذين المستويين، فيتحرك من الإيقاع البيولوجي إلى الإيقاع السلوكي من خلال ما يسمى بالتوحد والتقليد (فرج، ١٩٦٤، ص٥٠).

إن غياب الأب يمكن أن يعطل كثيراً من جوانب النمو في حياة الطفل، فدراسة «باركي» (Parke, 1980) توضح أن غياب الأب يؤثر في مقدار تقبل رفاق المرحلة العمرية للطفل، كما يؤثر في النمو العقلي للابن في فترة المراهقة (سلامة، ١٩٨٧) وتشير أبحاث «هوفمان» إلى الربط بين غياب الأب ونمو الضمير، فالأطفال غائبو الأب أقل بالنسبة للخصائص الأخلاقية والالتزام الخلقي الداخلي، فضلاً عن الشعور بالذنب، كما أنهم أكثر عدوانية من الأطفال حاضري الأب (Hoffman, 1971) يضاف إلى ما سبق أن للأب تأثيراً كبيراً في الدور الجنسي للأطفال الذكور .

وعلى أية حال فإن وجود الأب في حياة الأبناء يترتب عليه النمو السوي في شتى مجالات السلوك، الأمر الذي أدى بكثير من المنظرين في هذا المجال إلى الاهتمام بالظاهرة، حيث حظيت بكثير من الدراسات والبحوث العملية.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة هذه الدراسة في فلك التنشئة الاجتماعية، ولا سيما اضطلاع الأب بمهامه في هذا المقام، لما يترتب عليه من تطور في شخصية الطفل، وتنمية ما لديه من طاقات ذهنية، فالعلاقة الدافئة السوية بين الأب والطفل يمكن أن تحميه من الانحراف، وتزيده ثقة في نفسه، وعلى أية حال فإن مشكلة هذه الدراسة تحددها الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما طبيعة البناء النفسي لأبناء المجموعتين (حاضري الأب - غائبي الأب) ؟
- هل توجد فروق جوهرية بين الأبناء حاضري الأب وغائبي الأب بصدد المتغيرات الآتية:
  أ- التوافق النفسي، الاجتماعي ؟
  ب- الذكورة - الأنوثة ؟
  جـ- التحصيل الدراسي ؟
- هل يتباين التوافق النفسي والاجتماعي باختلاف جنس الأبناء؟
- هل يتباين التوافق النفسي والاجتماعي باختلاف نوع غياب الأب؟
- هل يختلف بُعد الذكورة - الأنوثة باختلاف نوع ولي الأمر وجنسه ؟
- هل يختلف التحصيل الدراسي للأبناء باختلاف نوع ولي الأمر وجنسه ؟
- هل يختلف التحصيل الدراسي للأبناء باختلاف نوع وجنس الأبناء؟

أهمية البحث ومسوغات اختياره :

تكاد تجمع الدراسات في شتى التخصصات الإنسانية على تصدع شخصية مجهولي الأبوين والمحرومين منهما، وعلى لا مألوفية الأسرة المتصدعة وعدم

مصداقيتها أو صلاحيتها في الوفاء بمهامها التربوية ، فالإنسان يحتاج إلى الأسرة في أي شكل من أشكالها.

وعموماً فإن اختيارنا لموضوع هذه الدراسة يمكن أن يعزى إلى الأسباب الآتية:

- إن موضوعات الأسرة أو الحرمان منها أو من قطبيها (الأب، الأم)، قد شغلت جميع البشر العامة منهم والخاصة، فنحن نلمس ذلك عبر الفلسفات الأولى إغريقية كانت أو مسيحية أو إسلامية أو يهودية، فالكتابات الأولى لأصحاب هذه الفلسفات تبرز أهمية الأسرة، وعظم أثر الأم، وقدسية الأبوة، فمن خلال الأسرة تتحقق أبعاد السعادة، وبوجود الوالدين يبرز الاستقرار النفسي والاجتماعي للأبناء.
- إنه لا يمكن للأطفال أن يشبعوا حاجاتهم المختلفة أو يصلوا إلى حالة التوازن النسبي إلا من خلال النسق الأسري الذي يكون قوامه الحب وأساسه الدفء العاطفي.
- إنه من خلال الأسرة وقطبيها تنمو الثقافة العامة أو الخاصة للأفراد ، ومن خلال الوالدين تتحدد هوية الأطفال وتتشكل شخصية الأبناء، أليست هي الراعية الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية؟
- ترجع أهمية الموضوع لكونه يتصل بالبناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين، فحرمان الطفل من الوالدين معاً أو أحدهما يعكس اليتم النفسي، إذ إن للوالدين أثراً كبيراً في بناء شخصية الطفل.
- إنه من خلال الوالدين يتعلم الطفل عادات وتقاليد وقواعد السلوك والآداب، وهذا ما أكدت عليه دراسات بارسلي (Barseley, 1977)، فللأسرة أثر حيوي في نمو السلوك أو سوء انحرافه.

- إن الحرمان من الأب سواء أكان حرماناً دائماً أو مؤقتاً، يمكن أن يؤثر في أبعاد السلوك الاجتماعي والانفعالي للطفل، فقد أكدت الدراسات النفسية أن الحرمان من الأب يمكن أن يفقد الطفل السلوك القيادي .

- إن الطفل المحروم من الأب تبدو عليه مظاهر اللامبالاة، فيميل للطاعة والمسايرة، ولا يجد الشخص صعوبة في ترويضه، فقد أكدت الدراسات أيضاً أن الطفل المحروم من الأب لا يميل إلى الظهور ويهرب من المسؤولية الاجتماعية.

- إن حرمان الطفل من الأسرة وخاصة الأب، يفقد الطفل قدرته على تكوين صداقات، كما أنه لا يميل للعب، ويعزف عن ممارسة الأنشطة، بيد أن ذلك من ضروريات بناء الشخصية السوية.

- للأب أثر بالغ في تزويد الأطفال بالمهارات الاجتماعية، وتعليمهم القيم الإيجابية، حيث يعلمهم التعاون، ويكسبهم السمات الدائمة الفعالة، وينمي لديهم المشاركة الإيجابية، فالطفل المحروم من الأب عاجز عن الربط بين الذات والآخرين، إذ يتعذر عليه تقبل ود الآخرين، أو مجاراتهم في أفعالهم، مما يجعل عواطف هذه الفئة غير ناضجة.

- إن الحرمان من الوالدين أو أحدهما يؤثر بقوة في النمو النفسي في جميع أبعاده، وشتى مجالاته الفسيولوجية والحركية والاجتماعية... إلخ. فالأطفال اليتامى ليس لديهم أهداف واضحة، إنهم يشعرون بعدم الاستقرار وعدم المبالاة، كما أنهم لا يأبهون بالمثيرات المحيطة بهم، وهذا ما أكدت عليه بحوث الفقي (١٩٧٥).

- وعموماً فإن الأطفال المحرومين من الوالدين أو أحدهما، في حاجة إلى دراسات متعددة، ومن منظورات متباينة، وذلك لتحديد الأبنية المختلفة لشخصية هؤلاء الأبناء.

- كلنا يعلم مكانة الوالدين، فالتراث الديني والثقافي يوجب تقديرهما، فحتمية طاعة الوالدين واجبة في كل الأحوال عدا الشرك بالله. بيد أن الدين الإسلامي أعطى مكانة أكبر وأعظم للأب، حيث تكون له القوامة، ولكن الدراسات السيكولوجية والتربوية المتصلة بمهام الأب في حياة الأسرة قليلة، ذلك إذا ما قورنت بالطرح القانوني أو المعطى الفقهي.

- لقد تأثرت مكانة الأب ومسؤوليته بالثقافة المادية، فهي تزداد بروزاً أو انزواءً بتباين الثقافات، فمع التقسيم الدقيق للعمل وللمهام داخل الأسرة، ونزوح من الريف إلى المدينة حيث العمل، تأتي ثقل المهام الأسرية على الزوجة، وتتغير مهمة الأب من ممثل للثقافة ومعزز للمعايير ومثبت لمحاور الهوية إلى ممول اقتصادي للأسرة.

- لعله من المفيد أن نتساءل لماذا تدور هذه الدراسة في فلك غياب الأب وآثاره النفسية على الأبناء؟ ولماذا يصبح غياب الأب ظاهرة جديرة بالدراسة وحري بنا بحث متغيراتها؟

- بداية نؤكد أن التراث السيكولوجي والتربوي والاجتماعي زاخر بدراسات ومفعم بنظريات، توضح جلال الأم في حياة الأسرة وأفرادها، ومن ثم جاء تساؤل الباحثين عن أحقية مسؤولية الأب في التربية، وشرعيته في التوجيه والتقويم، وهذا هو أول الأسباب.

- أما السبب الثاني فإننا نرجعه إلى سطحية المعرفة الخاصة بالآثار المترتبة على العلاقة بين الآباء والأبناء، بالرغم من التغيرات الاجتماعية والنفسية التي اعترت بنية الأسرة التقليدية.

- إن المسوحات الحديثة التي أجراها العلماء تفيد أن ثمة رغبة للآباء في أن يكونوا مشاركين في تنشئة أطفالهم، لذلك تُعَد السبب الثالث.

- أما السبب الرابع فبالرغم من طول الفترة الزمنية التي تقضيها الأم مع الأبناء، إلا أنها لا تعني انسيابية التفاعل، ولا تعكس دفء العلاقة، فربما قد تكون سويعات قليلة مع الأب الراشد أكثر تأثيراً من ساعات كثيرة مع غيره.

ما تقدم أسباب عامة تبرز أهمية هذا البحث، وتجيب عن السؤال الذي طرحناه: لماذا كان الأب محوراً لهذه الدراسة؟ إلا أن هذه الأسباب لا تقوى وحدها دليلاً، ولا ترقى بمفردها حجة، لكي تدفع فريقاً من الباحثين إلى تبني الظاهرة وطرحها للبحث، فثمة اعتبارات أخرى يمكن استعراضها فيما يلي:

- إن كل المجتمعات تقريباً يغيب عنها الأب لاعتبارات كونية (الموت)، أو اجتماعية (الطلاق) أو نفسية (الهجر)، أو مهنية (طبيعة عمل الأب)، إلا أن هذه الدراسة تتخذ من دولة الكويت ومجتمعه عينة للدراسة، فجميعنا يعلم آثار حرب الخليج، حيث هناك آباء استشهدوا وغابوا للأبد عن أبنائهم، وهناك من وقع في الأسر فحجبت مسؤولياتهم التربوية وتأثر الأبناء بهذا الغياب، فضلاً عن حالات الغياب الأخرى حيث وجود الأب الطائر الذي لا يزور أولاده إلا لماماً، أو الأب الزائر الذي منعته واجباته المهنية والحياتية عن التواصل

بأبنائه، كل هذا يمكن أن يخلع على هذه الدراسة معنى وأهمية ويمنحها خصوصية معينة.

- إن دراسة البناء النفسي للأبناء ذوي الأب الغائب، في أبعادها الشخصية والوجدانية والمعرفية، يمكن أن يساعد المسؤولين، على رسم الاستراتيجيات التربوية والإرشادية والعلاجية لمواجهة الخلل إن وجد، وتعزيز السواء وهو موجود.

- إنه في حدود علم فريق البحث، أن هذه الظاهرة لم تحظ بمعالجة الباحثين، بالرغم من أهميتها ولا سيما في الظروف الراهنة التي يشهدها المجتمع الكويتي.

- تعتمد هذه الدراسة على عينة كبيرة ممثلة لمجتمع الكويت، حيث تتضمن أبناء فقدوا الأب جراء الاستشهاد في الحرب، وأبناء فقدوا الأب لوقوعه في الأسر، وأبناء آخرين يحظون بنعمة الأسرة المتماسكة حيث يعيشون في كنف الوالدين، والعينة الأخيرة تعتبر عينة ضابطة من شأنها أن تبرز مشكلة البحث وتبلور نتائجه.

- إن حرمان الأبناء من الوالدين أو أحدهما يؤدي إلى تصدع الجوانب المعرفية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية للأبناء، لذا تهتم هذه الدراسة بالكشف عن الجوانب المعرفية ممثلة في التحصيل، والجوانب النفسية والاجتماعية ممثلة في التكيف الشخصي والاجتماعي، والجوانب الأخلاقية ممثلة في بعد الذكورة/الأنوثة، وذلك في ضوء ما أسفرت عنه الدراسات من أن الأبناء غائبي الأب تتدنى مستوياتهم التحصيلية، وتتصدع سلوكياتهم النفسية والاجتماعية، وتتبدد هويتهم الذكورية والأنثوية.

وعموماً فإن وظائف الأب في الأسرة يمكن أن نبلورها فيما يلي:

أ - إن من أهم الوظائف التي يضطلع بها الأب هو المساعدة الفعالة في تنشئة الطفل، لا سيما بعد أن يصل الطفل الثانية من عمره، فيبدأ الحس باتجاهات أبيه فيحاول تقليده ومحاكاته ويسعى لعمل ما يرضيه.

ب - من وظائف الأب أيضاً أن يقف من الأسرة موقف الحاكم الموجه، الذي يضع للأسرة دستورها ويملي قواعد النظام ويوقع العقاب في حالة عدم الالتزام، فهو الراعي والمسؤول عن رعيته (القوصي، ١٩٦٩، ص ٥٨).

جـ - إن الأب هو الوسيط الأول الذي يتدرج من خلاله الفرد ، والمحيط الاجتماعي الأوسع، إنه جوهر عملية التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يتحول الطفل من كونه معطى بيولوجياً ليصبح منتجاً ثقافياً حضارياً اجتماعياً. لقد لمسنا أن علاقة الطفل بأمه هي علاقة انصهارية يمتزج فيها كيان الطفل بأمه، وهذا يحتاج إلى طرف ثالث يفصل بينهما. لذا يتضح أثر الأب الذي يقوم بهذا الفصل، لكي يوصل بين الأم وابنها مرة ثانية من خلاله كضلع ثالث يشكل العلاقة الثلاثية الجديدة، وتتضمن هذه العلاقة الجانب البيولوجي ممثلاً في الأم، مصبوغاً بالجانب الحضاري الثقافي الإنساني ممثلاً في الأب (القماح،١٩٨٣، ص ٨٢).

د - إن اتجاهات الطفل نحو غيره من الناس تتضمن اتجاهاته نحو والديه، ومن ثم يكون عنصر الذكورة كما يتمثل في الأب ذا أهمية، وتتزايد هذه الأهمية بطبيعة الحال كلما زاد انخراط الطفل في عالم الرجال ودخل المراهقة ليعيش مسؤوليات حقيقية.

هـ - يقوم الأب بوظيفة حيوية، وذلك بالنسبة لكل أفراد الأسرة، وهذا ما أكدت عليه بحوث (Coonrod 1981) التي أسفرت نتائجها أن ثمة نقصاً في الأداء الأكاديمي والتحصيل الدراسي، مما يؤكد على عظم أثر الأب في التوجيه التربوي المدرسي للأولاد ، فضلاً عن تأثيراته السابقة فإن للأب أهمية كبرى في بناء الضمير، وتجسيد الأحكام وإبراز المعايير الأخلاقية، وتنميط المهام الجنسية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة تحقيق عدة أهداف، يمكن إجمالها فيما يلي:

الأهداف النظرية:

- الكشف عن البناء النفسي للأبناء الذين غاب عنهم الآباء بسبب الاستشهاد في الحرب أو الوقوع في الأسر، وكذلك لنظرائهم الذين يعيشون في كنف الأب، وذلك لمساعدة الأبناء متغيبي الأب على التكيف النفسي في المجال الاجتماعي الذين يعيشون فيه.
- تجسيد موقع هذه الدراسة على خريطة البحوث النفسية، وتحديد الدراسات التي تتفق في نتائجها مع هذه الدراسة، أو تلك التي تختلف نتائجها معها .
- تزويد المكتبة العربية على وجه العموم، والمكتبة الكويتية على وجه الخصوص بالمعارف السيكولوجية المعنية بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الأبناء الذين استشهد آباؤهم أثناء العدوان العراقي على دولة الكويت.

الأهداف التطبيقية:

- تقنين بعض الاستبانات السيكلوجية مثل استبانة (التوافق النفسي - الاجتماعي)، واستبانة (الذكورة - الأنوثة) على البيئة الكويتية بغية الاستفادة منها في البحوث المستقبلية، واستكمال النقص الذي تشكو منه المكتبة الكويتية في هذا المجال.

- يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال تجسيد المهام والوظائف التي يضطلع بها الأب في تكوين شخصية الأبناء لاسيما الذكور.

- تجسيد أثر الأب بوصفه مصدراً للصحة النفسية، فهو أساس كفاءة الأداء السيكولوجي للأبناء، مع محاولة التحقق من أن الأبوة الرشيدة لا تقاس بعدد الساعات التي يقضيها الأب مع الأبناء، أو بما يحققه من إشباعات مادية فحسب وإنما بمقدار ما يمنحه الأب من دفء وحنان وحب للأبناء.

- إن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تفيد المشتغلين في المجال النفسي، لا سيما مجال تنمية الإمكانات البشرية في بناء البرامج السلوكية لتعديل السلوك، فلم تعد وظائف علم النفس المعاصر محددة بالتشخيص والوصف للظواهر، وإنما تجاوزت هذا الإطار لتهتم ببناء السلوك وتعديله. إنه من المهم أن نُعلّم الآباء مهارات الأبوة، وتعميم فصول التدريب على الأبوة، ومنح الأزواج حديثي العهد بالأبوة (ساعة أبوة) وذلك على غرار ساعة الرضاعة التي تمنح للزوجات (عبدالرازق، ١٩٩٢، ص ٨).

- الوقوف على المتغيرات التي تؤثر في تحصيل الأبناء عموماً، ومتغيبي الآباء خصوصاً، مع عمل برامج لتوعية الأسرة بهذه المتغيرات للاستفادة منها في توجيه الأبناء.

- الوقوف على المتغيرات التي تؤثر في سلوك (الذكورة - الأنوثة) للاستفادة منها عند تنشئة كل من الذكور أو الإناث، مع تجنب المواقف التي يمكن أن تؤدي لتقليل نمط السلوك الذكري أو العكس لدى الإناث.

- مساعدة الأسرة التي فقدت عائلها في إيجاد الأب البديل، وذلك من خلال بيان خصائصه ومسؤولياته ووظائفه .

حدود البحث وأسئلته:

يُحَدِّدُ البحث الحالي عدة محاور نذكر أهمها فيما يلي:

أ - من حيث الأدوات:

تعتمد هذه الدراسة على ثلاث أدوات هي:

١ - استبانة التوافق النفسي والاجتماعي.

٢ - استبانة الذكورة/ الأنوثة.

٣ - درجات التحصيل الدراسي.

ب - من حيث العينة:

روعي أن تمثل العينة المتغيرات الآتية، بحيث يمكن تحقيق أهداف الدراسة:

١- جنس العينة: فالعينة تتضمن ١٥٠ من الأبناء، بعضهم ذكور وبعضهم الآخر من الإناث.

٢- عمر العينة: حيث تتضمن عينة من التلاميذ الذين تقع أعمارهم ما بين ١٥-١٨ سنة.

٣- طبيعة غياب الأب:

- أبناء استشهد آباؤهم في الحرب.

- أبناء يعيشون مع الوالدين.

جـ- من حيث الأسئلة:

* تضطلع هذه الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

* ما طبيعة البناء النفسي لأبناء المجموعتين التجريبية والضابطة؟

* هل يوجد اختلاف في البناء النفسي بين أبناء المجموعتين؟

* هل يتأثر التوافق النفسي وكذلك التوافق الاجتماعي بغياب الأب؟

* هل يتباين هذا التوافق بتباين جنس الأبناء؟

* هل يتباين هذا التوافق بتباين نوعية غياب الأب وطبيعته؟

* هل يختلف بعد (الذكورة-الأنوثة) لدى الأبناء باختلاف نوعية غياب الأب وطبيعته؟

* هل يتباين بعد (الذكورة-الأنوثة) بتباين جنس الأبناء وعمرهم؟

* هل يتباين بعد (الذكورة-الأنوثة) بتباين طبيعة غياب الأب؟

* هل يختلف التحصيل الدراسي للأبناء باختلاف نوعية غياب الأب وطبيعته؟

* هل يمكن قياس العوامل النفسية المختلفة المرتبطة بالبناء النفسي للأبناء متغيبي الآباء وتحليلها على نحو كمي؟

د - من حيث أسلوب المعالجة الإحصائية:

سيتم معالجة أسئلة البحث وفروضه باستخدام الأساليب الآتية:

أ - الوصف الإحصائي البسيط (المتوسط - الوسيط - المنوال).

ب - الانحراف المعياري.

جـ - معاملات الارتباط.

د - مقاييس دلالة الفروق (النسبة التائية - النسبة الفائية).

هـ - التحليل العاملي لمتغيرات البحث.

هـ - من حيث الزمان:

تم تطبيق تقنيات البحث وأدواته على عينة البحث الكلية المشار إليها سابقاً، في إطار زمني محدد، يتراوح في الفترة ما بين مارس ١٩٩٦ وحتى يونيه ١٩٩٦. ومن ثم تكون نتائج هذا البحث صادقة في الفترة الزمنية المحددة وقابلةً للتعميم في حدود فترات زمنية غير متباعدة. هذه هي حدود المشكلة ومحددات البحث الرئيسة حيث يمكن الوثوق بنتائج هذا البحث ومصداقيته في ضوء العينة والأدوات وأساليب المعالجة وكذلك الإطار الزماني والمكاني المشار إليها آنفاً.

الفصـــــل الثاني

الإطـــار النظري

الإطار النظري

يتضمن الإطار النظري لهذا البحث محورين رئيسين:

الأول : يتصل بالنظريات العلمية التي تتصل بمتغيرات هذا البحث.

الثاني: يتصل بالأبحاث والدراسات التي دارت في فلك المتغيرات المختلفة المعنية بالبناء النفسي (أبعاده المعرفية، الخلقية، الوجدانية، النفسية، الاجتماعية)، وسوف نعالج أدبيات البحث الحالي في ضوء البُعدين سالفي الذكر.

أولاً: النظريات العلمية
والأبعاد الثقافية للحرمان الأبوي

نبدأ هذه الفقرة بالتساؤل عن أيهما يحتاج إليه الطفل أكثر الأب أو الأم؟

لقد عنى بالإجابة عن هذا السؤال جميع المتخصصين في علوم النفس والاجتماع، والخدمة الاجتماعية، والتربية، والقانون، والطب... إلخ. كل في مجال تخصصه يحاول جاهداً أن يجيب عن هذا السؤال.

ويلاحظ أن ثمة دراسات تؤيد أن الطفل يحتاج إلى الأم أكثر، وأن ثمة دراسات أخرى تمخضت نتائجها عن أن الطفل يحتاج إلى الأب أكثر، وذلك في ظل عدد من الأسباب والمتغيرات. وأياً كان الأمر فإن الاتجاه العام للمنظرين، يؤيد أن الطفل في حاجة إلى أمه أكثر من حاجته إلى أبيه. فما هي الأسباب التي قللت من أهمية أثر الأب في حياة الطفل، برغم أن أثر الأب لا يقل عن أثر الأم، بل إنه يتجاوزها قدراً في بعض الأحيان؟ إن التقليل من أهمية أثر الأب يعزى إلى عدة متغيرات اجتماعية - نفسية يمكن بلورتها فيما يلي:

* إن التحول الصناعي في الغرب أفضى إلى تقسيم العمل، وكذلك المسؤوليات داخل الأسرة، ولأن الصناعة توجد دائماً في المدينة والمناطق المركزية فإن ذلك أدى بالعامل إلى الانتقال إليها تاركاً وراءه الأهل والولد.

* إن الأعمال الصناعية تعتمد عادةً على القوة العضلية بوضوح دون الحاجة إلى المهارات الخاصة، مما أدى إلى الاعتماد على الذكور وتفضيلهم، وقد نتج عن ذلك مضاعفة مسؤوليات الأم، وثِقَلِ كاهلها، فهي الزوجة وربة المنزل وأم الأطفال، كما تغيرت مهمة الأب من كونه ممثلاً لثقافة المجتمع في عملية التنشئة، ليصبح المسؤول الأول عن التمويل المالي والاقتصادي للأسرة، ويلاحظ أن الصناعة ليست وحدها المسؤولة عن التقسيم التقليدي للأدوار الوالدية، إنما هناك حتمية التكوين البيولوجي، حيث وظيفة ثدي الأم التي لا يمكن أن يشاركها فيها الأب (Lerman, 1974). وبالرغم من الجدل حول أولوية أهمية أثر الأب أم الأم فإن الاهتمام بمهام الأب بدأت في الظهور للأسباب الآتية:

أسباب الاهتمام بأثر الأب:

الإسراف في التركيز على علاقة الأم بالرضيع وتقليص مهمة الأب، مما أثار حفيظة وشكوك المعتدلين في صحة هذه الآراء وشكوكهم، وبدأوا يسألون عن أهمية أثر الأب وشرعيته في التربية والتنشئة الأسرية، وهذا أحد الأسباب. (Lamb, 1981, p. 4)

أما **السبب الثاني** فيرتبط بالتغيرات التي اعترت الأسرة وضرورة الوقوف على الجوانب الحميدة للتغير وكذلك الجوانب غير الحميدة. ومن هذه التغيرات ما لحق بوظيفة الأب، وبروز أهميته في التربية، فضلاً عن أهميته ممولاً مالياً، أما فيما يتصل بالآباء فقد أكدوا غير مرة أنهم يرغبون في الإسهام في تربية الأبناء. وقد

أكدت الدراسات أن الغالبية العظمى من الآباء الشبان يرغبون أن تكون لهم علاقات كاملة مع أبنائهم.

السبب الثالث: من الأسباب القوية أيضاً، الشك فيما يقال حول تفرغ الأمهات تفرغاً كاملاً لرعاية الأبناء، فالرعاية الحقة ليست بقضاء كل الوقت، وإنما تتجسد في التفاعل الحقيقي، ومن ثم فقد أصبح من المؤكد أن الأسرة في حاجة إلى تفاعل الأب مع الأم لكي تثمر جهودهما عن آثاراً نفسية تربوية ذات معنى في حياة الطفل والمجتمع (السرس،١٩٩١، ٢٨٠)، فضلاً عما تقدم، فإن المرأة تلح في سعيها مطالبة الرجل بالإسهام الفعال داخل الأسرة، حيث شعرت بضخامة المسؤولية.

السبب الرابع : إن بداخل الأسرة شبكة من العلاقات التي تؤثر في أعضاء الأسرة، فالأب يؤثر في الطفل من خلال تأثيره في أفراد الأسرة (الأم - الأخوات) بالرغم من أن الاتصال المباشر للطفل يكون ضعيفاً وقليلاً، كما أصبح واضحاً أن الطفل يقوم بمهام مؤثرة في تشكيل التفاعلات الاجتماعية المكونة لمفهوم الذات، وقد أكد مخيمر هذا المعنى (عندما نقوم بملاحظة الآخر فإنه يصعب علينا أن نستعيد هذا الجانب من سلوكه الذي يرجع إلى وجودنا في الموقف) (مخيمر،ب.ت،٨٧).

السبب الخامس: إن الأبوة مثلها مثل الأمومة تبدأ مبكراً مع بداية حمل الزوجة، فقد تبين أن بعض الأزواج يعانون من بعض التغيرات الفسيولوجية والانفعالية خلال الفترات المختلفة من حمل زوجاتهم، وهذا ما أكدّته بحوث (Parke and Leary, 1976)، فالتعلق الوجداني بين الطفل والأب يمكن أن يبدأ مبكراً، حيث اهتمام الأب بالطفل وانشغاله برعايته، وهذا على عكس وجهة نظر الأنثربولوجيين التي مفادها أن الآباء ضرورة بيولوجية، لكنهم صدفة اجتماعية (سلامة، ١٩٨٧، ص ١٣٠).

السبب السادس: تؤكد بعض الدراسات أن علاقة الطفل بالأب تنمو في اتجاه نمو علاقته بأمه، فإذا كانت صلته بالأم تقوم على الإشباع البيولوجي، نجد أن أول عاطفة تتجه نحو الأب ترتبط بشعور الطفل بالإعجاب بقوة وسلطة والده (عبدالرازق،١٩٩٢، ص١٤).

السبب السابع: إن علاقة الطفل بوالده تبدأ في السنة الثانية ومع بداية خبرته بالوسط الاجتماعي للأسرة، حيث يزداد انتباهه لأبيه وتتوثق علاقته به كلما كان هذا الأب حانياً وعطوفاً. فقد توصلت نتائج البحوث السابقة أن الأب هو الشخص المفضل لدى الأبناء (ذكوراً وإناثاً) وذلك في سن الثانية وحتى سن الرابعة. حيث يفضل الأطفال اللعب مع آبائهم، وبسؤال الأطفال (الذين تقع أعمارهم ما بين الخامسة و العاشرة) عن الشخصية المفضلة لديهم أجابوا أن إعجابهم غير محدود بشخصية الأب (زكي، ١٩٨٥، ص٣٤).

النظريات السيكولوجية وعلاقة الأب بالأبناء

لقد تباينت النظريات المفسرة لعلاقة الطفل بالوالدين، فهناك النظرية التحليلية (فرويد وتلاميذه)، ونظرية (بارسونز) في التنشئة، ونظرية التعلم الاجتماعي، وجميع هذه النظريات تدور في فلك تفسير علاقات الطفل بالراشدين. ولعله من المفيد أن نتناول هذه المداخل من خلال النظريات السيكلوجية الآتية :

*** النظرية التحليلية** Psychoanalytic Theory:

تعتمد هذه النظرية - لصاحبها فرويد - على الموقف الأوديبي (عقدة أوديب)، الذي يرتبط بما يسميه أنصار المدرسة بالمرحلة القضيبية، ففي هذه المرحلة يحس الطفل والذي يتراوح عمره ما بين (٢ - ٣ سنوات) باللذة عند ملامسة

أعضائه التناسلية، وقد يسعى الطفل لتحقيق ذلك بالاستثارة اليدوية، كما يسعى أيضاً أن يكون حبيباً لأمه، بل تدفعه ذكورته الجسدية وسلطاته السلوكية أن يسعد بغيبة أبيه الذي غدا منافساً له في حبه لأمه فهو يحس بالضيق عند عودته.

ويذكر فرويد أن بعض الأمهات يعتقدن أنهن يحسن صنعاً عندما يمنعن الطفل من العبث بأعضائه، ولكن الطفل لا يستجيب لهذا المنع إلا شكلياً، حيث نجده يغير من طريقته في الحصول على اللذة، وعندما تكتشف الأم ذلك، تلجأ إلى تهديده بإخبار الأب الذي سيقوم ببتر عضوه، مما يؤدي بالطفل إلى الوقوع في أكبر صدمة والتأثر بعقدة الخصاء.

ويلاحظ أن بعض الأطفال يحاولون التخلص من هذه العقدة، وذلك بتوظيف إحدى العمليات اللاشعورية، حيث يلجأ للتوحد Identification فترتبط شخصية الطفل بشخصية أبيه، من خلال رباط انفعالي، فتسعى (أنا) الطفل للتشبه بمن اتخذه نموذجاً (فرويد – ترجمة سامي محمود، ١٩٦٩، ص٦٢).

ولا شك أن محبة أحد الوالدين وكراهية الآخر تُعَدّ من المقومات الأساسية الموجودة في اللاشعور ، وهي موجودة لدى العصابيين والأسوياء على حد سواء، «لقد قدر علينا أن نتجه بأول نزوعنا الجنسي جهة الأم وبرغبة الدمار جهة الأب» (فرويد – ترجمة صفوان، ١٩٧٠).

*** نظرية دائرة التنشئة الاجتماعية Socialization circle theory:**

لقد وضع أسس هذه النظرية كل من «بارسونز وويلز» ١٩٧١، وهي تدور حول تحليل المراحل المتعددة التي تسمى بدائرة التنشئة الاجتماعية، حيث تبرز لنا طبيعة علاقة الوالدين بالطفل ويمكن أن نلقي الضوء على هذه المراحل فيما يلي:

مرحلة المهد:

في هذه المرحلة تضطلع الأم بأغلب المهام، فعليها يُعَول في إشباع حاجات الطفل بالأسلوب المناسب، وفي الوقت المناسب أيضاً، وهذا يقتضي أن تكون استجابات الأبناء واضحة، إلا أنه في مرحلة الرضاعة تكون استجابات الرضيع غامضة، مما يعقّد مسؤولية الأم، ويصعب مهمتها في هذه الفترة الحرجة، فترة العواطف والانفعالات ومرحلة استدماج وتمثل الأشخاص والموضوعات.

مرحلة اضطراب علاقة الأم بالطفل:

* يمر الطفل بعدة مراحل، يلمس خلالها العديد من المشكلات والصعوبات، فهناك مشكلات النمو، ومشكلات المشي والكلام، مشكلات التقاء المعطى البيولوجي مع المنتج الاجتماعي، حيث ترتبط مقومات البناء التشريحي بظهور العلاقات الاجتماعية المتمثلة في الإشارات والتلميحات، فالطفل البشري ليس عدة صبغيات وموروثات بيولوجية فحسب، وإنما هو أيضاً معطى اجتماعي ونتاج ثقافي، ومجموعة عادات وميول ومهارات وقيم متعلمة، ولا بد أن يحدث اتساق بين المعطى الوراثي والمنتج المتعلم. فواقع الأمر أن الطفل البشري يُعَدّ نتاج تلاحم المعطى البيولوجي والمنتج الاجتماعي.

* إن الطفل يعتمد على أمه كلما أحسّ بضعف مقوماته البيولوجية، وكلما نضجت الأعضاء البيولوجية سعى الصغير للاستقلال عن الأم، فينتقل من التبعية للاستقلالية، ومن التعميم للتمييز.

* إن علاقة الأم بالطفل أشبه ما تكون بعملية الجزر والمد، فإشباع حاجات الوليد جميعها ضرب من ضروب المستحيل، كما أن إشباع حاجات معينة تعني

التراجع عن حاجات أخرى، وعلى الأم أن تنجح في خلق هذا التوازن بصدد إشباع حاجات الصغير ومتطلباته .

* ولأن هناك حاجات ومتطلبات، يصر الطفل على طلبها بالرغم من عدم مرغوبيتها من المنظور النفسي والتربوي والاجتماعي، مما يدعو الأم إلى التدخل لتحقيق التوازن النفسي، إلا أن تدخلها غالباً ما يكون من الأمور التي لا يسمح بها الطفل، فينشأ الصراع وتبدأ مرحلة الاضطرابات والمنازعات بين الطفل وأمه.

مرحلة بدء العملية التعليمية:

لعلنا لمسنا أهمية مسؤولية الأم في مرحلتي المهد واضطراب علاقة الطفل بأمه، إلا أنه مع المرحلة الثالثة المتصلة بانتظام العملية التعليمية نشهد تدخل الأب، ونحس بحضوره ووجوده في هذه المرحلة، حيث يبدأ الأب بمشاركة الأم في تكوين بعض القيم والاتجاهات، كما تبرز مساعدته في إنماء بعض الميول والمهارات، وهذه المساعدة قد تعني ضمنياً تخفيف التركيز على الأم، مما يجعلها تتخلى تدريجياً عن بعض الوظائف التي كانت تضطلع بها ليحل الأب محلها، إذ إن استمرار الأم في أداء وظائفها يمكن أن يعوق التطور السليم للذات، فما كان مقبولاً منها أن تفعله لفترة عمرية سابقة لم يعد مقبولاً منها في المرحلة العمرية الحاضرة.

لقد أكدت بعض الدراسات أن ثمة مرحلة عمرية ينبغي على الأب أن يكون له حضوره فيتدخل لضبط سلوكيات معينة، وتوجيه الأبناء لسلوكيات أخرى تُعَدّ أساسية في حياة الأولاد الذكور الذين يحتاجون للنموذج الأبوي حتى يمكنهم الاقتداء به (موسى، ١٩٨٣ ، ص١٦٧).

مرحلة بلوغ الهدف الحقيقي:

إن المراحل الثلاث آنفة الذكر (مرحلة المهد، ومرحلة اضطراب علاقة الطفل بأمه، ثم مرحلة بدء العملية التعليمية) تُعَدّ مراحل تمهيدية سابقة لمرحلة اكتشاف الطفل لدوره الإيجابي، فالآن قد نضج، وأصبح من الممكن أن يؤثر في غيره، حيث نمت استعداداته، وتَمثُّل المعايير والقيم والمهام من خلال محاكاته للنموذج الأبوي، وأصبح بإمكانه تحقيق أهدافه ولو من خلال منهج المحاولة والخطأ الذي يسمح بتدخل الآباء إذا ما دعت الضرورة.

مرحلة التكيف والتكامل:

إن المراحل السابقة تساعد الطفل على النضج واكتمال الشخصية، فمن خلالها شارك في المهام، وتحمل بعضها، ونجح في التمييز بين الصالح من الأمور وطالحها، وهذا كله يمكن أن يساعده على التكيف مع الأسرة ثم المجتمع الكبير، وتلك خطوة مهمة يتم من خلالها تحقيق العمليات والنماذج والأنماط السائدة في المجتمع، ويساعد أيضاً على التكامل بين الأسرة في سياق الدائرة الكبرى للعلاقات الاجتماعية. (موسى،١٩٨٣، ص١٦٩). فضلاً عن ذلك فإن الأب بوصفه ممثلاً للسلطة بمفهومها الكبير، ومن ثم فإن كل سلوكيات الطفل تؤخذ عنه، فالأب هو المسؤول عن تقديم الطفل ليقوم بالمهام المحددة له في ضوء جنسه وثقافته، ويتم ذلك في إطار عدة ميكانيزمات، وآليات دفاعية تتضمن (الكف، الإحلال، المحاكاة، التوحد).

نظرية التعلم الاجتماعي: Social Learning Theory:

لقد قلل أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي من أهمية الدوافع الثانوية، وأنكروا وجود النزعات، وصاغوا نظرية جديدة، مفادها أن السلوك الإنساني يمكن اكتسابه، كما أنه بالإمكان تشكيله، وإعادة صياغته وتعديله، وذلك في ضوء عدد من المبادئ والقوانين، التي من أهمها (التعزيز بأنواعه والتنشئة الأسرية والاجتماعية).

إن هذه النظرية تؤكد على ضرورة تزويد الأب للابن بالنموذج الذكري في شتى الجوانب السلوكية، ولا سيما السلوك الإنجازي، وليس بالضرورة أن يكون الأب هو النموذج الذكري المقدم للطفل، وإن كان هذا هو المتوقع فهو الأقرب له عقلياً ونفسياً، ولكن يمكن أن يكون النموذج الذكري من خارج الأسرة، ومن ثم فإن الأولاد الذكور يتوحدون بنمط السلوك الذكري المستمد من الثقافة العامة وليس من الأب بالتحديد (السرس،١٩٩٢، ص٤٧).

وتعتبر محاكاة البنات للآباء من الموضوعات الجدلية، فهناك بعض المنظرين الذين يرون أنه لا تقل محاكاة البنات للآباء بنمو السلوك الجنسي، وأن ثمة منظرين آخرين يرون أن الأب يستطيع أن يسهل عملية النمو الأنثوي، ويكون ذلك من خلال تعزيز، السلوك المتناغم مع السلوك الأنثوي وإثابته وكف السلوك الذكري وإحباطه (Biller, 1971 p. 227).

وهكذا فإن أنصار نظرية التعلم الاجتماعي يعتقدون أن الآباء يؤثرون في نمو السلوك الجنسي لدى الأبناء، وأنه على الأبناء الذكور والإناث معاً أن يقلدوا سلوك الوالدين، على اعتبار أن ما يقدمه الآباء أقرب ما يكون للمثال والنموذج الذي ينبغي محاكاته.

النظرية السلوكية:

ينظر السلوكيون للأسرة على أنها حجر الأساس في تشكيل سلوك الإنسان، ويعكس ذلك قول واطسون (أعطوني اثني عشر طفلاً أصحاء سليمي البنيان في عالمي الخاص لكي أربيهم في إطاره وأنا كفيل أن أجعل من بينهم العالم والقاضي واللص). ولا شك أن الأسرة تعتبر الخلية الأولى في المجتمع التي تضطلع بتشكيل سلوك الأبناء. ولم يكن هذا الرأي لواطسن فحسب، بل إن أنصار نظريات التعلم ابتداء من ثورندايك Thorondike (المثير والاستجابة) وهل Hull (التعزيز) وموررر Mowrer (نظرية العاملين) وسكينر Skinner (تعديل السلوك) يذهبون جميعاً إلى أن سلوك الطفل يتحدد وفقاً لقوانين التدعيم ، وأن أفضل طريقة لتعديل السلوك هو تغيير نوع التدعيم الذي يتلقاه.

ويذهب سكينر إلى أن الآباء يدعمون سلوك الأبناء، حيث إن الطفل يسلك ويتحدد سلوكه بموجب التعزيز (إثابة/ عقوبة) الذي يعقب ذلك السلوك، فإذا أثيب يقوى السلوك، في حين يضعف السلوك الذي لا يتم تدعيمه. وهكذا فإن استجابات الطفل التي تحظى بمكافأة الوالدين تقوى وتصبح عادات وقيماً واتجاهات سلوكية، بخلاف الاستجابات التي تعاقب فإنها تضعف وقد تختفي.

وبالرغم من أن الوالدين يستخدمان العقاب لمنع السلوك غير المستحب، فإنهم أحياناً يوظفان الثواب لتشجيع السلوك المستحب، وعموماً فإن التوظيف الجيد لنظام المكافأة يمكن أن يسفر عن تكوين سلوك مستحب لدى الطفل (الأشول،١٩٧٨،ص٢٠٧) وإذا كان أغلب علماء السلوكية اعتبروا الثواب والعقاب من العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية إلا أن سيرز Sears لا يعول على العقاب كثيراً، فهو يُعَدّ العقاب أساس العقد السلوكية، فهو الذي يؤدي إلى زيادة مشاعر الذنب والعدوان والقلق لدى الأطفال (هنري & ماير،١٩٨١، ص١٩٠).

النظرية الفينومنولوجية (الظاهرياتية):

إذا كانت النظريات السابقة أبرزت مسؤولية الأب في التوجيه والضبط لسلوك الأبناء، فإن أنصار النظرية الظاهرياتية يركزون على أهمية إدراك السلوك، فالواقع النفسي للظاهرة يتوقف أساساً على: كيف أدرك الفرد الظاهرة وكيف فهمها؟

ويرى روجرز Rogers أن إدراك الفرد للظاهرة وخبراته لا تُكوِّن عالمه الواقعي فقط، وإنما تؤثر في سلوكه وأفعاله، فالإنسان يستجيب للظواهر في ضوء إدراكه وفهمه لها، وهذا ما سبق أن أكدته المدرسة الجشطلتية (مخيمر،١٩٨٩،ص٣١٩). وفي ضوء ما تقدم فإنه إذا كانت المؤشرات الموضوعية تَعُدُّ الأسرة نموذجاً لرعاية الأبناء فإن بعض الأبناء قد ينظرون إلى الأسرة على أنها خالية من الدفء العاطفي، وهذا ما أكدّه عليه (Kagan, 1978) بقوله: (إن الحكم على ما إذا كان أحد الوالدين عدوانياً أو متقبلاً لأبنائه لا يمكن أن يتم من خلال ملاحظة سلوك الآباء ذلك، لأن أياً من التقبل أو الرفض لا يمكن اعتباره صفة مميزة ثابتة في هذا السلوك، وإنما هو اعتقاد يتبناه الطفل، وليس مجرد مجموعة من الأفعال يقوم بها الوالدان أو أحدهما). ويلاحظ أن هذا المعنى هو الذي ساعد Rohner صاحب نظرية (التقبل – الرفض الوالدي) في تفسير لماذا تفشل بعض البحوث في أن تجد علاقة بين سلوك الوالدين (وفقاً لتقريرهم) وبين توافق الأبناء، ذلك لأنها تتغاضى عن أخذ خبرة الطفل في الاعتبار (سلامة، ١٩٨٧، ص ٨٠). وإذا كان القبول الوالدي يبرز الجانب الإيجابي لما يشعر به الطفل من أن والديه يَقْبلانه، فالرفض الوالدي يبرز الجانب السلبي عندما يشعر الطفل بأن والديه يرفضانه، وتؤكد بعض الدراسات أن ثمة علاقة بين إدراك الرفض الوالدي وكل من العدوانية والتقدير السلبي للذات وعدم الشعور بالكفاية لدى طلاب الجامعة (رحمة،١٩٦٥).

الأب والأبعاد الديناميه في شخصية الأبناء

الأب وشخصية الأبناء:

إن الطفل الصغير يبدأ في تكوين علاقات الود والمحبة منذ لحظة خروجه من بيئة الرحم، ثم تتطور هذه العلاقة لتصبح علاقة اجتماعية راقية في نهاية السنة الأولى، على حين نجد علاقاته بوالده في هذه الفترة فاترة، وذلك يرجع لطبيعة مرحلة النمو، التي تكون مرتبطة بقضاء حاجياته الفسيولوجية وإشباعها من خلال الأم. ويلاحظ أن علاقة الطفل الاجتماعية هذه ذات أثر كبير في نمو شخصيته، كما أنه من أسس الصحة النفسية للطفل، أن يمارس ألواناً من العلاقات الحارة الحميمة مع أمه، أو من يمثلها (الغريب، ١٩٧٦، ص ١٢).

أما عن علاقة الطفل بوالده فإنها تبدأ في الظهور من السنة الثانية، حيث تبدأ خبراته بوسط الأسرة الاجتماعي، فيزداد انتباهه لأبيه، ويتعرف إليه، ويحاول الوصول إليه، وتزداد علاقته به كلما ازداد عطفاً وكثر اللقاء به، فدرجة معرفة الصغير لأبيه لا ترتبط بعدد الساعات التي يقضيها الأب مع ابنه، بل تتوقف إلى حد كبير على نوع هذه الأبوة، فالأبوة الرشيدة حقاً لا تقاس بعدد الساعات التي يقضيها الأب مع طفله، أو بما يوفره لطفله من حاجات ضرورية، بل تقاس هذه الأبوة الرشيدة بمقدار ما يمنحه الأب للطفل من حب وحنان.

وتؤكد الدراسات والبحوث أن مهمة الأب في تربية الطفل من سن الثانية، لا تقل أهمية عن تربية الأم له، فالأب أثره لا يستهان به في السنوات المبكرة من حياة الطفل، فهو من خلال بقية أفراد الأسرة يقدم للابن مثال الرجل ونموذج الزوج والأب (دياب، ١٩٨٠،ص١٣١).

إن الأعمال المشتركة بين الأب وأولاده، والأوقات التي يقضيها مع أسرته، كفيلة بأن تقضي على أي فكرة سيئة عن الأب، ذلك إذا كانت صورته تعكس أنه مخيف وعديم النفع.

ومن وجهة نظر الأولاد فإن أثر الأب يصبح أكثر أهمية ويحسون به عندما ينضجون ويتفاعلون مع عالمهم الكبير، فالأب بالنسبة لهم يعد نموذجاً للاستقلال والإنجاز (Pederson, 1980, p. 10).

وفي ضوء ما تقدم، فإن الأب الذي تلهيه وتشغله أموره الحياتية عن أطفاله وأسرته، يكون قد فقد مصداقية الأبوة الحقة، كما أنه ينبغي على الآباء أن يدركوا أن مسؤولياتهم مختلفة عن مسؤوليات الأمهات، ولا يمكن للأم أن تعوض مهمة الأب. وتؤكد الدراسات أن السلطة الأبوية تزداد في الطبقات الدنيا، وأن التعليم أثره كبير في تكوين هذه الصورة، فيثبت السلوك المناسب للجنس، ويعاقب السلوك المخالف ولا سيما عندما يتجاوز عمر الطفل العاشرة. ويعتقد الأب الذي ينتمي إلى الطبقات الدنيا والوسطى أنه كلما تشبه ابنه بالرجال كان ذلك مبعث فخره ورضاه.

الأب وبناء الذات للأبناء:

يُعَدّ الأب القدوة الحسنة، فهو يقدم لطفله المثال الصالح الذي ينبغي تقليده، وهذا ما يحدث بالنسبة للمستويين (الشعوري واللاشعوري). وفي ضوء ما تقدم فإن الأب يهيئ الطفل للمواقف الحقيقة التي تتيح له ممارسة السلوكيات البناءة ممارسة فعلية، حيث تصبح عادات حميدة وقوية.

إن الطفل خلال عملية اتصاله بالعالم الخارجي، وتكوين الأنا عنده، فإنه يتصل بمصادر السلطة ، ومن أهمها بلا شك سلطة الأب، أو من يقوم مقامه، فسلطة

الأب كما نعلم من وظائفها توجيه السلوك وضبطه، إن هذه السلطة هي التي تسمح لأنواع معينة من السلوك، وتمنع أنواعاً أخرى، وأمام المنح والمنع لا يملك الطفل سوى أن ينبهر بقوة الأب، ويعجب بحمايتها وقيامها بإشباع رغباته والوفاء باحتياجاته، لذلك يتمسك الطفل بخصائص السلطة وتقليدها ، ولا بأس من تجريب أساليبها ، وهو ما عالجه علماء النفس تحت مفاهيم الامتصاص والإسقاط. (امتصاص لخصائص السلطة، وإسقاطها على الخارج).

إن عملية الامتصاص والإسقاط، من أهم عمليات تكوين الذات. فمن المعروف أن الذات العليا (الضمير) تقع في الجانب اللاشعوري، فهي تمثل سلطة الأب، وعادة ما تكون السلطة مكروهة لوقوفها عادة في سبيل التعبير عن الدوافع الغريزية، ولكنها في الوقت نفسه مقبولة، لأنها سلطة الأب الذي يحنو ويحب ويعطي.

فالذات العليا إذن تمثل السلطة التي تعطي وتمنح وتثيب وتعاقب وتحمي وتؤذي، وإذا كان الأب يمثل السلطة في المنزل، فإن الأبوة المستنيرة تدرك إدراكاً حقيقياً أن هذه السلطة لا تعني الحرمان أو القمع لنزعات الطفل ورغباته، بل تعني وبدرجة كبيرة التنظيم والتوجيه الذي يحتاجه كل طفل. وقد يقتضي الأمر من الأب أن يقف من الطفل موقف الحزم، ولكن يجب عدم الاستمرار في هذا الموقف لمدة طويلة، حتى لا يتحول الموقف إلى قوة مفروضة من الأب، ينبغي على الابن الامتثال لها ، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب شخصية الطفل (الدمرداش، ١٩٧٦ ، ص٩١).

وهكذا فإن أصول التنشئة الاجتماعية السوية تتطلب وجود الأب ذي الأثر الفعال في تطور شخصية الطفل، وتنمية ما لديه من طاقات ذهنية ووجدانية، فحنان الأب يجنب الطفل عوامل القلق والخوف والعدوان ، ويزيد من شعوره بالثقة في النفس وتقدير الذات (فهيم، ١٩٨٣ ، ص٧٥).

الأب والتفاعل الاجتماعي:

للأب أثر بارز في نمو المهارات الاجتماعية للأبناء، فالأبناء الذين يشارك آباؤهم في رعايتهم يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التوتر في المواقف الجديدة، وأقل خوفاً وتوتراً عند التعامل مع الغرباء. إن شعور الطفل بمحبة أبيه تؤدي إلى تكيفه وإحساسه بالأمن النفسي، ولا سيما في مرحلة الطفولة. وقد تبين أن الأب له قيمة هامة في التفاعل الاجتماعي، لأن شعور الطفل تجاه محبة والده لها أثرها الكبير في تكيفه وتمتعه بالأمن النفسي (الدمرداش،١٩٧٦، ص٩٣). ومن ثم فإن شخصية الطفل إنما هي نتاج لتفاعله مع المحيطين به، ويبدأ هذا التفاعل مع الوالدين، ثم جماعة اللعب ، فجماعة الأقران، ثم أفراد المجتمع الكبير.

ويلاحظ أن تأثر الطفل بالتفاعل الاجتماعي يكون أكثر من تأثر الراشد، حيث إن صغر الطفل وضعف الخبرات الاجتماعية تجعل تأثره أقوى نسبياً من الراشد. ويلاحظ أيضاً أن اتجاهات الأم نحو الطفل تعتمد إلى حد كبير على علاقتها بزوجها ، وتؤكد الدراسات النفسية أن تأثير الأب يمكن أن يشعر به الطفل مباشرة، وذلك عندما يكون موجوداً، كما يشعر به أيضاً على نحو غير مباشر عندما يكون الأب غائباً، فقد أفصحت دراسات بياجه Piaget للنمو العقلي، أن الطفل في سن الرابعة والخامسة يحس ويعي بمفهوم غياب الأب. ويؤكد التقرير المقدم من مكتب وحدة البحوث ببيت رعاية الأطفال سنة ١٩٦١ (ياسين - مبارك ١٩٩٦، ص٧٠)، أن الظروف الاجتماعية المضطربة الناجمة عن غياب الأب، أياً كان سبب الغياب، يمكن أن يؤدي بالطفل إلى الانحراف (Dordon, 1972 p. 861)، وكذلك النتائج التي توصلت إليها عنايات زكي في بحثها الذي استهدف دراسة جناح الأحداث بمصر، ومقارنتهم بأطفال جانحين من المجتمع الإنجليزي. فقد وجدت أن ٦١٪ تقريباً من

الأطفال الجانحين المصريين كانت علاقاتهم مع آبائهم غير مشبعة، وأن ٦٣٪ كانت علاقاتهم مع أمهاتهم علاقات مشبعة، أما بالنسبة إلى عينة الإنجليز، فقد تبين أن نسبة من كانت لهم علاقات غير مشبعة وصلت إلى ٦٥٪ (زكي، ١٩٦٥، ص٩٠).

ومما يؤكد أثر الأب في نمو التفاعل الاجتماعي لدى الأبناء الدراسة التي أجراها (Fry, 1983) على عينة قوامها ستون طفلاً بلغت أعمارهم التاسعة والنصف وجميعهم محرومون من الأب منذ سن مبكرة، وقد قورنت إستجاباتهم على لمقاييس الأساليب الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بمجموعة من الأطفال الذين يعيشون مع آبائهم، وقد أسفر البحث عن أن الأطفال غائبي الأب يشكون نقصاً في المهارات الاجتماعية، (Fry, 1983, p. 671).

وتشير نتائج العديد من الدراسات إلى أن التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال يرتبط بالمتغيرات الاجتماعية مثل (حجم الأسرة، والترتيب الميلادي، وجنس الطفل والطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي). ويمكن أن نلقي الضوء على هذه المتغيرات في عجالة على النحو الآتي:

المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

يتباين التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة بتباين المستوى الاقتصادي والاجتماعي وقد أكدت نتائج الدراسات في هذا المجال ما يلي:

أ - إن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى اجتماعي - اقتصادي منخفض يدركون رفضاً من قبل والديهم أعلى مما يدركه أطفال الأسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي الأعلى (عبد الرزاق، ١٩٩٢، ص ٣٩).

ب - إن الأسر تختلف في درجة تفاعلها الاجتماعي مع الأبناء باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي (عبد الله، ١٩٨٨، ص ٤).

حجم الأسرة:

يبدأ التفاعل الاجتماعي الأسري بنظام واحد يتمثل في تفاعل الأب والأم، وسرعان ما يتعقد هذا النظام عندما يزداد حجم الأسرة، فالعامل العددي يؤثر في طبيعة العلاقات العاطفية، وفي حجم الأنشطة التي تدور في رحاب الأسرة. وعموماً فإن نتائج الدراسات التي تناولت هذه القضية يمكن أن نجملها فيما يلي:

أ - إن كثرة الأطفال في الأسرة مع عدم وجود إمكانات الرعاية يؤدي إلى اضطراب الأسرة والعدوانية لدى الأبناء.

ب - إن ثمة علاقة بين زيادة عدد الأبناء وزيادة الاعتمادية لديهم .

جـ - إن الأسرة صغيرة الحجم يرتفع ذكاء أبنائها (سلامة، ١٩٩١، ص١٩٣).

جنس الطفل:

إن متغير جنس الطفل له أثر كبير في تنميط التفاعل الاجتماعي. فأغلب الناس كثيراً ما يتساءلون بمجرد إتمام الولادة عن جنس المولود؛ ذكر أم أنثى، وذلك لتهيئة مسرح العلاقات الاجتماعية عما ينبغي أن يتم من أنماط تفاعلية اجتماعية مع المولود الجديد. ويمكن أن نبلور أهم نتائج الدراسات التي تمت في إطار هذا المتغير وذلك على النحو الآتي:

أ - إن ثمة فروقاً بين الجنسين في نوعية التفاعل مع الوالدين، فالذكور أكثر إثارة للضغوط والمتاعب.

ب – يهتم الآباء بتنمية سلوك الإنجاز، وتحمل المسؤولية والضبط الانفعالي لدى الذكور (سلامة،١٩٩٢، ص١٩٠).

الترتيب الميلادي:

من الحقائق السيكلوجية الهامة أن شخصية الطفل تتأثر بترتيبه الميلادي بين إخوته. فبالرغم من أن الأبناء ينتمون جميعاً إلى إطار عائلي واحد، إلا أن لكل واحد منهم خبراته وتصوراته وإدراكاته المختلفة، وتؤكد الدراسات المعنية بهذه القضية النتائج الآتية:

أ – إن الطفل الأول يعاني من القلق الناتج عن الخوف من فقدان حب الوالدين، فقد تعود الطفل الأول على أن ينهل من الحب بلا شريك.

ب – إن الطفل الثاني يختلف تفاعله الاجتماعي عن الطفل الأول فهو منذ المهد مع الوالدين وأخ يسبقه، وغالباً ما يسود مناخ التفاعل الاجتماعي قدر من المنافسة.

جـ – أما الطفل الأخير (آخر العنقود) فغالباً ما يلقى تعزيزات اجتماعية أكثر مما يستدعيه الموقف الاجتماعي (Kagan, 1979 p. 232).

الطبقة الاجتماعية:

من المعروف أن لكل طبقة اجتماعية أسلوبها الخاص في الحياة، وقواعدها المميزة التي تميزها عن غيرها من الطبقات. ولقد أسفرت أبحاث (كاجان ١٩٧٩ Kagan)عن عدة نتائج نلخصها فيما يلي:

أ – إن الآباء الذين ينتمون إلى الطبقة العاملة يميلون إلى استخدام أسلوب

التسلط والعقاب، أما الآباء الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، فإنهم يميلون إلى تشجيع الأبناء وتوظيف الحوار في حل المشكلات (Kagan, 1979, p. 51).

الأب والتنميط الجنسي للأبناء:

لقد أوضح (كونجر وآخرون ١٩٧٠) أن ثمة ثلاثة دوافع تؤثر في تعلم الطفل لأنواع السلوك الجنسي:

الدافع الأول يتمثل في الرغبة في المدح والمودة سواء من جانب الوالدين أو الأقران، وتُعَدّ من أهم دوافع تعلم الأولاد للاستجابات النمطية جنسياً Sex Typing.

الدافع الثاني : هو الخوف من العقاب عند القيام بسلوك غير مقبول اجتماعياً، مما يدفع الطفل إلى تعلم السلوك المقبول اجتماعياً، الذي ينبغي إشباعه تجنباً لنبذ الآخرين، أو عقوبة الوالدين. فصغارنا كثيراً ما يسعون لمعرفة ما يرضي الكبار فينحون نحوه، وما لا يرضيهم فيعزفون عنه.

أما **الدافع الثالث**: فيظهر في تقمص الطفل لأحد النماذج الأبوية حيث يلاحظ أنه إذا حدث تغيير في الصورة النموذجية لمهمة أي من الأب أو الأم ، وقد يكون ذلك بسبب عدم الاتفاق بينهما ، فإن هذا يؤدي إلى انهيار العلاقات الأسرية النموذجية. كما أن التنميط الجنسي للأبناء له أثر خاصّ في تكوين مفهوم الذات (كونجر، ١٩٧٠،ص٣٣٤).

ويلاحظ أن ثمة اتجاهاً يسود العالم وبخاصة في شرقه، مفاد هذا الاتجاه ضرورة اختلاف سلوك الولد عن البنت، وهذا ما نلمسه في سلوك الوالدين ، حيث يثيبون السلوك المناسب لجنس الطفل، ويعاقبون الاستجابات غير المناسبة لجنسه،

وهذا يعززه أيضاً رفاق اللعب ولا سيما في سن ما قبل المدرسة وما بعدها، حيث يأتي الصغير السلوك الذي ترضى عنه جماعة المدرسة.

إن إحساس الطفل بالفارق بين إدراكه للكبار، وإدراكه لعجزه وقلة حيلته، يمكن أن يحفزه إلى أن يكتسب لنفسه خصائص النموذج، فكلما أدرك الطفل أن هناك وجهاً من أوجه التشابه بينه وبين النموذج، فإن عملية الاتحاد أو التقمص مع النموذج تبدأ بالازدياد، وكلما زاد التقمص قوة بدأ الطفل يسلك وكأن له خصائص النموذج. إن نجاح الطفل في عملية التقمص لسلوك والده يتوقف على عامل أساسي، وهو أن يرى الطفل والده وقد اضطلع بالحماية والرعاية والدفء الوالدي.

لقد أكدت الدراسات أن الذكور يتحدون مع الآباء، في حين تتحد البنات مع الأمهات، ويعزى ذلك إلى البيئة الاجتماعية التي تشجع الطفل على إشباع نسق الوالد المماثل له في جنسه أو تعاقبه عندما يسلك عكس ذلك.

إن البيئة هي التي تجعل الصغير يقلد أبويه، كما أن الأب يستمتع عندما يرى خصائصه واتجاهاته وذكورته في ولده، وهذا من شأنه أن يريح الأم السوية حيث ينبغي أن تسعد عندما ترى ولدها رجلاً يسلك السلوك المألوف. ويلاحظ أن الولد إذا اكتشف بالشعور أو اللاشعور، أنه يسلك ما يؤدي به إلى أن يصبح مثل أمه، فلسوف يقنع بأن هذا لا يمثل الصورة الصحيحة، مما يجعله يعود فوراً إلى الاتحاد مع الأب، ويتكرر الموقف مع الفتاة التي تسعى لتقليد أمها برغم وعيها أن هذا لا يقلل من حبها لأبيها.

أما فيما يتصل بتعلم المعايير الخلقية فإنها تتم في هذه المرحلة بفضل الدوافع الثلاثة التي سبق أن أشرنا إليها (الرغبة في المدح ، الخوف من النبذ ثم التقمص).

إن الذات أو الضمير يُعَدّ أحد نواتج عملية التقمص، ويلاحظ أن الطفل عندما يتعلم معايير والده، فإنه لن يكون في حاجة إلى من يعاقبه، إذ إنه سيعاقب نفسه عندما يسلك السلوك الذي علمه والده أنه سلوك خطأ.

إن غرس الأثر الجنسي أو تنميطه لدى الطفل يمكن أن يتم بأي من الطريقتين الآتيتين:

الطريقة الأولى: التي تسمى بالمحاكاة، حيث يقوم الطفل بمحاكاة كلام الشخص الذي يمثل نموذجاً يقتدى به ومحاكاته ، فأحياناً يقلد الولد أباه ، أخاه ، معلمه.

الطريقة الثانية: تعتمد على تدريب الطفل كيف يسلك الطريقة التي يتوقعها منه ولي أمره، ويمكن أن يقدم للطفل مبررات قيامه بسلوكه، ويمكن أيضاً أن يطلب منه الطاعة الكاملة للأوامر الصادرة إليه، على أن يقدم له المعززات الاجتماعية والنفسية والمادية نظير ذلك (عبدالحميد، ١٩٨٠، ص ٦٥).

وعموماً فإن مجموع الدراسات المعنية بهذه القضية تشير إلى ما يلي:

- تميل الأم إلى تشجيع سلوك الاعتماد، والسلوك غير العدواني لدى الأبناء في سن مبكرة.
- عندما يكبر الأبناء يكتشفون أن للأب قيمة اجتماعية أكبر من الأم، ومن ثم يكون للأب التأثير في تنميط الأثر الجنسي للأبناء.
- إن الأب بالنسبة إلى الذكور يمثل مصدراً للسلطة والتعزيز السلوكي.
- إن درجة تأثير الأب أو الأم في تشكيل النمط الجنسي للأبناء تعتمد على نوع التفاعل بين كل منهما، وعلى أية حال فإن وجود الأب يساعد على اكتساب الذكورة، حيث يسهل على الابن تقمص شخصية أبيه والاتحاد معه خلال

عمليات التفاعل الاجتماعي. وفي ضوء ما تقدم فإن غياب الأب يؤثر في اكتساب النمط الجنسي، الأمر الذي أدى ببعض الدراسات إلى الاهتمام بهذا الموضوع، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن هناك ثلاثة جوانب للدور الجنسي هي:

* اتجاه النمط: في هذا الجانب يحس الولد بمفهوم الذكورة فهو يعي حقيقته كذكر.

* تفضيل الدور: يعكس هذا الجانب تقويم الولد الإيجابي لبعض الأشياء (أدوات اللعب - الأنشطة - الاهتمامات).

* تبني الدور: في هذا الجانب يقوم الفرد بتبني سلوك الذكورة- أو الأنوثة، مع التزام مصاحبات هذا السلوك، وذلك في حالة غياب الأب أو بديله (Drake & Mcdougal, 1977, p. 537). فالطفل الذي يغيب عنه أبوه يحرم من الإحساس الذكري، فهو ينظر إلى العالم من خلال المنظور الأنثوي. وهكذا فإن غياب الأب قبل سن الخامسة يؤدي بالإبن الذكر إلى تفضيل أكبر للنمط الأنثوي (Hetherington, 1966, p. 87).

إن أغلب الدراسات والبحوث التي أجريت عبر خمسة قرون اعتمدت على المقابلات الإكلينيكية للأطفال، التي استهدفت بيان إدراكاتهم للآباء، وكان السؤال المحوري لهذه المقابلات هو:

من الذي تخشاه أكثر من غيره أباك أو أمك؟، وهل تظن أن الولد أكثر خشية من أبيه أو من أمه؟.

لقد وجه هذا السؤال لعينة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات ونصف إلى عشر سنوات ويمكن أن نستعرض إجابات هذه الأسئلة فيما يلي:

- تصور الأولاد أن الآباء أشد قوة وأكثر عقاباً وميلاً إلى التدخل في شؤونهم، وأكثر كفاءة من الأمهات، وأكثر إثارة للخوف.

- أما عن صورة الأم لدى الأبناء فهي أكثر محبة وحناناً، ويلاحظ أن الأطفال الذين راوحت أعمارهم ما بين الثالثة إلى التاسعة يميلون إلى تقليد الرجل، وهذا يؤكد أن الطفل ينسب صفات القوة والكفاءة إلى نمط الذكر وليس لنمط الأنثى، وهذا ما أكدته بعض الدراسات. فالأولاد يتحدون مع الآباء أكثر من اتحادهم مع الأمهات، وقد أكدت الدراسات السيكولوجية أن الأولاد الأعلى ذكورة كانت لهم علاقات أقوى وأشمل مع الأب، وهذا يعزز صحة نظرية الدور Role theory التي مفادها أن التفاعل الأكثر مع الأب يؤدي إلى التشابه مع نمط الأب. (ياسين-مبارك ١٩٩٦، ص ٢٤١).

- إن ثمة دراسات أخرى تشير إلى أن الأطفال الذين حرموا من الأب في سن الخامسة، كانوا أقل في اتجاهاتهم للنمط الجنسي، وذلك قياساً بالمجموعة الضابطة ، وأن ثمة دراسات أخرى تؤكد أن الأطفال الذين حرموا من الآباء قبل سن الرابعة كانت اتجاهات النمط الجنسي لديهم أقل من الأولاد الذين حرموا من الآباء في سن الخامسة فأكثر، وأن الأطفال الذين حرموا من الأب بسبب الطلاق، وعاشوا في كنف الأم ورعايتها لديهم تصور ذاتي أقل من الذين لم يحرموا من الأب (Hetherington, 1979, p. 220).

- هذا على عكس الأطفال الذين حرموا من آبائهم بسبب الطلاق، وأمهاتهم تزوجن ثانية، حيث كانت تصوراتهم لذواتهم أقل من الأطفال الذين سعدوا بآبائهم، فالطلاق في حد ذاته لا يؤدي إلى ضعف التصور الذاتي، ولكن أغلب الظن أن المتغيرات والعوامل المصاحبة لظاهرة الطلاق هي المسؤولة عن ضعف تصور الذات (جوزيت، ١٩٨٨، ص٧٦).

إن ثمة دراسات أظهرت أن الأطفال المحرومين من الأب تتصف المنافسة لديهم بالعدوانية، وأن اهتماماتهم بالذكور الآخرين في العائلة ضعيف، أما البنات المحرومات من الأب فقد أظهرن ميولاً للأنشطة الجنسية، وكانت اتجاهاتهم للذكور سلبية، وذلك على العكس من الذكور الذين عاشوا مع أسر متكاملة (المرجع نفسه،ص٨٠).

أما فيما يتصل بعلاقة تغيب الأب وقدرة الأطفال على حل المشكلات الاجتماعية، فقد أكدت الدراسات أن طريقة معالجة المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء غير المحرومين من الأب أفضل على نحو فارق من الأطفال المحرومين من الأب (Fry and Grover, 1982, p. 105).

ومن النتائج المهمة في هذا المجال أن طرق تربية الأم للأبناء قد تأثرت بتغيب الأب، فقد أكدت الدراسات السابقة أن التحصيل الدراسي أعلى عند الأولاد الذين يعيشون في ظل الوئام الأسري، وتشير بعض الدراسات أن الأمهات اللاتي فقدن الزوج يقابلن مشكلات ناتجة عن انخفاض دخل الأسرة (ياسين و مبارك، ١٩٩٦).

وعن تأقلم الأم والأولاد لتغيب الأب أجريت العديد من الدراسات التي أسفرت عن:

- أن حالات تغيب الأب ولو لفترات قليلة يمكن أن تؤدي إلى قلق الأولاد، فالمشكلة تكمن في كثرة الخروج والعودة من الأسرة وإليها، وقد تبين أيضاً أن الزوجات والأولاد يتأقلمون مع تغيب الأب، إما بتطوير النفس Developing Self، وتطويعها في ضوء ما تفرضه الحياة ومتغيراتها، فالحياة تحتاج إلى قدر من المرونة، أو التأقلم مع الظروف الجديدة ومحاولة استيعابها.

غياب الأب وعلاقته بسلوك الأم والابن:

فيما يتصل بأثر غياب الأب في الأم والطفل معاً يمكن أن نجمع عدة حقائق سيكولوجية تربوية أكدتها الدراسات وذلك على النحو التالي:

* يؤثر غياب الأب في تغير سلوك الأم تجاه ابنها، فيزيد معدل الود والحب عند أم الطفل ذي الأب الغائب.

* إن فقد الأب قبل ولادة الطفل يمكن أن يزيد من خطر تعرض الطفل للاضطرابات العقلية، فالأطفال متغيبو الأب أظهروا بعض الأمراض التي يمكن وصفها بالسلوكيات الحركية الزائدة.

* إن أطفال الآباء البلداء أظهروا مشكلات سلوكية أكثر من هؤلاء الذين يعيشون في بيت بلا آباء. فقد تبين أن الارتباط ضعيف بين عدد مرات غياب الأب وبين مشكلات الطفل السلوكية، وأن ثمة ارتباطاً عالياً لمدة الغياب وارتفاع اكتئاب وقلق الأطفال، ويحتمل أن تكون الأمراض الإكلينيكية للأطفال متغيّبي الأب ناتجة من قلق الأم التي غاب عنها الزوج وضيقها (Jensen and Grogan, 1989, p. 171).

* أما دراسة أندري التي طبق فيها اختبارات الدور الفعّال واستباناته، والمقابلة الشخصية، على عينة من الجانحين وغير الجانحين، ممن راوحت أعمارهم بين ١٢و١٥ سنة ونسب ذكاء (٨٠-١٢٥)، فقد أكدت نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- إن أسرة الجانحين لم تكن لهم خبرات متوافقة، وهم مضطربون انفعالياً، في حين كانت الخبرات الانفعالية لغير الجانحين متكيفة مع الوالدين مع خلو الجو الأسري من المنغصات الحياتية.

- إن أغلب الأبناء المنحرفين لا يلجأون إلى الآباء عند الوقوع في أي مشكلة طلباً للمساعدة أو سعياً لبدائل الحلول، بعكس الأولاد غير المنحرفين الذين يتلمسون مساعدة الآباء.

- إن الأبناء المنحرفين لم يلقوا الحب أو الرعاية المطلوبة من الوالدين، وباختصار فقد كانت الأساليب الوالدية المتبعة من قبل الآباء مضطربة وغير سوية، فقد شعر بعضهم بأن هناك تفاوتاً بين معاملة الوالدين، ومنهم من شعر بأن أمهم تحبهم أكثر، وذلك على العكس من اتجاهات الأبناء غير المنحرفين الذين يشعرون بأن كلا الوالدين يقدمان الرعاية والحب والاهتمام.

لقد أكدت الدراسة نفسها شعور الأبناء المنحرفين بالخجل من إظهار الحب الصريح للوالدين، موضحين أن هناك سبباً يربط بين هذا الاتجاه وبين عدم قدرة الوالدين على إظهار الحب الصريح للابن، وذلك على العكس من آباء الأبناء غير المنحرفين الذين لم ينتابهم هذا الشعور، أما بالنسبة للأبناء غير المنحرفين فقد عبروا عن أن أثر الأب لم يكن مرضياً بعكس أثر الأم، لقد شعروا بأن الأب كان ينبغي أن يحبهم أكثر.

إن الأبناء المنحرفين يميلون إلى تقمص نمط الأب على نحو ضعيف، وذلك على العكس من الأبناء غير المنحرفين الذين كانوا يميلون إلى تقمص نمط الأب على نحو كبير، ويسعدون بتقليده، فذلك يعد مبعثاً للراحة والطمأنينة.

لقد كشفت الدراسة نفسها عن أن آباء الأبناء المنحرفين قلما يتصلون بأولادهم، ونادراً ما يبحثون عن مشكلاتهم أو إيجاد الحلول المناسبة لها، وهذا بعكس آباء الأبناء غير المنحرفين. (نقلاً عن الدمرداش، ١٩٧٦).

وعلاوة على ما تقدم فإن التفاعل بين الوالدين والاتصال بالأبناء خلال أوقات الفراغ كان ضعيفاً جداً عند الأبناء المنحرفين، وهذا بعكس الاتصال بين الوالدين والابن غير المنحرف، كما لوحظ أيضاً عدم المشاركة أو تبادل الهدايا بين آباء المنحرفين وأبنائهم أو قضاء الأب بعض الوقت مع أبنائه خارج المنزل.

لقد لوحظ أن المنحرفين يسألون الأم المساعدة ويطلبون تعاونها، في حين يسعى غير المنحرفين لمساعدة الآباء أو الوالدين معاً، وذلك عند الوقوع في أي مشكلة أو أزمة، وهذا يؤكد أن الاتصال السيكولوجي بين الآباء والأبناء المنحرفين لم يكن ملائماً وأن العلاقات بين الوالدين ليست سوية، وأن التفاعل بينهما يُشَكِّل توتراً أو تصدعاً وهذا يساعدنا على تفسير انحرافهم.

ويجدر القول إن من إسهامات دراسة أندري تجسيد أثر الأم، وإبراز حجمه في إظهار السلوك السوي أو اللاسوي لدى الأطفال. فقد أكدت هذه الدراسة أن الطفل يدرك أباه أنه منبوذ من الجماعة، وأن الناس غير راضين عن تصرفاته، وهذا الإدراك يمكن أن يجعل العلاقات بينه وبين أبيه تسوء، فلا تنشط العلاقات المتبادلة بينهما، فالطفل حسن التكيف مع الأب هو الذي يتقمص صورة إيجابية للأب (الدمرداش، ١٩٧٦ ص ١٣٢).

الحرمان من الأب والسلوك اللفظي للأبناء:

يعتمد نمو السلوك اللفظي لدى الطفل في جوهره على التفاعل المستمر بين الطفل والمحيطين به، ولا سيما الوالدين والأخوة. فالوالدان والاخوة يدعمان ما ينطق به الصغير، إنهم يرددون المناغاة ويكررون الأصوات الصادرة منه مصحوبة إما بالابتسامة والتقبيل وإما بمنحه بعض الطعام المحبب لنفسه. والوالدان عندما يكرران

له الكلمة فهما يتوقعان منه المحاكاة والتقليد، وهو بالقطع سيفعل ذلك ما دام هناك التعزيز المشبع.

إن تفاعل الوالدين من حيث نوعه وعدده يمكن أن يساعد على النمو اللفظي، ويلاحظ أن التفاعل الوالدي مع الطفل يبدأ منذ الميلاد، كما أن الطفل يكون قادراً على التواصل مع الوالدين وذلك من خلال استخدام الصوت وحركات الجسم، وحتى ينمو الكلام فلا بد أن يسمع الطفل اللغة المحلية منطوقة نطقاً صحيحاً وواضحاً، وأن تكون الجمل بسيطة وقصيرة، على أن تتعقد الكلمة أو الجملة بتقدم عمر الطفل (Gerald R., 1983, p. 222). وعموماً فإنه يمكن أن نجمل ما أسفرت عنه الدراسات المعنية بهذا المتغير على النحو الآتي:

- للأم أثر في إنماء الثروة اللفظية لدى الطفل، لأن نطقه يسبقه سماع من يتحدث. فيمكن للأم مثلاً أن تتحدث للطفل من خلال موقف الطعام، ومن خلال مواقف الإثارة والتنشيط، فهي تكلمه بألفاظ منطوقة من الفم، وبتعبيرات تكسو الوجه، حيث البشاشة أو تقطيب الجبين، وكلا الموقفين له دلالة ومعنى، إنها خبرات مختلفة قد تعني أن هذه الكلمة لها مدلولها السيىء أو معناها الحسن، إن هذه الخبرات المختلفة تسهم بوضوح في التعلم التدريجي واستخدام اللغة.

- وتؤكد الدراسات أن الطفل يميل إلى تقليد الأم أكثر من الأب، كما أن أولى الكلمات التي ينطقها الطفل تكون مستلهمة من المحيطين به (بابا - ماما، دادا... إلخ.)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن أولى الحروف المنطوقة تلك التي تسمى بالحروف الشفوية، أي تلك التي يعتمد في نطقها على الشفتين، فكلمة (بابا) على سبيل المثال تتكون من الباء الشفوية المكررة، ونتأمل ماذا

يحدث عند نطق مثل هذه الكلمات؟ إن الطفل يفتح فمه مع الضغط لإخراج قَدْر من الهواء فنسمع كلمة (بابا - ماما). إن الطفل في البداية لا ينطق الكلمات المعقدة، فهو لا ينطق الكلمات ذوات الحروف التي يسهم الأنف والحلق في إخراجها مثل كلمة (جرجير - خنزير... إلخ). وعموماً فإن علماء النفس المتخصصين في النمو النفسي يؤكدون أن الطفل ينطق كلمات (بابا - ماما - دادا) في الشهر السابع أو الثامن، ويعي مضمونها ويوظفها كأسماء في الشهر الأخير من السنة الأولى (حسيب، ١٩٩٠، ص٢١).

- لقد اهتمت الدراسات السيكولوجية المعنية بالنمو اللفظي بنوعية كلام الأم الموجه للطفل، فلا شك أن الحوار غير اللفظي Non Verbal الذي يحدث بين الأم والطفل يتطلب من الأم التدريب على كيفية تفسير معنى الأنشطة الحركية التي يقوم بها الطفل. ومن نتائج هذه الدراسات أنه ينبغي على الأم أن يكون كلامها للطفل الصغير متسماً بالبساطة، والبُعد عن القواعد اللغوية، مع مراعاة قصر الجملة، والاستخدام الأكبر للأسئلة في مقابل استخدام أقل للضمائر والأفعال، والعزوف عن صيغ الأمر. على أنه ينبغي على الأم استخدام المقاطع المكررة (با - با)، مع الاعتناء بتكرار الجمل، وخلوها من الكلمات غير الضرورية (ياسين - مبارك، ١٩٩٦).

وحتى يثمر تفاعل الأم مع الطفل في إنماء الثروة اللفظية فإنه ينبغي أن يتصف كلامها بعدة خصائص نذكر منها:

- الاستجابة للإشارات الفسيولوجية للطفل، مثل الضحك أو العطش، مع تشجيع أقل لأي استجابة تصدر عنه.

- الحساسية في رصد إيماءات الطفل وتعبيراته، وإشاراته اللفظية منها وغير اللفظية، والمقصود منها وغير المقصود، فكل هذا من شأنه أن يؤثر في النمو اللفظي.

- ينبغي على الأم أن تعدل وتغير من حوارها اللفظي مع أطفالها، وخاصة في الفترة ما بين ٦:٧ شهور وبما يناسب مع اهتمامات الطفل بالأشياء المحيطة به، والأحداث والأنشطة التي تدور حوله. لقد أكدت البحوث أن مرونة الأم في هذا الاتجاه قد تعمل على تنمية اللغة عند الطفل.

- يُعَدّ اللعب المتبادل مع الطفل، إحدى طرق التواصل غير اللفظي Non-verbal Communication، فغالباً ما يحدث خلال فترة اللعب مع الطفل أن ينطق بعض الكلمات البسيطة مثل (هبه - ها - آه) فكلها كلمات مصاحبة للعب ننطق بها على نحو مقصود أو غير مقصود، ولكن في جملتها تؤدي إلى إثراء الثروة اللفظية وزيادتها كماً وكيفاً.

- يجب على الأم في تواصلها اللفظي مع الطفل أن تكرر الجمل الاستفهامية، وأن توظف العبارات التقريرية مع التقليل من الجمل الأمرية، فهذا من شأنه أن يؤدي إلى اشتراك الطفل في الحوار والمحادثة وتحصيل المزيد من المعلومات أو المهارات، وإكسابه عادات واتجاهات ذات أبعاد نفسية وتربوية.

- يجب على الأم أن تعتمد على تكرار تعبيرات الطفل، أو تكرار تعبيراتها هي، فهذا التكرار يمكن أن يكسب الطفل ثقته في نفسه، فيميل إلى الاستمرار في المحادثة، ومن جهة أخرى يدرب أعضاءه على النطق السليم.

- يجب على الأم أن تجعل مستواها اللغوي بحيث ينسجم ويتوافق مع مستوى النمو اللفظي والعقلي للطفل، فتبدأ معه في الشهور الأولى بالكلمات البسيطة المحسوسة، ثم تنتقل معه إلى المستوى الأكثر تعقيداً.

- إن البدء مع الطفل بكلمات لا ترتبط بالواقع ولا يستطيع نطقها، يمكن أن يحدث كفاً لقدرات الطفل، فيصاب بالإحباط ولا يستجيب للحوار النفسي مع الأم والمحيطين به.

- ويجب على الأم أن تراعي عدم التصحيح الدائم للأخطاء، فإحساس الطفل بأنه يخطئ دائماً، وأنه موضع سخرية يمكن أن يشعره بالدونية والنقص، كما أن الإطراء والمدح والشطط فيهما يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات سلوكية. فالمطلوب إذن من الأم، أن تكتفي بتصحيح أخطاء الطفل اللفظية، دون مبالغة في النقد، أو إسراف في المدح، ومطلوب منها أيضاً أن تعمل على استثارة التفاعل اللفظي لدى الطفل، وتدريبه على توظيف الكلمات المؤثرة في عالمه الاجتماعي ومحيطه الأسري (حسيب، ١٩٩٠ ص ٢٤).

- ويجب - أيضاً - على الأم أن تحرص تماماً على أن تخرج منها الكلمات والجمل على نحو واضح، فذلك هو السبيل الأوضح ليتعرف الطفل صوتها، ولكي يتمكن من إعادة النطق السليم (السروجي وآخرون ١٩٨٩، ص ١٤٨).

هذا عن أثر الأم في إغناء الثروة اللفظية، وتنمية القدرة اللغوية عند الطفل، أما بالنسبة للأب فإن أثره في إنماء القدرة اللغوية عند الأبناء يكون كبيراً ويمكن أن نوضح ذلك فيما يلي:

أثر الأب في إنماء الثروة اللفظية لدى الأبناء:

لقد أكدت الدراسات عدة حقائق سيكلوجية يمكن إجمالها فيما يلي:

- إن الآباء يقضون وقتاً أقل مع الصغير وذلك مقارنة بما تقضيه الأم، كما أن التفاعل اللفظي يكون أكبر بين الآباء والأطفال الذكور وأقل مع الإناث، ويحدث

عكس ذلك بين الأم والبنات، وأنه كلما تقدم الطفل في السن زاد تفاعله مع أقرانه.

- لقد بينت الدراسات أن ثمة تشابهاً بين كلام الأم وكلام الأب، فكلاهما يستخدم جملاً بسيطة وقصيرة، كما أنهما يستخدمان الجمل التقريرية والاستفهامية، أما فيما يتصل بجوانب الاختلاف فتظهر في ميل الآباء إلى استخدام الجمل الأمرية، واستخدام الكلام غير المباشر ولا سيما مع الذكور.

- وتؤكد الدراسات أيضاً أن الآباء أقل فهماً لحوار الطفل ولغته، وأنهم أقل في تنويع الكلام، وذلك على العكس من الأم. وعموماً فإنه بالرغم مما قيل من فروق بين أسلوب الأم والأب - وجميعها لصالح الأم - إلاً أن للأب أثراً لا يغفل في إنماء الثروة اللفظية للطفل، فضلاً عن أن أثر الأم الثري الفعال لا يصبح كذلك إلاً من خلال التفاعل اللفظي الوالدي، فإذا كان هناك تفاعل وتواصل إيجابي بينهما فإن المحيط بهما من الأبناء سيستفيدون من ذلك، أي أن الأبناء سيتعلمون متى يكون النقد؟ ومتى يكون المدح؟ إنهم سيتعلمون العادات اللفظية الحميدة.

- إن اللغة التي يتعلمها الطفل هي لغة المحيطين به، وأقرب المحيطين به هما الوالدان، فهما اللذان يثيبانه أو يوبخانه، فكلما نطق الطفل ووظف ما ينطقه على نحو جيد ابتسم له الوالدان، وهذه الابتسامة تعني في عالم السلوك تكرار ما حدث مع تطويره، فبعد أن كان ينطق بكلمة (با) أصبح ينطقها كاملة في ضوء الإثابة لتصبح (بابا). (ياسين - مبارك، ١٩٩٦، ص ٣٥٠).

وعموماً فإن الدراسات التي تناولت الحرمان الأسري في علاقته بالنمو اللفظي أسفرت عن الحقائق السيكولوجية الآتية:

- إن الثروة اللفظية للأطفال الذين يعيشون مع الأسرة أفضل بكثير من الأطفال المحرومين من الوالدين أو أطفال المؤسسات.

- إن التأخر اللفظي لأطفال المؤسسات قد يستمر مع تقدم الطفل في السن.

- إن الإصابة بالأمراض لها أثر بارزٌ في تعطيل النمو اللغوي (حمامة،١٩٧٧ص٣٠).

- إن ثمة فروقاً بين أطفال الأسرة المتماسكة وأطفال الأسرة غير المتماسكة في النمو اللفظي، وذلك لصالح الفئة الأولى من حيث زيادة الرعاية وحسن التوجيه.

- لا توجد فروق في النمو اللغوي بين الأطفال غائبي الأم بسبب الطلاق، وقد يرجع ذلك إلى تشابه صدمة غياب الأب مع صدمة غياب الأم من حيث الآثار الانفعالية، فكلاهما من المواقف الضاغطة على البناء النفسي للأطفال.

- لا توجد أي فروق بين المستوى التعليمي للوالدين المطلقين والنمو اللفظي للأطفال، فالنمو اللفظي لدى أطفال الأسر المطلقة ذوات التعليم العالي يمكن أن يكون مرتفعاً.

- يتفوق الأطفال حاضرو الأب في القدرات اللفظية على الأطفال غائبي الأب لاسيما الإناث منهم، كما يتفوق الإناث على الذكور في القدرة اللفظية.

- توجد علاقة موجبة بين عمر الطفل ومتوسط طول الجملة، فكلما زاد عمر الطفل زاد طول الجملة، وهذه نتيجة منطقية ، فالخبرات اللفظية تتساير مع زيادة العمر، فطفل السنة الواحدة تكون جملته وتعبيراته قصيرة وذلك في ضوء الثروة اللفظية التي يمتلكها وهي قليلة، قياساً بطفل السنتين.

- ويلاحظ أيضاً أن أسئلة الطفل تزداد كلما تقدم في العمر الزمني. وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة السابقة حيث يزداد طول الجملة، وكذلك تزداد أسئلة الطفل من حيث العدد والنوع كلما زاد سن الطفل (Ernest, 1975, p. 78).

- فضلاً عما تقدم فقد أكدت الدراسات السابقة أن ثمة علاقة بين نوعية المثيرات المتاحة في البيئة المنزلية وبين الكفاءة اللغوية.

- وإن العلاقة تزداد أيضاً بين النمو اللغوي وبين القدرات النفسية اللغوية ولا سيما الإدراك السمعي، والترابط السمعي والبصري.

- إن ثمة ارتباطاً بين اتجاه الوالدين نحو التسلط والإهمال والتفرقة والتذبذب في المعاملة وبين الثروة اللفظية لدى الطفل، فكلما زادت الأساليب الوالدية اضطراباً قلت الثروة اللفظية، وكلما زادت الأساليب الوالدية إيجابية زادت الثروة اللفظية (حمامة، ١٩٧٧، ص١٤٠).

- إن الأطفال أكثر تقليداً لكلام الأم من تقليدهم لكلام الأب، وأن الجمل والكلمات التي تنطقها الأم أمام أطفالها أكثر وضوحاً من تلك التي ينطقها الأب.

- لقد أكدت البحوث أنه كلما زادت الثروة اللفظية، ونمت قدرة الطفل على الكلام ساعد ذلك على التفكير الصحيح الناجح، فضلاً عن أن التشجيع اللفظي من جانب الأم يكون له تأثير ضعيف على العمليات المعرفية اللغوية الخاصة بالطفل (Pricea and dickson, 1981, p. 55).

- وأن ثمة دراسات أسفرت نتائجها عن أن ارتفاع المستوى التعليمي للأم يصاحبه ارتفاع لمستوى النمو اللفظي، وأن الأمهات اللاتي أنجبن أكثر من مرة يكن أكثر تحدثاً إلى الطفل ، وذلك مقارنة بالأمهات اللاتي لم ينجبن إلا طفلاً واحداً.

- ويلاحظ أن كلام الأمهات المستجدات في عالم الأمومة كان كلاماً تقليدياً يدور حول اسم الطفل والأشياء التي يحبها وما ينبغي على الطفل تجنبه .(Merkins, 1987, p. 280)

الأب والنمو العقلي للأبناء:

يعتمد ثراء الوالدين في تنمية القدرات العقلية للأبناء على ما يقدمانه لهم من تنبيهات حسية متباينة (الحوار، اللعب، الأنشطة... إلخ)، ولا سيما إذا كانت هذه التنبيهات استجابة للسلوك الذي يقوم به الطفل. ويعلق Parke على ذلك بقوله: (إن الطفل يتعلم من خلال ذلك أنه يمكن التأثير على المحيطين به من خلال سلوكه وأفعاله؛ وهو ما يصبح فيما بعد اعتقاداً يتبناه بصدد ما إذا كان بإمكانه التأثير على الناس أم لا؟ ويظل هذا الاعتقاد أحد المحددات المهمة المسؤولة عن النمو الذهني والاجتماعي) (عبدالرازق، ١٩٩٢، ص٤٥).

ويلاحظ أنه حين يؤثر الأب في بعض الجوانب العقلية للطفل تتولى الأم بناء بعض الجوانب العقلية الأخرى (Adams Milner and Schreph, 1984). أما عن أثر الآباء في بناء بعض الجوانب المعرفية لدى الأبناء فتشير بعض الدراسات إلى أن ذلك يمكن أن يبدأ مع الشهر السادس، فالأطفال الذكور حاضرو الأب الذين يتفاعلون مع آبائهم يكونون أكثر ذكاء من الأطفال غائبي الأب الذين لا يجدون البديل المناسب، وهذا المعنى أكدته نتائج دراسة سورن (Soren, 1982) فقد أسفرت مقاييس التحصيل، ومقياس وكسلر لذكاء الأطفال أن الأطفال غائبي الأب أقل تحصيلاً وذكاءً من الأطفال حاضري الأب، وفي دراسة لـ Fry طبق فيها مقاييس طرق التفكير على مجموعتين من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم تسعة أعوام، قوام كل مجموعة ستون طفلاً، وقد روعي أن يكون أطفال المجموعة الأولى بلا أب، وأطفال

المجموعة الثانية تعيش مع الأب، وقد أسفرت نتائج البحث أن الأطفال المحرومين من الأب يشكون نقصاً في السيطرة الاجتماعية، ومهارات ممارسة الوظيفة، والحساسية الاجتماعية (Fry, 1983, P. 102).

وقد بينت بعض الدراسات أن أثر تفاعل الأبناء مع الأب في الجوانب العقلية يمتد إلى مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة، وهذا ما أكدته دراسة Sciara و Jantz التي اعتمدت على قياس التحصيل الدراسي لـ ٣٠٠ طفل غائبي الأب ولـ ٧٧٣ طفل حاضري الأب، وجميع أطفال العينة ينتمون لمستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة، وقد تم تثبيت جميع متغيرات البحث (السنة الدراسية، السن، الجنس، الذكاء... إلخ). وذلك لمعرفة أثر غياب الأب في التحصيل الدراسي باعتباره أحد أبعاد الجوانب المعرفية ، واتضح بمقارنة أطفال المجموعتين أن الأطفال حاضري الأب أكثر تحصيلاً من الأطفال غائبي الأب.

غير أن حضور الأب وحده لا يكفي ، وإنما لا بد أن يكون حضوراً مصحوباً بالتفاعل والحيوية، فقد أشارت نتائج دراسة Parke إلى أن الأبناء منخفضي التحصيل يأتون من أسر يغيب عنها الأب، بعكس الأطفال مرتفعي التحصيل الذين ينتمون إلى آباء متفاعلين اجتماعياً (سلامة،١٩٨٧، ص١٣٣).

المقومات اللازم توفرها لتفعيل أثر الأب

إن ثمة متغيرات ديموجرافية ومقومات نفسية ينبغي أن تتوفر حتى يصبح للأب تأثير فعال في شخصية الأبناء، بحيث يمكن القول إن غياب هذه المتغيرات، أو افتقاد الأب لهذه المقومات لا يساعد الآباء على تحقيق الأهداف المرجوة من تفاعلهم مع الأبناء، ويمكن أن نتناول هذه المتغيرات على النحو الآتي:

أولاً: مقدار التفاعل ونوعية الاتصال بين الطفل وأبيه:

لقد حظى هذا المتغير بالعديد من الدراسات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر دراسة (Blanchard and Biller, 1971)،التي أجريت على عينة من الأطفال الذكور السود ذوي ذكاء ووسط اجتماعي واقتصادي متوسط، وكانت نتائج هذه الدراسة أن الأولاد الذين حظوا بالاتصال والتفاعل مع الآباء لفترة تزيد على ساعتين يومياً، كان معدل درجاتهم التحصيلية أعلى من الأولاد الذين كانوا يقضون ساعات أقل مع آبائهم، ويلاحظ أن هذه الدراسة اعتمدت على أربع عينات فرعية، وذلك لدراسة تأثير عامل درجة وجود الأب في الأبناء، (عينة من الأطفال تغيب عنهم آباؤهم قبل سن الخامسة، والعينة الثانية تغيب عنهم الآباء قبل الرابعة، أما العينة الثالثة فقد كان الأب يقضي معهم أقل من ست ساعات أسبوعياً، والعينة الرابعة والأخيرة كان الأب يقضي مع أولاده قرابة أربع عشرة ساعة أسبوعياً). وتبين بمقارنة هذه المجموعات أن الأداء الأكاديمي للأطفال الذين يلقون ما مقداره أربع عشرة ساعة أسبوعياً من الرعاية، والتواصل الجيد والتفاعل الاجتماعي النشط، أكبر من أي مجموعة، ولا سيما مجموعة الأطفال الذين يغيب عنهم الآباء قبل سن الخامسة وسن الرابعة .

وأما دراسة بيدرسون ويارو (Pederson and Yerrow, 1973) فقد أشارت نتائجها إلى أن الأطفال الذكور السود والذين تتراوح أعمارهم بين ٥ - ٦ شهور، كان مقدار الاتصال والتفاعل بين الطفل وأبيه مرتبطاً إيجابياً بالوظائف والأدوات العقلية لدى الطفل، فكلما زاد التفاعل بينهما إيجابية وزاد مقدار الاتصال زاد مقدار الأداء العقلي وارتفعت نسبته. ويلاحظ أن تغيب الأب بالنسبة للأولاد الذكور ترك آثاراً سلبية، وجاءت النتيجة عكس ذلك بالنسبة للإناث، وفيما يبدو أن

الدراسة اعتمدت على كمية الوقت الذي يقضيه الأب مع الابن دون الوقوف على طبيعة العلاقة القائمة بين الأب والطفل ونوعها .

ثانياً: نوعية العلاقة بين الأب والطفل وطبيعتها:

تشير بعض الدراسات أن نوعية العلاقة بين الأب والأبناء يمكن أن تؤثر في التحصيل الدراسي لهم، ففي بحث شو ووايت (Show and White, 1965) الذي أُجْرِيَ على طلبة المرحلة الثانوية الذين وُصف ذكاؤهم بأنه أعلى من المتوسط، فقد جاءت نتيجة البحث لتؤكد أن الإناث الحاصلات على درجة مرتفعة كن يرين أنفسهن أكثر شبهاً بأمهاتهن، وفي بحث آخر أكدت نتائجه أن الأبناء الذكور ذوي التحصيل اللغوي المرتفع كانوا يفضلون البقاء مع أمهاتهن، وبالمثل كان الحال بالنسبة للإناث.

وتأتي بحوث أندرسون (Andrson, 1979)ورفاقه لتؤكد النتائج السابقة نفسها، حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن عدم تقبل الأب لابنه أدى إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي، فالترابط القوي بين الأب وأولاده والذين ينتمون لمستوى اجتماعي واقتصادي متوسط، يؤدي إلى ارتفاع القدرة العقلية للأطفال في شقيها العملي والنظري. وعموماً فإن الدراسات التي اهتمت بالطفل ونوع علاقته مع والده، أظهرت أن السيطـرة السالبة من قبل الأب كانت مرتبطة بنقص العمليات التفكيرية، وضعف القدرات العقلية، ولا سيما في مرحلة الحضانة (ياسين - مبارك،١٩٩٦).

ثالثاً: سيطرة الأب:

إن موضوع الأب المتسلط وأثره في شخصية الأطفال من الموضوعات التي

حظيت بجهود الباحثين، فقد أكدت بعض الدراسات أن الأبناء الذكور الذين ينتمون إلى طبقات متوسطة ومنخفضة وذوي التحصيل الدراسي المرتفع قد خضعوا لآباء متسلطين، وفي الوقت نفسه تتصف معاملتهم مع الأبناء بالديمقراطية.

وقد أكدت دراسة (Mojoribanks,1972) التي أجريت على الأبناء الذكور، أن سيطرة الأب إذا كانت من النوع الحميد، فإن ذلك يؤدي إلى ارتفاع القدرة اللفظية للأطفال، وإلى ارتفاع معدلاتهم التحصيلية. إلاّ أن سيطرة الأب الضعيفة يمكن أن تسهم في إنماء بعض السمات والاتجاهات لدى الأطفال، فالسيطرة الضعيفة من قبل الأب ترتبط بالاستقلالية العالية لدى الأبناء، وهذا السلوك يرتبط بالتحصيل المرتفع ولا سيما عند الأطفال والمراهقين الذين يتمتعون بدرجة معقولة من النضج.

رابعاً: الأب وثقته بنفسه:

إن ثقة الأبناء بأنفسهم، يمكن أن تتولد من نموذج أبوي، وهذا ما أشارت له دراسة (Parke, 1980)، والتي أجريت على عينة من الأطفال الذكور السود ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وقد كشفت هذه الدراسة عن أن النموذج الكفء يمكن أن يساعد على إيجاد الحلول الناضجة للمشكلات، فالأب ذو العقلية المرنة الذي يتصف بكفاءة في خلق الحلول وبدائلها، غالباً ما يتخذه الأطفال نموذجاً ومثالاً يحتذى فيحاكونه ويسيرون على دربه، ويحدث عكس ذلك مع الأطفال الذين يتبعون أباً فاشلاً يعاني ضعفاً وقصوراً في التفكير وحل المشكلات، كما أن الآباء الناجحين غالباً ما يكونون واثقين بأنفسهم، ومطمئنين إلى نتائج أفعالهم، غير مترددين فيما يقبلون عليه من أعمال ، وهذا كله يولد الثقة بالنفس.

خامساً: عدم فعالية أثر الأب:

لا شك أن التفاعل الإيجابي بين الأب والأم، والتواصل الفعّال بينهما يؤدي إلى خلق شخصية الأبناء على نحو سوي، فالمناخ الأسري الهادئ، والاستقرار العائلي، يوفران التربية السوية لنمو الأطفال نفسياً واجتماعياً، وغالباً ما يعطي الأب الملتزم بواجباته الزوجية، وكذلك الحال بالنسبة للأم التي تضطلع بأدوارها الزوجية بكفاءة وإخلاص، أفضل المواقف التربوية التعليمية، وهذا ما أكدته أغلب الدراسات، حيث أسفرت نتائجها عن:

أن العلاقة الدافئة بين الزوجة والزوج تساعد كُلاً منهما على تربية الأبناء بكفاءة، كما تساعد الزوجة خصوصاً على النمو الأنثوي الفعّال، وفي حالة عجز الأب عن القيام بمسؤوليته بفعاليّة، أو مواجهته لبعض الصعوبات (كنقص في الإشباع الجنسي، عدم التواصل بفاعلية في العلاقات الزوجية) ، فإن ذلك يترك آثاراً سلبية على تنشئة الأبناء (Biller, 1970, p. 181).

سادساً: نوع الطفل وجنسه:

لقد خلق الله البشر ذكوراً وإناثاً، ولكل منهما تبعاته ومسؤولياته التي حددتها محاور ثقافية وأبعاد بيولوجية، الأمر الذي دفع الباحثين إلى الاهتمام بجنس الطفل ونوعه، ومقدار تأثر ذلك بحضور الأب وغيابه، وبالرغم من هذا الاهتمام، فإن الباحثين لم يتفقوا على إجابة محددة، بصدد السؤال : من الذي يتأثر أكثر بغياب الأب الإناث أم الذكور ؟

إن ثمة دراسات تشير إلى أن الإناث يتأثرن بدرجة أقل من الذكور، أي أن المتضرر بوضوح من غياب الأب هم الذكور. وثمة دراسات أخرى تؤكد أن كلا الجنسين يتأثر سواء بغياب الأب أو حضوره، وهذا ما أكّدته دراسة Sontrock.

سابعاً: المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

إذا سلمنا بأهمية المتغير السابق: (جنس الطفل ونوعه)، بوصفه عاملاً من العوامل المحددة للمهام الذي يقوم بها الفرد في حياته، فثمة عوامل أخرى لا تقل عن العامل السابق أهمية. إن عامل الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد يُعَدّ من العوامل المؤثرة في سلوك الإنسان عامة، والطفل خاصةً.

وإذا كان المركز الاجتماعي للشخص يتحدد في إطار المجتمعات البدائية من خلال متغيرات السن والجنس، إلاَّ أن الأمر جدُّ مختلف في المجتمعات المتحضرة، إذ إن ثمة عوامل أخرى أكثر أهمية وأولوية من السن والجنس، وذلك مثل الأسرة أو العائلة التي ينتمي إليها الشخص، ومقدار حظ هذه العائلة من الشوكة والقوة والثراء والوجاهة، وكذلك حظ الفرد وما يمتلكه من قدرات واستعدادات، وكذلك المهنة التي يعمل بها، وغير ذلك مما يشكل في مجموعه عوامل مؤثرة في سلوك الأفراد. ولأن نسبة كبيرة من الأمهات يُعْدَدن في عداد الأميات ولا سيما في المجتمع الثالث، أو أنهن لم يحصلن من التعليم إلا على القدر اليسير، مما لا يؤهلهن لتحمل تبعات الحياة الأسرية ومهامها الجسام، ومن ثم تجيء أهمية أثر الأب الذي ينبغي ألا يستهان به، فمن خلاله ينتقل تراث الجماعة وقيمها إلى البراعم الناشئة ، ويقاس نجاحه في تربيتهم بمقدار إخضاعهم لرغباته وانصياعهم لأوامره وإرشاداته.

ومن بين ما يلاحظه العلماء المتخصصون في هذا المجال، أن مركز الأب في الأسرة وقيمته في المجتمع تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية والثقافات الفرعية، كما تتباين من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، فمركز الأب في الأسرة الريفية يختلف عنه في الأسرة الحضرية، كما يتباين وضعه في المجتمع الشرقي عنه في المجتمع الغربي، ويتأثر مركز الأب أيضاً بما يشغله من أعمال ووظائف. وهذا ما

أكّدته دراسة (Paul, 1975) والتي استهدفت معرفة العلاقة بين الاستعدادات الحسابية واللغوية وكل من المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وبين غياب الأب، وقد جاءت النتائج لتؤكد أن أطفال المجموعة التي حرمت من الأب كان لديهم استعداد بأن يكونوا متفوقين على أطفال المجموعة الضابطة «الذين يعيشون مع الأب» في القدرة اللغوية، كما تبين أن الأطفال الذين ينتمون إلى مستوى اجتماعي متوسط ويغيب عنهم الأب قد عانوا بعض الشيء في أداء القدرة الحسابية.

ويلاحظ أن الدراسات الإكلينيكية التي قام بها (Jrejory, 1965)على عينات من تلاميذ المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط المحرومين من الأب، قد كشفت عن أن هؤلاء التلاميذ كان لديهم استعدادات عالية لتحقيق التحصيل الدراسي الجامعي، وتؤكد الدراسة ذاتها أن المستوى الاجتماعي المتوسط يؤثر بوضوح شديد الوظائف العقلية بالنسبة للأطفال المحرومين.

وتشير بعض الدراسات إلى أن أبناء الطبقة الاجتماعية الفقيرة المحرومين من الأب الذين لا يدللون ولا يتعرضون للحماية الزائدة، غالباً ما يرفضون السلوكيات الأنثوية ويقبلون السلوكيات الذكورية كمحاولة لإثبات عدم تأثرهم بالسلوك الأنثوي، نتيجة العيش مع الأم والحرمان من الأب. إن الطفل الذي ينتمي إلى مستوى اجتماعي منخفض كثيراً ما يلاقي اهتماماً من الأم أقل مما يحظى به طفل المستوى الاجتماعي المتوسط، فضلاً عن أنه يتأثر بسلوك أقرانه مما يحمله على التصرف بسلوك معاد وعدواني في محاولة لإثبات الذات وتأكيد رجولته (Mojoribank, 1972, p. 103). وهكذا يلاحظ أن للأب نفوذه القوي وسلطته الواضحة ولا سيما في المجتمعات الشرقية، فعادات المجتمع الشرقي وتقاليده تمنح الرجل سلطات واسعة على أولاده البنين والبنات، بل تمتد هذه السلطة لتصل للزوجة،

وتزداد سلطة الرجل وضوحاً في الثقافات الدنيا، فمن حق الأب أن يصبغ ابنه بالصورة التي يريدها والتي تتسق مع مبادئ الرجولة، إنه غالباً ما يثيب ويعزز ما يأتيه الابن من سلوك يتفق مع الرجولة والذكورة ويعاقب وينفر إذا ما أتى بعكس ذلك.

ثامناً: نظرة الأم للأب:

إن متغير «نظرة الأم للأب» من أهم المتغيرات النفسية المؤثرة في شخصية الطفل عموماً وفي نموه الجنسي على نحو خاص. إن أثر نظرة الأم تتجاوز الأسرة المتصدعة لتشمل أيضاً الأسرة المتكاملة والمتآزرة، وفي ضوء ما تقدم جاء اهتمام الباحثين بأثر هذا المتغير منذ زمن بعيد حيث دراسة (Sears) التي لاحظت أن بعض أمهات أطفال الحضانة كن يقللن من شأن أزواجهن (الآباء) أمام أطفالهم، مما أدى بهؤلاء الأطفال إلى تقمص الأدوار النسائية خلال لعبهم بالعرائس والدمى، نتيجة لما سمعوه من الأم وغيرها من كلمات أدت إلى تقليل قيمة الأب (Sears, 1951,p. 113).

وفي دراسة (Hoffman) أكدت الملاحظات الإكلينيكية، أن الأولاد الذين قلّ تحصيلهم الدراسي عن المتوسط، كانت أمهاتهم ينظرن إلى الآباء نظرة خالية من التقدير والاحترام، وكن دائماً يقللن من كفاءة الآباء أمام الأبناء، ويظهرونهم على أنهم عاجزين عن تحمل مسئوليات الأسرة، ولا شك أن مثل هذا الموقف يمكن أن يشوه صورة النموذج الأبوي (Hoffma, 1961, p. 97). إن موقف الأم من الأب، يعد من العوامل المؤثرة في شخصية الطفل، ولا سيما في حالة احتجاب نموذج الأب وغيابه، وأكّدت بعض الدراسات أن نظرة الأم المتدنية للأب تزداد مع غيابه عن الأسرة، كما يزداد تأثير الأم في الأطفال، فليس هناك من منافس وقتئذ، وأحياناً نجد الأم من باب تعويض الطفل عن حرمانه من أبيه المفتقد أو الغائب تسرف في حنانها وحنوها، وتبالغ في حمايتها للأولاد، مما يؤدي إلى السلوك التعلقي

لدى الأطفال، مما يمكن أن يؤدي إلى الحالات الانحرافية Attachment Behavior لتصبح شخصية الطفل غير سوية فيزداد ميله للعدوان والتخريب (Soren, 1982, p. 121).

تاسعاً: صورة زوج الأم:

الحق أن دراسات هارفي Harvy تعطينا صورة مشرقة لزوج الأم، حيث يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على النمو النفسي والاجتماعي للطفل. ووجود زوج الأم يمكن أن يجسد النموذج الذكري الراشد، إنه البديل الذي يمكن أن يقلد الصغير سلوكه ويحاكي أفعاله ويردد أقواله، بوسع الطفل إجمالاً أن يكتسب أنماط السلوك الذكري لزوج الأم (بدر، ١٩٨٢، ص ٢٦).

إن من فوائد بدائل الأب (سواء كان زوجاً للأم أو عماً أو خالاً أو أخاً أكبر) أن يوجه الأطفال إلى السلوك السوي، ويعصم الأبناء من الوقوع في الزلل، وهذا ما أكّدته دراسة (Siegman, 1966) التي استهدفت الوقوف على المتغيرات المرتبطة بانحراف الذكور متغيبي الأب، لقد طبق الباحث أدواته على عينتين من الشباب الذكور متغيبي الأب، إحداهما من الشباب المنحرف، والثانية من الشباب غير المنحرف، وقد كشفت نتائج هذا البحث، عن أن الشباب غير المنحرف الذين يغيب عنهم آباؤهم أكثر سوءاً من المجموعة الثانية، وبتقصي أسباب ذلك تبين ما يلي:

- أن السبب قد يرجع لأنهم حظوا في طفولتهم ببدائل من الأب، فمنهم من عاش مع زوج أمه، ومنهم من عاش في كنف عمه أو خاله، أو اقتدى بإرشادات أخيه الأكبر.
- إن الأخوة الكبار يعول عليهم كثيراً في القيام بمسؤولية الأب، وتقديم النماذج السلوكية الرجالية المفيدة للأطفال. ومن ثم وفي ضوء ما تقدم فإن الحرمان من الأب بالنسبة للأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم خمس السنوات، يمكن أن

يتأثر بوجود الأخ الأكبر الذي غالباً ما يكون عوضاً، أو بديلاً من وجود الأب (Siegman, 1966, p. 71).

- إن وجود الأخ الأكبر يمكن أن يؤثر في التحصيل الدراسي للأطفال الأصغر في حالة حرمانهم من الأب، وإن الطفل ذا الأخت الكبرى يكون تحصيله واستعداده الدراسي (School Apptitude) أقل من الطفل الذي يعيش مع أخ ذكر، وهذا يعني أن الأخ الأكبر أصبح أباً بديلاً لأخيه الأصغر، وأصبح الطفل الأصغر يسعى لمحاكاة أخيه. وهكذا تصبح درجة ذكورة الطفل ذي الأخ الأكبر أعلى من ذكورة الطفل ذي الأخت الكبرى (Wyer, 1965, p. 480).

وأما عن علاقة الأب أو بدائل الأب بالجوانب الشخصية الوجدانية للأطفال المحرومين من الأب، فقد أوضحتها دراسة (Wohlford, 1981).فالإخوة الكبار يؤثرون في التنميط الجنسي، والسلوك العدواني لدى الأطفال متغيبي الأب، كما أكدت هذه الدراسة عدة نتائج نبلورها فيما يلي:

- إن وجود أشقاء أو أقارب من الذكور أكبر سناً من الأطفال متغيبي الأب، يؤدي إلى زيادة الميول العدوانية مع ضعف الاتكالية ونقصها.

- إن وجود أشقاء من الذكور أكبر سناً يمكن أن يؤثر في جوانب متعددة من نمو الشخصية (Wohlford, 1981 p. 129)، وثمة دراسات أخرى ربطت بين المركز الاجتماعي والاقتصادي للطفل المحروم من الأب، وشخصية النموذج الذي يحاكيه الطفل. لقد أكدت نتائج هذه الدراسات أن الأطفال الذكور من وسط اجتماعي اقتصادي منخفض كانوا يميلون إلى النموذج الذكري الذي يوصف بالقوة العقلية، وذلك على العكس من الأطفال الذين ينتمون إلى وسط اجتماعي متوسط (بدر ١٩٨٢،ص٢٧).

الفصـــــل الثالث

الدراسات السابقة والمفاهيم

الدراسات السابقة

لقد حظيت سيكولوجية الأسرة عموماً، وظاهرة غياب الأب عن الأسرة خصوصاً، بالعديد من الدراسات على الصعيدين العربي والأجنبي، وقد ركزت هذه الدراسات في أغلبها على عدة أبعاد يمكن إجمالها فيما يلي:

- غياب الأب والنمط الجنسي لدى الأبناء.
- غياب الأب والتوافق النفسي والاجتماعي للأبناء، ويمكن أن نستعرض عينة من هذه الدراسات العربية والأجنبية ، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: غياب الأب والتوافق النفسي والاجتماعي لدى الأبناء:

في سنة ١٩٦١ أجرى Mischel دراسة على عينتين ، الأولى من الأطفال حاضري الأب، والثانية من الأطفال غائبي الأب، تتراوح أعمارهم بين ٨ – ٩ سنوات. ولقد بلغ قوام كل عينة ٣٤ طفلاً، وكان من أهداف هذه الدراسة الوقوف على الآثار النفسية المترتبة على غياب الأب، ومعرفة علاقة حضور الأب بقدرة الطفل على التحكم في اختياراته، وقد طلب من الأطفال «عينة البحث» التفضيل بين الإثابة العاجلة والإثابة الآجلة. ومن نتائج هذه الدراسة أن الأطفال غائبي الأب يميلون إلى اختيار الإثابة العاجلة بعكس المجموعة الأخرى (الأطفال حاضري الأب) (Mischel, 1961, p. 124).

وعن تأثير غياب الأب في الجوانب النفسية للأبناء أجرى (Mccord and Thurber, 1962) بحثاً على عينتين من الأولاد الذكور ، الأولى تعيش مع الوالدين، والمجموعة الثانية تعيش دون أب ، وكان سبب الحرمان من الأب (الوفاة، أو الهجر، أو المرض، أو السجن، أو الطلاق). وقد استخدمت فنية الملاحظة للأطفال

وعائلاتهم، كما تم وجمع معلومات عن ظروف التنشئة الاجتماعية وتسجيلها ولا سيما في فترة الطفولة والمراهقة، وعموماً فقد أكدت نتائج البحث ما يلي:

- إن غياب الأب أدى بالإناث إلى السلوك العدواني بالرغم من أن معاملة الأسرة لهن لم تكن عدوانية.
- يتصف سلوك الأبناء الذكور (غائبي الأب) بالقلق الجنسي.
- إن غياب الأب أدى بالأبناء الذكور إلى النكوص عن الكلام.
- إن نسبة الانحراف (الميل إلى سلوك العصابات) كانت أعلى لدى الأبناء الذين كانوا يعيشون في ظل منازعات ومشاجرات عائلية مما لدى الأولاد غائبي الأب.

وعن علاقة غياب الأب بنمو الضمير أجرى هوفمان بحثه على (١٠٦) أطفال ، نصفهم حاضرو الأب ، والنصف الآخر من غائبي الأب، ولقد تضمنت عينة غائبي الأب ٢٥ ولداً، ٢٨ أنثى، وقد قيست بعض السلوكيات مثل العدوانية الزائدة، والنواحي الأخلاقية عن طريق تقدير المدرسين والوالدين أو أحدهما وكذلك الأقران، كما استخدمت بعض الاختبارات الإسقاطية، وقد كشف البحث عن النتائج الآتية:

- كانت درجات الأولاد الذكور (غائبي الأب) في الخصائص الأخلاقية أقل من الأولاد حاضري الأب.
- كان الأولاد غائبو الأب أميل إلى الشعور بالذنب، وكانوا أكثر عدوانية من الأطفال حاضري الأب.
- عدم وجود فروق جوهرية بين الإناث غائبي الأب وأقرانهم حاضري الأب . (Hoffman, 1971, p. 406)

وفي سنة ١٩٧٥ اهتم Paul بدراسة تأثير غياب الأب في النمو النفسي والاجتماعي للأبناء المراهقين من الجنسين، وقد تضمنت العينة (٢٨٣) طالباً من غائبي الأب بسبب الطلاق، الوفاة، الخدمة العسكرية، و٧٩ طالباً من حاضري الأب وتؤكد نتائج اختبار T. A. T ما يلي:

- إن الذكور غائبي الأب يميلون إلى ارتكاب الجرائم أكثر من نظرائهم حاضري الأب.
- إن الإناث متغيبات الأب يشعرن بنقص في النمو النفسي والاجتماعي أكثر من الإناث حاضرات الأب، ولم تكن هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث (غائبي الأب) في النمو النفسي والاجتماعي.
- إن مجموعة غائبي الأب من الجنسين (بسبب الطلاق) تُعَدّ من أسوأ المجموعات في النمو النفسي والاجتماعي (Paul, 1975, p. 920).

وفيما يتصل بغياب الأب وأثر زوج الأم في التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء أجرى (Oshman) و (Monosevitz) بحثه على (١٢٥ طالباً) بقسم علم النفس جامعة تكساس ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ١٩ سنة، وشملت هذه العينة (٤٧) طالباً بدون زوج أم،و(٣٩ طالباً) يعيشون مع زوج الأم،و(٣٩ طالباً) يعيشون مع آبائهم، وقد طبق الباحث مقياس الهوية الذاتية Ego Identity S. لـ Rasmussen الذي يقيس النمو النفسي والاجتماعي، ويمكن عن طريق هذا المقياس الحصول على درجة لكل مرحلة من مراحل النمو لأريكسون، وتدل الدرجة الكبرى للمقياس على النضج النفسي والاجتماعي، كما تدل الدرجة الصغرى على الضعف النفسي والاجتماعي، وقد كشفت نتائج تطبيق أدوات هذا البحث عن الحقائق النفسية الآتية:

- إن النمو النفسي والاجتماعي للأبناء الذكور الذين يعيشون مع أزواج الأم يناظر النمو النفسي والاجتماعي للأبناء الذكور الذين يعيشون مع الأب.

- إن النمو النفسي والاجتماعي للأبناء الذكور الذين يعيشون بلا أب ولا زوج أم أقل بكثير من المجموعتين السابقتين (الأبناء مع الأب، الأبناء مع زوج الأم) (Oshman and Monosevitz, 1976, p. 480).

- وفي الاتجاه نفسه أجرى (Trachtman) دراسته عن الذكور غائبي الأب وحاضري الأب على اختلاف فنيات البحث، حيث طبقت الاختبارات الإكلينيكية على (١٦) من الأبناء الذكور الذين تغيب آباؤهم خلال المرحلة الأوديبية من النمو، و(١٠) من الأبناء، الذكور الذين يعيشون مع الأب، كما تمت المقابلات الشخصية مع الأولاد والأمهات والمدرسين، وقد توصلت هذه الفنيات إلى النتائج الآتية:

- إن حضور الأب أو غيابه لا يشكل العامل الرئيسي في توافق الأبناء، وإن نضج الأم الخلقي وتفاعلها وإلمامها بالأساليب التربوية السوية هو الذي يمكن أن يعوض الأبناء فقد الآباء وغيابهم.

- إن تأثير غياب الأب خلال المرحلة الأوديبية في التوافق النفسي للأبناء ليس مؤكداً وإنما هو موضع شك.

- إن غياب الأب يمكن أن يكون له تأثيراته الضارة في الأبناء في مراحل النمو التالية للمرحلة الأوديبية (Trachtman, 1978, p. 3846).

ويلاحظ أن كثيراً من الباحثين يربطون بين غياب الأب وزيادة مشكلات الأبناء النفسية والاجتماعية، ففي بحث لـ Fry و Grover بلغت عينته (١٢٠ طفلاً) نصفهم يعيشون دون أب ، وباستخدام اختبار وكسلر للذكاء، وبعض مقاييس

القدرة على حل المشكلات الاجتماعية، كشف عن أن وجود الأب مع الأبناء ساعدهم على تنمية القدرة على حل المشكلات الاجتماعية (Fry & Grover, 1982, p. 120).

هذه عينة من الدراسات الأجنبية التي اهتمت بمعرفة أثر الأب في التوافق النفسي والاجتماعي، وأما فيما يتصل بالدراسات العربية التي اهتمت بهذا المتغير فيمكن الإشارة إليها فيما يلي:

أجرى إبراهيم الدسوقي في سنة ١٩٨٢ دراسته مستهدفاً معرفة أثر وفاة الأب في توافق الأبناء من الجنسين ممن تقع أعمارهم دون البلوغ ، وقد طبق الباحث اختبارات الشخصية والذكاء، وأداة تحديد المستوى الاقتصادي والاجتماعي، واختبارات الغرائز الجزئي، واتجاه الأم نحو زوجها المتوفى على (١٢٠) من الأطفال (ذكور، إناث) غائبي الأب، وتتضمن العينة الكلية أربع عينات فرعية هي:

* ذكور تُوُفِّي آباؤهم قبل مرورهم المرحلة الأوديبية (من الميلاد - ٥ , ٣ سنوات).
* ذكور تُوُفِّي آباؤهم خلال المرحلة الأوديبية (٣,٥ - ٧ سنوات).
* إناث تُوُفِّي آباؤهن قبل مرورهم المرحلة الأوديبية.
* إناث تُوُفِّي آباؤهن خلال المرحلة الأوديبية.

وتشير نتائج المقاييس والاختبارات التي تم تطبيقها إلى ما يلي:

- إن الأولاد الذين تُوُفِّي آباؤهم قبل المرحلة الأوديبية أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية من أقرانهم الذين تُوُفِّي آباؤهم خلال المرحلة الأوديبية.
- أما بالنسبة للبنات فلم توجد فروق دالة بين اللاتي فقدن آباءهن قبل المرحلة الأوديبية وبين اللاتي فقدن آباءهن خلال المرحلة الأوديبية.

ولمعرفة البناء النفسي للطفل المحروم من الأب من خلال الأسلوب الإكلينيكي أجرت إيمان القماح دراستها سنة ١٩٨٣ على عينة، بلغ قوامها عشرة أطفال من الجنسين وقد تراوحت أعمارهم بين (٤ - ٨ سنوات) وجميعهم من اللقطاء، وقد كشف تطبيق اختبارات (تفهم الموضوع، واختبار رسم الشخص لماكوفر، واختبار رسم الأسرة المتحركة لهوفمان، واللّعب الحر) عن عدة نتائج نبلورها فيما يلي:

- إن شخصية الطفل المحروم من الوالدين عموماً، ومن الأب خصوصاً تحتاج إلى الحب.
- إن شخصية الطفل المحروم من الوالدين عموماً، ومن الأب على وجه الخصوص تميل إلى العداوة والسيطرة والعدوان.
- وإن صورة الذات لديه تكسوها مشاعر الحزن، فهو يميل إلى العزلة والوحدة.
- إن الطفل المحروم من الأب يفتقد الأمن لأنه يفتقد الصورة الوالدية.
- إن الطفل المحروم من الأب ينخفض لديه تقدير الذات، كما أنه يميل إلى النرجسية الشديدة.
- وإن علاقته الاجتماعية بأقرانه تتصف بالتباعد الوجداني.
- وإن صورته عن جسمه مشوهة،كما أن دوره الجنسي يتأرجح بين الذكورة والأنوثة، فهويته غير واضحة.
- وهو يميل إلى الغلو في إشباعاته الفمية تعويضاً عن الحاجة إلى الحب، فتثبيتاته الفمية شديدة وانشغاله بالطعام عميق.
- إن الأنا العليا عند هذه الفئة تميل إلى البدائية، ويغلب عليها السلوك الباثولوجي، كما أن وظائفها غير متكاملة.

وعن أثر حضور الأب في البناء العقلي للأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة أجرت جوزيت جورج بحثها سنة ١٩٨٨، وقد تضمنت عينة البحث مجموعتين، الأولى تتكون من اثنى عشر طفلاً حرموا من الآباء في مرحلة الطفولة المبكرة، أما العينة الثانية فهي تتكون من الإخوة الراشدين للأطفال وأخواتهم الراشدات (العينة الأولى) الذين كانوا قد عاشوا مع الأب فترة الطفولة المبكرة، ولم يتغيب عنهم الأب إلا بعد أن تجاوزوا مرحلة الطفولة المبكرة)، وقد بلغ قوام هذه العينة اثنى عشر راشداً وراشدة، وهي تمثل المجموعة الضابطة لعينة الأطفال الصغار، ويلاحظ أن جميع الأسر التي سحبت منها هذه العينة يغيب عنها الأب، كما روعي أن يكون في بعض الأسر بديلٌ من الأب، وألا يكون هذا البديل موجوداً في بعض الأسر الأخرى، وقد استخدمت الباحثة الأدوات التالية: (المقابلة الشخصية ، الملاحظة المباشرة ، اختبار وكسلر لذكاء الراشدين، اختبار تفهم الموضوع - دليل المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عما يلي:

- إن الطفل المحروم من الأب تتصف شخصيته بالأعراض الاكتئابية، والإحساس بالخوف، في حين تتخذ الاضطرابات النفسية شكلاً آخر لدى الراشدين الذين عايشوا الأب، حيث تظهر الأعراض السيكوباتية، وضعف الروابط الانفعالية بالآخرين. وأما بالنسبة إلى الأطفال الذين حرموا من الأب بسبب إيداعه السجن أو الطلاق فإن النزعات السيكوباتية ومشاعر السادومازوخية تسيطر عليهم.
- إن وجود بديل من الأب لا يؤثر في النمو العقلي للطفل.
- إن النمو العقلي والوجداني للراشدين (أفراد المجموعة الضابطة) غالباً ما يتعرض للاضطراب نتيجة غياب الأب.

- إن الطفل المحروم من الأب الذي عاش مع بديل منه تكون (الأنا) لديه قادرة على مقاومة المشكلات والتغلب على العقبات، وزيادة التعقيدات الأوديبية، والتي تتمثل في مشاعر الإثم إزاء كراهية بديل من الأب.

وفيما يتصل بمسؤولية الأب وآثاره في التنشئة الاجتماعية أجرى صلاح السرسي دراسته سنة ١٩٩٠، وقد تضمنت عينة البحث (١٠٤) من الأطفال وهي تتكون من(٥٢) أسرة خبر أطفالها غياب الأب، أو البديل من الأب لمدة عام، و(٥٢) أسرة لم يغب عنها الأب، وكشفت نتائج المقابلة شبه المقيدة عن نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- من الآثار السيئة لغياب الأب زيادة مسؤوليات الأم تجاه التنشئة الاجتماعية.
- إن الذكور غائبي الأب يغلب عليهم الخصائص الأنثوية.
- إن غياب الأب لم يؤثر في التحصيل الأكاديمي، حيث لا توجد فروق إحصائية في التحصيل الأكاديمي بين أفراد المجموعتين الضابطة والتجريبية (السرسي، ١٩٩٠).

ثانياً: غياب الأب والنمط الجنسي للأبناء:

بداية نود أن نوضح أن المكتبة العربية عموماً والكويتية خصوصاً، لا تحظى بهذا النوع من الدراسات، ومن ثم فإنه من المتوقع أن نستعرض فقط الدراسات الأجنبية المعنية بهذا المتغير وذلك على النحو الآتي:

أجرى Mussen وDistler بحثهما في سنة ١٩٥٩ للكشف عن العلاقة بين اتحاد الأبناء بالأب والسلوك الذكري لديهم، وقد تم تطبيق اختبار IT Scale for Children على عينة بلغ قوامها(٨٥ طفلاً) ممن لا تتجاوز أعمارهم الخمس

سنوات، ويلاحظ أن هذا الاختبار يقيس أوجه النشاط الأنثوي، وكذلك النشاط الذكري، وأن الدرجة العليا على هذا المقياس تشير إلى قوة اتحاد الابن بالسلوك الذكري لدى الأب، وبعد تطبيق الاختبار السابق بعدة أسابيع كلف جميع الأطفال (الحاصلون على درجات منخفضة، والحاصلون على درجات مرتفعة على المقياس السابق) بتكملة عدد من القصص الناقصة التي تعكس تقدير إدراك الطفل لوالده، وعموماً فإن نتائج فنيات هذا البحث تؤكد على ما يلي:

- إن الاتحاد بالأب أدى إلى ارتفاع معدل السلوك الذكري.
- إن الأطفال الأكثر تفضيلاً للنشاط الذكري يرون الأب هو المسيطر، والأكثر قدرة على العقوبة، وأنه مصدر المكافأة.
- إن التنميط الجنسي يرتبط بنظرة الأبناء لآبائهم أكثر من نظرتهم لأمهاتهم.

وعن ظاهرة الأب الطائر (الفقد الجزئي للأب) أجرى (Sawrey & Lynn,1959) بحثهما على عينة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ - ٩ سنوات، وقد كان بعضهم محروماً من الأب حرماناً جزئياً فالأب ليس مستقراً في إقامته معهم لمزاولته أعمال البحر التي تفرض غيابه عن الأبناء مدة تسعة أشهر، أما بقية الأطفال فهم يعيشون مع الآباء ،وتؤكد الاختبارات الإسقاطية المستخدمة، وأسلوب المقابلة مع الأب عدة نتائج نذكرها فيما يلي:

- إن غياب الأب يمكن أن يؤدي إلى سلوكيات ذكرية تعويضية، هذه السلوكيات لا تكون أصلية، وإنما غالباً ما تكون سلوكيات سطحية ، والدليل على ذلك عدم ثبات السلوك الجنسي، فهو يتأرجح بين الذكورية والأنثوية.
- إن الأطفال غائبي الأب يشعرون بعدم الأمان .

وفي الاتجاه نفسه مع اختلاف العينة أجرى (Schoolman, 1969) بحثه الذي استهدف الكشف عن العلاقة بين نمو السلوك الذكري وغياب الأب لدى ستين ولداً ممن تقع أعمارهم في مرحلة ما قبل المراهقة، منهم ثلاثون ولداً يعيشون مع الأب والباقي يغيب عنهم الأب بسبب (المرض، السفر، الطلاق، الوفاة). وتشير نتائج الاختبارات الإسقاطية إلى:

- أن الأولاد غائبي الأب يبالغون في سلوكهم الذكري أكثر من الأولاد حاضري الأب.
- أن الأولاد غائبي الأب بسبب الطلاق يكونون أكثر انحرافاً من الأولاد غائبي الأب بسبب الوفاة أو المرض أو السفر .

ويختلف تأثير غياب الأب في الأبناء باختلاف البيئات الثقافية، وهذا ما أكدته نتائج دراسة (Fleming, 1969) فقد استطاع الباحث أن يطبق مقاييس التقدير لتوافق الأطفال، وتقديرات المدرسين على(٧٠ ولداً) نصفهم من غائبي الأب والنصف الآخر يعيشون في كنف الأب، وقد كشفت نتائج هذا البحث عن ما يلي:

- إن عينة الأولاد غائبي الأب كانت لديهم حاجة للاتحاد الذكري، حيث إنهم يميلون إلى التعامل مع المعلمين الذكور، كما أن استجاباتهم مع الفاحص الذكر تتسم بالإيجابية.

إن غياب الأب يتبعه بالضرورة قيام الأم ببعض مهامه وتحمل جزء من مهامه، ومن ثم يظهر أثر شخصية الأم في غياب الأب على الأبناء، إن هذه القضية شغلت حيزاً من اهتمامات علماء النفس، حيث قام Nobers بدراسة تهدف التعرّف على تأثير غياب الأب، والصفات الشخصية للأم في سلوك الذكور من الثقافتين (البيض -

السود)، وتكونت عينة الدراسة من (٤٨ أماً)٢٤ أماً من البيض، و٢٤ أماً من السود)، كما تضمنت العينة الأبناء المراهقين، واستخدمت هذه الدراسة الأدوات الآتية:

- استبيان كاليفورنيا النفسي اختبار رسم الرجل، اختبار المؤشر والإطار، اختبار التأثير المحيطي للذات، أداة البحث لقياس الاتجاه الوالدي، مجموعة نماذج الشخصية. وقد كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

- لا توجد فروق جوهرية بين المراهقين السود متغيبي الأب والمراهقين السود والبيض حاضري الأب، فالجميع لديهم صفات ذكرية - وسيلية، أما المراهقون البيض متغيبو الأب فكانوا أكثر أنوثة من المراهقين السود متغيبي الأب.

- تأثر المراهقين السود متغيبي الأب من أمهاتهم حيث تعلموا الأنماط الذكرية الوسيلية، والأنثوية التعبيرية. أما المراهقون البيض متغيبو الأب، فقد تعلموا من أمهاتهم الأنماط الأنثوية التعبيرية فقط.

- إن الأمهات السود لديهن صفات شخصية مزدوجة (وسيلية-تعبيرية) في حين لدى الأمهات البيض صفات شخصية أنثوية تعبيرية (Nobers,1968, p. 1509).

وحول غياب الأب المبكر وعلاقته بالسلوك الأنثوي للأطفال الذكور طبقت (Hetherington, 1971) اختبار السلوك الذكري على عينة من الذكور غائبي الأب الذين يتراوح أعمارهم بين (٩ - ١٢ سنة)، وقد كشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج من أهمها:

- إن الأطفال غائبي الأب أقل ذكورة Less Masculine وأقل استقلالية من الأطفال حاضري الأب (جوزيت جورج، ١٩٨٦).

وبالرغم من أن السلوك الذكري له أساسه التشريحي البيولوجي، إلا أن ثمة أبعاداً ذكرية يتم اكتسابها عن طريق المحاكاة والتقليد ، وقد أشارت دراسة

Badaines إلى هذا المعنى، حيث طبق مقياس لتفضيل الدور الجنسي، ومقياس آخر لتقليد النموذج الذكري الأنثوي على عينة من (٢٠ طفلاً) تتراوح أعمارهم من ٦ – ٧ سنوات، وقد تضمنت هذه العينة مجموعتين، نصفها من الأطفال الزنوج، والنصف الآخر من الأطفال البيض الأوروبيين، وقسمت العينة إلى مجموعتين ، الأولى من غائبي الأب، والثانية من حاضري الأب، وقد كشف البحث عن عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

- إن الأطفال حاضري الأب أكثر ارتفاعاً في درجات مقياس تفضيل النمط الجنسي الذكري، كما أنهم أكثر تقليداً للنموذج الذكري من الأطفال غائبي الأب، وإن الأطفال غائبي الأب أكثر تقليداً للنموذج الأنثوي (Badaines, 1976, p. 24) .
- إن النماذج السلوكية الذكرية التي تقدم للأطفال الذكور في حالة غياب الأب تكون من خلال الأخ الأكبر أو من بدائل ذكرية أخرى.

وحول هذا المعنى أجرى Drake و Mcdaugall بحثهما مستهدفاً بيان أثر غياب الأب والنماذج الذكرية الأخرى (أخ أكبر ،عم ، خال... إلخ) على نمو الأنماط الجنسية للأولاد ، وقد طبق الباحثان استبانات (الرسم التكميلية لقياس الاتجاه نحو النمط الجنسي، واختبار فيروج Vroegh test لقياس تبني النمط الجنسي، واختبار دراك Drake لتفضيل النمط الجنسي) على عينة من الذكور البيض بلغ قوامها (٥٨ ولداً)نصفهم حاضرو الأب، ونصفهم حاضرو الأب، ويلاحظ أن العينة تضمنت (١٢) ولداً غائب الأب في مرحلة مبكرة، و(١٧) ولداً غائب الأب في مرحلة متأخرة، و(١٢) ولداً غائب الأب ولكن يعيشون مع أشقاء ذكور كبار، و(١٧) ولداً غائب الأب وليس لهم أشقاء ذكور، وقد كشفت الدراسة عن عدة نتائج نلخصها فيما يلي:

- إن الذكور حاضري الأب يحصلون على درجات أعلى في اختبارات النمط الجنسي من الذكور غائبي الأب.
- إن الأب البديل (أخ أكبر،عم ، خال... إلخ) لم يؤثر في الذكور في تفضيل النمط الجنسي (Drake) و (Mcdougall, 1977, p. 53).
- إن غياب الأب المبكر يمكن أن يؤدي إلى نقص الذكورة لدى الأبناء عندما يبلغون مرحلة الشباب.

وفي سنة 1982 أجرى Covell و Turnbull بحثهما للتحقق من التأثيرات بعيدة المدى لغياب الأب في فترة الطفولة في متغيرات التوافق الشخصي والنمط الجنسي لهؤلاء الذكور في مرحلة الجامعة، وقد تضمنت عينة البحث (١٧٣) طالباً، أما العينات الفرعية فهي تحتوي على (٨٤) طالباً حاضر الأب، و(٨٩) غائب الأب، أما عينة غائبي الأب فقد تضمنت (٣٢) طالباً غائب الأب بسبب الوفاة، و(٣٥)طالباً بسبب الطلاق، و(٣٢) طالباً بسب العمل. وقد استخدم الباحثان الأدوات الآتية:

- قائمة كاليفورنيا للشخصية California personality inventory لقياس التوافق الاجتماعي وتقدير الذات والثقة بالنفس، وقائمة «بيم» للنمط الجنسي Bem's sex role inventory، ودراسة الحالة (Case Study)، وقد كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:
- إن تقمص النمط الجنسي يكون أكثر عند الطلاب الذين لم يخبروا غياب الأب في طفولتهم.
- حصل الطلاب حاضرو الأب على متوسط درجات أعلى من الطلاب غائبي الأب في مقاييس تقدير الذات، والثقة بالنفس، والتفاعل الاجتماعي.

أهم القضايا التي كشفت عنها
الدراسات السابقة

يمكن في ضوء استعراض الإطار النظري والدراسات السابقة المتصلة بموضوع هذا البحث أن نخلص إلى الحقائق السيكلوجية الآتية:

- إن الأطفال غائبي الأب يميلون إلى اختيار الإثابة العاجلة بعكس المجموعة الأخرى (الأطفال حاضري الأب) (Mischel, 1961).
- إن غياب الأب يؤدي بالإناث إلى السلوك العدواني. (القماح، ١٩٨٣).
- إن غياب الأب يؤدي بالأبناء الذكور إلى القلق الجنسي، والنكوص عن الكلام، والميل إلى الانحراف، وارتكاب الجرائم، (القماح، ١٩٨٣)، (McCord & Thurber,1962, paul,1975).
- إن غياب الأب يقلل من الخصائص الأخلاقية، ويزيد لدى الأبناء الشعور بالذنب (Hoffman,1971).
- إن غياب الأب يؤدي إلى نقص النمو النفسي والاجتماعي (Paul,1975) .
- إن النمو النفسي والاجتماعي للأبناء الذكور الذين يعيشون بلا أب ولا زوج أم يكون قليلاً قياساً بالأبناء الذين يعيشون مع الأب، أو يعيشون مع زوج الأم (Oshman & Monosevitz,1976) .
- إن حضور الأب أو غيابه لا يشكل العامل الرئيس في توافق الأبناء، وإن نضج الأم الخلقي وتفاعلها وإلمامها بالأساليب التربوية السوية يمكن أن يعوض الأبناء فقد الآباء وغيابهم (Trachtman,1978).

- إن وجود الأب مع الأبناء ينمي لديهم القدرة على حل المشكلات الاجتماعية (Grover & Fry, 1982).

- إن الأولاد الذين توفى أبوهم قبل المرحلة الأوديبية أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية من أقرانهم الذين توفى أبوهم خلال المرحلة الأوديبية (الدسوقي، ١٩٨٢، القماح، ١٩٨٣).

- إن صورة الذات لدى الطفل المحروم من الأب تكسوها مشاعر الحزن، فهو يميل إلى العزلة والوحدة، كما أنه يفتقد الصورة الوالدية، وينخفض لديه تقدير الذات، ويميل إلى النرجسية، وإن علاقاته الاجتماعية تتصف بالتباعد الوجداني، وإن نمطه الجنسي يتأرجح بين الذكورة والأنوثة، فهويته غير واضحة، وصورته الجسمية مشوهة، وأناه العليا تميل إلى البدائية (القماح، ١٩٨٣، السرسي، ١٩٩٠).

- إن الطفل المحروم من الأب تتصف شخصيته بالأعراض الاكتئابية والإحساس بالخوف، كما تظهر لديه الأعراض السيكوباتية، وضعف الروابط الانفعالية بالآخرين (جوزيت، ١٩٨٨).

- من الآثار السيئة لغياب الأب زيادة مسؤوليات الأم تجاه التنشئة الاجتماعية للأبناء (السرسي، ١٩٩٠). (Lynn & Sawrey,1959).

- إن الاتحاد بالأب يؤدي لارتفاع معدل السلوك الذكري، كما أن التنميط الجنسي يرتبط بنظرة الأبناء لآبائهم أكثر من نظرتهم لأمهاتهم (Mussen & Distler,1959).

- إن غياب الأب يمكن أن يؤدي إلى سلوكيات ذكرية تعويضية، وإن هذه

السلوكيات لا تكون أصلية، وإنما غالباً ما تكون سلوكيات سطحية، والدليل على ذلك عدم ثبات السلوك الجنسي، فهو يتأرجح بين الذكرية والأنثوية (Lynn & Sawrey, 1959).

- إن الأولاد الذين يغيب عنهم الأب بسبب الطلاق يكونون أكثر انحرافاً من الأولاد الذين يغيب عنهم الأب بسبب الوفاة أو المرض أو السفر (Schoolman,1969).
- إن الأبناء الذين يغيب عنهم الأب يتصفون بضعف الذكورة وضعف الاستقلالية (جوزيت، ١٩٨٦).
- إن الذكور الذين يعيشون مع الأب يحصلون على درجات أعلى في اختبارات النمط الجنسي والتحصيل الدراسي (Drake & Mcdougall,1977).
- إن غياب الأب مبكراً يمكن أن يؤدي إلى نقص الذكورة لدى الأبناء عندما يبلغون مرحلة الشباب، كما يؤثر أيضاً في خفض تقدير الذات والثقة بالنفس والتفاعل الاجتماعي (Covell & Turnbull,1989).

المفاهيم والمصطلحات

يتضمن هذا الكتاب المفاهيم الآتية:

١ - البناء النفسي:

يُعَدّ مفهوم البناء النفسي من المفاهيم السيكولوجية الغامضة، يضاف إلى ذلك أنه مفهوم شمولي، ومن ثم فإنه ينبغي أن نحدد المعاني التي يرمي إليها هذا المفهوم. فالبناء النفسي للإنسان يكمن خلفه عدد من المتغيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية، فما هو المقصود إذن بالبناء النفسي في هذه الدراسة؟

لقد اقتصر هذا البحث في تناوله لمفهوم البناء النفسي للأبناء المحرومين من الآباء على ثلاثة متغيرات ممثلة لأبنية الشخصية المختلفة. فقد اختير متغير التحصيل الدراسي ليمثل الجانب المعرفي، واختير التوافق النفسي والاجتماعي ليمثل الجانب الوجداني، كما اختيرت الذكورة/ الأنوثة لتمثل الجانب السلوكي الثقافي والاجتماعي، وقد تم هذا الاختيار في ضوء ما كشفت عنه نتائج الدراسات السيكولوجية المعنية بالظاهرة موضوع هذا البحث.

ونشير فيما يلي إلى التعريفات الإجرائية لمفاهيم هذه الدراسة التي تتضمن:

- الذكورة / الأنوثة.
- التوافق النفسي والاجتماعي.
- التحصيل الدراسي.
- الحرمان من الأسرة.

تعريف الذكورة – الأنوثة:

ميل الشخص لجنسه نفسه وممارسة سلوكياته، والاتحاد مع ميوله واهتماماته، ويمكن أن يقاس ذلك عن طريق استبانة (الذكورة – الأنوثة) والتي تعتمد عليها هذه الدراسة.

تعريف التوافق الاجتماعي:

قدرة الفرد على التواصل بزملائه في البيئة المحلية، ونجاحه في عقد علاقات طيبة مع أقرانه في المدرسة والاحتفاظ بتفاعل جيد مع أعضاء أسرته، فضلاً عن تحليه بالمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التقرب إلى الجماعة وسعيه للتحرر من المشكلات الاجتماعية بحيث ينجح في إشباع حاجاته دون توتر.

تعريف التوافق النفسي:

خلو الفرد من الأعراض العصابية وتحرره من الميول الانفرادية، وشعوره بالاعتماد على نفسه والانتماء إلى الجماعة وسعادته بها، وإحساسه بحرية التفاعل معها مما يجعله يشعر بقدرته على العمل الناجح الذي يبرز قدره وقيمته.

تعريف التحصيل الدراسي:

هو متوسط الدرجة التي يحصل عليها التلميذ نتيجة إجاباته على الاختبارات التحصيلية التي يؤديها طول العام الدراسي.

تعريف الحرمان من الأسرة:

هو حرمان الطفل من إشباع الحاجات الحيوية وتنمية القدرات الفيزيقية والعقلية والاجتماعية والنفسية من خلال الوالدين وأعضاء أسرته. (الحنفي، ١٩٧٨ ص ٢٠٨ – القماح ١٩٨٥، ص ١٩٢).

الفصل الرابع

إجراءات البحث

أولاً: خطوات البحث:

يمكن تلخيص أدوات البحث الحالي فيما يلي:

١ - إجراء استقراء ناقص للتراث الفلسفي والاجتماعي والنفسي لظاهرة الحرمان من الوالدين عامة، والحرمان من الأب خاصة، مع الإشارة إلى أهم المتغيرات الدينامية المرتبطة بذلك: وقد سبق أن شرحنا عن ذلك بتفصيل في الجزء السابق تحت عنوان الإطار النظري للبحث وأدبياته.

٢ - إعداد أدوات البحث (استبانتي التوافق النفسي والاجتماعي، والذكورة، الأنوثة) والتأكد من صلاحيتها، حيث إجراء الدراسة التجريبية الاستطلاعية لحساب الصدق، والثبات، والاتساق الداخلي، والقدرة على التمييز، على عينة استطلاعية بلغ قوامها ٤٥ من الأبناء المحرومين من الأب، وسيرد تفصيل ذلك في موضعه.

٣ - تطبيق أدوات البحث على عينة البحث الأساسية البالغ قوامها (١٩١).

٤ - معالجة النتائج ومناقشتها في ضوء نتائج الدراسات السابقة باستخدام الحاسوب من خلال حزمة البرامج الإحصائية (Spss).

٥ - طرح بعض المقترحات والتوصيات.

ثانياً: إعداد الأدوات :

يلاحظ أن أدوات البحث الحالي تتضمن استبانتين، الأولى لقياس التوافق النفسي والاجتماعي، والثانية لقياس سلوك (الذكورة، الأنوثة)، ويمكن الإشارة إلى خطوات إعداد كل استبانة ومراحلها على حدة، ونقدم وصفاً لعينة التجريب فيما يلي:

عينة التجريب :

تتألف عينة التجريب من (٤٥) ابناً، وهي تمثل ٢٣٪ من حجم العينة الأساسية، وقد تم اختيارها من مدارس المرحلة المتوسطة، وهي تتضمن (٢١ ابناً) من المحرومين من الأب، و(٢٤) من الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين، ويمكن وصف هذه العينة من حيث متغيراتها الأساسية، على النحو الآتي:

جدول رقم (١)

يوضح وصف المتغيرات الأساسية لعينة التجريب البالغ قوامها (ن = ٤٥)

المتغيرات / الوصف الإحصائي		ن	٪
حجم الأسرة	أ - ٢ - ٤	٩	٢٠,٠
	ب - ٥ - ٧	٣٠	٦٦,٧
	جـ - ٨ - فأكثر	٦	١٣,٣
مسمى ولي الأمر	أ - عم / خال	٦	١٣,٣٣
	ب - الأم	٢٠	٤٤,٤٤
	جـ - الأخ الأكبر	٤	٨,٨٨
	د - الأب	١٥	٣٣,٣٥
الجنس	أ - ذكر	٣٠	٦٦,٦٦
	ب - أنثى	١٥	٣,٣٤
مستوى التحصيل	أ - أقل من ٦٩٪	١١	٢٤,٤٤
	ب - أكثر من ٧٠٪	٣٤	٧٥,٥٦

أولاً: استبانة التوافق النفسي والاجتماعي:

يلاحظ أن المكتبة العربية زاخرة بالعديد من الدراسات التي تعالج متغير التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينات متباينة في خصائصها الديموجرافية،

ومختلفة في متغيراتها الدينامية، فثمة دراسات اضطلعت ببناء استبانات للتوافق النفسي والاجتماعي، وأخرى لم يجد أصحابها أية غضاضة في تعديل الاستبانات المطروحة وتقنينها على عينات متشابهة مع عينات بحوثهم الأساسية. ولم نجد في بحثنا الحالي ما يسوّغ بناء استبانة للتوافق النفسي والاجتماعي ، واكتفينا بالاعتماد على اختبار الشخصية للأطفال (إعداد عطية هنا) وذلك بعد تجريبه على عينة استطلاعية بغية تعديله بما يوائم عينة البحث. وعموماً فإنه من الأهمية بمكان أن نشير إلى مسوغات الاعتماد على المقياس السابق وذلك على النحو الآتي:

- إن معيار الحكم على صلاحية فنية التشخيص هو تجريبها على عينة استطلاعية تكون متجانسة مع العينة الأساسية في خصائصها الديموجرافية، ويلاحظ أن إعداد استبانة جديدة أو تعديل استبانة قديمة يقتضي التجريب والتقنين، وإن كان تعديل الاستبانة القديمة وإعادة تجريبها يوفر قدراً من الوقت ،وهذا من الأمور المستحبة ولا سيما إذا كان من الصعب الحصول على عينة من الأبناء المحرومين من الأب بسبب الاستشهاد في حرب الخليج. إن تحليل عبارات هذا المقياس وتفنيدها يؤكد أنه يتضمن معظم الأعراض المصاحبة لسوء التوافق النفسي أو الاجتماعي التي وردت في أدبيات الظاهرة.
- إن هذا المقياس سبق أن وظفته العديد من الدراسات في دولة الكويت وغيرها من العواصم العربية ولا سيما في مصر. مما يعطي الاطمئنان والثقة بنتائجه وخاصة إذا ما أعيدت تجربته.

طريقة الإعداد:

إن استبانة التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء المحرومين من الأب مرّت بعدة خطوات منهجية، تهدف جميعها إلى زيادة الوثوق بها أداةً تساعد في الكشف عن

التوافق النفسي والاجتماعي للعينة سالفة الذكر، وعموماً فإن مراحل إعداد هذه الاستبانة وخطواتها يمكن استعراضها على النحو الآتي:

أولاً : تعريف التوافق النفسي والاجتماعي:

يلاحظ أن هذه الاستبانة تتضمن جزأين هما (التوافق النفسي، التوافق الاجتماعي) وهما يقيسان التوافق العام للشخصية؛ ويمكن توضيح تعريف كل من هذين الجزأين على النحو التالي:

أ - التوافق الشخصي ويتضمن (الشعور بالأمن والخلو من التوترات النفسية التي يمكن أن تنتج عن الإحباطات التي يتعرض لها الشخص خلال انخراطه في الحياة اليومية).

ب - التوافق الاجتماعي ونعني به (الإحساس بالأمن الاجتماعي وتقبل البيئة المحيطة به سواء كانت هذه البيئة أسرة ، مدرسة ، مجتمعاً).

مكونات التوافق الشخصي:

يتضمن هذا الجزء ستة مكونات نشير إلى تعريفاتها على النحو الآتي:

أ - اعتماد الشخص على نفسه (قدرة المرء على توجيه نفسه وتحمله للمسؤوليات دون الاعتماد على الآخرين، مع تمتعه بقدر كبير من الثبات الانفعالي).

ب - إحساس الشخص بقيمته (شعور الفرد بتقدير الآخرين وتقبلهم له، مع إحساسه بالقدرة على أداء الأعمال التي يفعلها الآخرون).

ج - شعور الشخص بحريته: (إحساس الفرد بحرية اختيار السلوك، مع قدرته على توجيه اختياراته وتحديدها).

د - الإحساس بالانتماء (شعور المرء بحب الوالدين والإخوة والزملاء).

هـ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية (أن يكون الشخص واقعياً مع بعده عن العزلة النفسية والانطواء).

و - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية (تحرر الشخص من الأعراض التي تدل على الانحراف النفسي مثل عدم النوم والشعور بالتعب والخوف والرغبة في البكاء).

مكونات التوافق الاجتماعي:

يتضمن هذا الجزء ستة مكونات نوضح تعريفاتها على النحو الآتي:

أ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية (تمثل الفرد لمعايير الجماعة واستبصاره للصواب والخطأ، واعترافه بحقوق الآخرين).

ب - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية (تتمثل هذه المهارات في إظهار المودة بسهولة نحو الآخرين والبُعد عن الأنانية، وأن يتصف باللياقة الاجتماعية).

جـ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع (ميل الشخص إلى العدالة في التعامل مع الآخرين والحفاظ على حقوقهم وممتلكاتهم، مع البُعد عن العناد أو الشجار مع الناس).

د - العلاقات الأسرية (تقبل المرء لأسرته، وعدم معارضته لتوجيه الوالدين، والاستمتاع بالدفء الأسري).

هـ - العلاقات المدرسية (تقبل المرء لمدرسته وتمتعه بعلاقات اجتماعية مع الزملاء والمحيطين به في المجال المدرسي).

و - العلاقات بالبيئة المحلية (تقبل المرء للمحيطين به من جيران وزملاء مع تمتعه بعلاقات اجتماعية طيبة قائمة على الحب والاحترام المتبادل).

ثانياً : أهداف الاستبانة:

تهدف هذه الاستبانة إلى تشخيص التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأبناء المحرومين وغير المحرومين من الأب.

ثالثاً: عرض بنود الاستبانة على المحكمين (صدق المحكمين):

تم عرض هذه الاستبانة في صورتها الأولية على سبعة من المحكمين الذين يعملون أساتذةً متخصصين في مجال علم النفس، وعلم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية في كليات الهيئة العامة للتعليم التطبيقي وجامعة الكويت، وقد طلب من هؤلاء المتخصصين إبداء الرأي في الموضوعات الآتية:

- تعريف التوافق الشخصي، والاجتماعي وكذلك تعريفات المكونات الفرعية لهذه الاستبانة.
- مقدار صلاحية البنود الموضوعة لقياس هذه المكونات الفرعية.

وقد كشف هذا التحكيم عن عدة قضايا، من أهمها:

- إلغاء البنود التي لم تبلغ نسبة الاتفاق عليها ٨٠٪ من المحكمين.
- تعديل صياغة كثير من البنود لتناسب أعمار عينة البحث التي تراوحت بين ١١- ١٥ سنة.
- انخفاض عدد البنود من (٩٦ بنداً) إلى (٦٠ بنداً)، وقد تم عرض الاستبانة مرة أخرى على خمسة محكمين ممن سبق لهم التحكيم في المرة الأولى، وقد حظيت أغلب مفردات

الاستبانة بالموافقة المطلقة للمحكمين، ويمكن استعراض مكونات الاستبانة ومفرداتها ورقم كل بند كما ورد في الشكل النهائي للاستبانة من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (٢)

يوضح بنود استبانة التوافق النفسي والاجتماعي

المكونات	الفقـــرات	أرقام البنود في الصورة النهائية
أولاً مكونات التوافق الشخصي ١- اعتماد الشخص على نفسه	إذا لم أجد أحداً ألعب معه فإنني ألعب بمفردي. أعتمد على نفسي في مذاكرة دروسي. أستطيع أن أتكلم أمام زملائي في الفصل. أحتاج إلى من يضع لي الأكل.	١ - ١٣ - ٢٥ - ٣٧ - ٤٩
٢- إحســـــاس الشخص بقيمته	أعمل الأشياء التي تسعد زملائي. يضايقني بعض الزملاء أحياناً. أشعر أن أغلب زملائي أفضل مني. بعض الزملاء يصفوني بأنني شاطر. أستطيع أن أعمل الأشياء التي يعملها الزملاء.	٢ - ١٤ - ٢٦ - ٣٨ - ٥٠
٣- شعور الشخص بحريته	أشتري بعض الأغراض دون استشارة أسرتي. أستطيع أن أزور أي مكان أريده. تمنعني أسرتي من اللعب مع الآخرين. أغلب الأشياء التي أفعلها أعاقب عليها. إذا أراد أحد الوالدين معاقبتي فإنه يمنعني من الخروج.	٣ - ١٥ - ٢٧ - ٣٩ - ٥١
٤- الإحســـــاس بالانتماء	أشعر بأن المحيطين بي لا يحبونني. أحب مدرستي. أشعر أنني وحيد وأنا وسط زملائي. أشعر أن أسرتي أحسن أسرة. بعض الزملاء مرتاحون في بيوتهم أكثر مني.	٤ - ١٦ - ٢٨ - ٤٠ - ٥٢
٥- تحرر الشخص مـن الميــول الانفرادية	كثيراً ما أشعر بأنني خائف. أكثر الزملاء يضايقونني. يقوم بعض زملائي بأعمال تجعلني أكرههم. أتضايق أحياناً لدرجة لا أعرف ما الذي ينبغي عمله. قلما ألعب وغالباً ما أكتفي بالفرجة على من يلعبون.	٥ - ١٧ - ٢٩ - ٤١ - ٥٣

المكونات	الفقـــرات	أرقـــام البنـــود في الصورة النهائية
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	يصعب عليَّ أن أنام بمفردي. أغلب الأوقات أجد نفسي أبكي دون سبب واضح. عادة ما أشعر بالتعب دون أداء أي عمل. أحياناً أستيقظ ولا أكمل نومي بسبب الأحلام المفزعة. أغلب الوقت أشعر بأنني مريض.	٦ - ١٨ - ٣٠ - ٤٢ - ٥٤
ثانياً مكونات التوافق الاجتماعي ٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	أتشاجر مع من يكبرني إذا أساء إليَّ. أطيع أخي الأكبر ولو كان على خطأ. أي شيء أجده في البيت آخذه لنفسي. ليس من الضروري أن أشكر كل من يساعدني. من الضرورة أن أكون حسناً مع الناس حتى ولو لم يحبوني.	٧ - ١٩ - ٣١ - ٤٣ - ٥٥
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	أشعر بالحرج إذا تكلمت مع الغرباء. لا أغضب إذا وجدت بعض الزملاء يؤدون عملهم أفضل مني. أغضب بشدة إذا منعني أحد من أداء ما أريده. أحياناً أضرب بعض الزملاء أثناء اللعب. أحب أن أقيم علاقات جيدة مع الزملاء الجدد في المدرسة.	٨٠ - ٢٠ - ٣٢ - ٤٤ - ٥٦
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	إذا قسوت على الناس أضمن حسن معاملتهم. تواجهني بعض الأشياء المؤذية في المدرسة وينبغي عليَّ تجنبها. عادة ما يتشاجر زملائي معي. إذا طلب زميلي أي شيء أرفض أن أعطيه له. بعض أفراد أسرتي يضايقونني ويجعلونني دائم الغضب.	٩ - ٢١ - ٣٣ - ٤٥ - ٥٧
١٠- العلاقات الأسرية	يجبرني أهلي على أن أطيع أوامرهم. أفكر أن أعيش مع أسرة أخرى غير أسرتي. أشعر بأن أفراد أسرتي لا يحبونني. تنظر أسرتي إليَّ على أنني شاطر. أشعر أن أهلي يعاملونني معاملة حسنة.	١٠ - ٢٢ - ٣٤ - ٤٦ - ٥٨

المكونات	الفقــرات	أرقام البنود في الصورة النهائية
١١- العلاقات المدرسية	أساعد زملائي في المدرسة. يصعب عليّ أن أحب زملائي في المدرسة. غالباً أفضل عدم الذهاب للمدرسة. كثير من التلاميذ يطلبون مني أن ألعب معهم. يقول زملائي إنني أعاملهم معاملة حسنة.	١١ - ٢٣ - ٣٥ - ٤٧ - ٥٩
١٢- العلاقات بالبيئة المحلية	أشعر بأن الجيران يحبونني. أزور زملائي في بيوتهم لألعب معهم. إذا حدث لنا مكروه فإن بعض الجيران لا يسألون عنا. أشعر بالسعادة عندما أزور الجيران بعض الجيران يمنعونني من اللعب بجوار منزلهم.	١٢ - ٢٤ - ٣٦ - ٤٨ - ٦٠

رابعاً : طريقة التصحيح:

يتم تصحيح الاستبانة على النحو الآتي:

	أوافق كثيراً	أوافق وسطاً	أوافق قليلاً	لا أوافق
البنود الإيجابية:	٤	٣	٢	١
البنود السلبية:	١	٢	٣	٤

وبناء على مفتاح التصحيح الموضح أعلاه، فإن درجات المفحوص على الاستبانة تتضح على النحو التالي:

مكونات التوافق النفسي	الدرجة الصغرى	الدرجة الكبرى
اعتماد الشخص على نفسه	٥	٢٠
إحساس الشخص بقيمته	٥	٢٠
شعور الشخص بحريته	٥	٢٠
الإحساس بالانتماء	٥	٢٠
تحرر الشخص من الميول الانفرادية	٥	٢٠
تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	٥	٢٠
الدرجة الكلية للمكون	٣٠	١٢٠
مكونات التوافق الاجتماعي		
تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	٥	٢٠
اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	٥	٢٠
تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	٥	٢٠
العلاقات الأسرية	٥	٢٠
العلاقات المدرسية	٥	٢٠
العلاقات بالبيئة المحلية	٥	٢٠
الدرجة الكلية للمكون	٣٠	١٢٠
الدرجة الكلية للاستبانة	٦٠	٢٤٠

خامساً: صدق الاستبانة

تُعَدّ دراسة الصدق من أهم شروط صلاحية المقاييس، فالصدق في أبسط معانيه أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه، والمقياس الذي ينقصه الصدق لا يمكن

الاعتماد عليه (مليكه ١٩٩٢ ص ١١١) وعموماً فقد استخدمت الطرق التالية لحساب الصدق:

أ - صدق المحكمين:

وهو يشير إلى درجة موافقة عدد من الخبراء في المجال نفسه على قدرة بنود الاستبانة على قياس ما وضعت لقياسه، وقد سبقت الإشارة إليه .

ب - الاتساق الداخلي:

يُعَدّ الاتساق أو التجانس الداخلي أحد أنواع الصدق البنائي Construct Validity وهو يشير إلى ارتباط كل بند من بنود المقياس بالدرجة الكلية (مليكه ١٩٩٢ ص ١١١)، وتم تطبيق الاستبانة لحساب الاتساق الداخلي على عينة من الأبناء المحرومين من الأب (ن = ٢٠)، وغير المحرومين من الأب (ن = ٢٠) وهي تمثل ٢٠٪ من العينة الأساسية، ونقدم الوصف الإحصائي لديموجرافية هذه العينة على النحو الموضح في الجدول التالي، كما نقدم حساب الاتساق الداخلي في الجدول الذي يلي ذلك :

جدول رقم (٣)

يوضح الوصف الإحصائي الديموجرافي لعينة التقنين

البالغ قوامها (ن = ٤٠)

المتغيرات / الوصف الإحصائي		ن	٪
حجم الأسرة	أ - ٢ - ٤	١٢	٣٠
	ب - ٥ - ٧	٢٢	٥٥
	جـ - ٨ - فأكثر	٦	١٥
مسمى ولي الأمر	أ - عم / خال	٦	١٥
	ب - الأم	١٧	٤٢,٥
	جـ - الأخ الأكبر	٣	٧,٥
	د - الأب	١٤	٣٥
الجنس	أ - ذكر	٢٥	٦٢,٥
	ب - أنثى	١٥	٣٧,٥
مستوى التحصيل	أ - أقل من ٦٩٪	١١	٢٧,٥
	ب - أكثر من ٧٠٪	٢٩	٧٢,٥

وبتحليل القيم الإحصائية الخاصة بمعاملات الارتباط الواردة في الجدول السابق فإننا نخلص إلى عدة حقائق سيكولوجية نشير إليها على النحو الآتي:

أولاً: حساب الاتساق الداخلي لمفردات الاستبانة:

تم حساب معامل الارتباط بين درجات الأبناء (العينة الاستطلاعية) على كل بند من بنود الاستبانة البالغ عددها (٦٠) بنداً، وبين درجات الأبعاد التي تتبعها هذه البنود، ونوضح ذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (٤)

يوضح قيم معامل الارتباط بين بنود الاستبانة وكل بعد
من أبعاد هذه الاستبانة البالغ عددها اثنا عشر بعداً

المكون الأول		الثاني		الثالث		الرابع		الخامس		السادس		السابع		الثامن		التاسع		العاشر		الحادي عشر		الثاني عشر	
مسلسل	قيمة الارتباط	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر
١	,٧١١	٢	,٧٩٦	٣	,٨١٧	٤	,٤١٧	٥	,٨٩١	٦	,٦٧١	٧	,٨١٥	٨	,٨١٩	٩	,٤٩٠	١٠	,٧١٩	١١	,٤٠١	١٢	,٦٧٣
١٣	,٩٦٠	١٤	,٦٢٢	١٥	,٦١١	١٦	,٦١٨	١٧	,٤١٠	١٨	,٧٤٤	١٩	,٧٨٨	٢٠	,٥٩٩	٢١	,٤١٩	٢٢	,٦١٨	٢٣	,٣٣٧	٢٤	,٤٤٧
٢٥	,٤٥٣	٢٦	,٧٠١	٢٧	,٨٠١	٢٨	,٤١٩	٢٩	,٧١١	٣٠	,٥٩٩	٣١	,٤٥٥	٣٥	,٤٢٩	٣٣	,٣٥٠	٣٤	,٥٩٩	٣٥	,٤٥٩	٣٦	,٦٨١
٣٧	,٣٨١	٣٨	,٦١١	٣٩	,٥٥١	٤٠	,٨١٧	٤١	,٥٧٠	٤٢	,٦٤٥	٤٣	,٥٣٨	٤٤	,٧٩٠	٤٥	,٥٨١	٤٦	,٤٧١	٤٧	,٧٩٠	٤٨	,٣٧١
٤٩	,٧٩٩	٥٠	,٤٥٠	٥١	,٣٨٤	٥٢	,٨١٥	٥٣	,٦١٩	٥٤	,٥١٣	٥٥	,٣٢١	٥٦	,٧٧١	٥٧	,٥٩١	٥٨	,٤١١	٥٩	,٧٨٩	٦٠	,٧٠١

ولحساب مستوى دلالة معامل الارتباط ينبغي عمل الآتي :

- تحديد درجة الحرية (د.ح) = ن - ٢، ٤٠ - -٢ = ٣٨
- بالكشف في الجداول الإحصائية لمعاملات الارتباط عند ٠١, ٠ = ٣٩٣, ٠
- بالكشف في الجداول الإحصائية لمعاملات الارتباط عند ٠٥, ٠ = ٣٠٤, (البهى ١٩٧٨ ص ٦٥)

وبتحليل القيم الإحصائية الخاصة بمعاملات الارتباط الواردة في الجدول السابق فإننا نخلص إلى عدة حقائق سيكولوجية نشير إليها على النحو الآتي:

- إن جميع قيم معاملات الارتباط على مستوى عالٍ من الدلالة، وقد تراوحت هذه الدلالة بين ٠١. ٠و ٠٥. ٠ .
- إن أقل قيمة لمعامل الارتباط بلغت ٣٢١, الخاص بالبند رقم (٥٥)، وأن أعلى قيمة لمعامل الارتباط بلغت ٨٩١, الخاصة بالبند رقم(٥).
- إن مكونات هذه الاستبانة ومفرداتها تتجانس معاً لتشكل وحدة قياسية تهدف إلى تشخيص التوافق النفسي والاجتماعي، وهذا يوضح أن الاستبانة تتمتع بالتجانس بين مفرداتها وهذا أحد مؤشرات الصدق.

ثانياً: حساب الاتساق الداخلي لأبعاد الاستبانة البالغ عددها (١٢) بُعداً :

لقد بلغت قيم معاملات الارتباط بين درجات الأبعاد ودرجة الاستبانة كما هو موضح في الجدول الآتي :

جدول رقم (٥)

يوضح قيم معامل الارتباط بين

درجات الأبعاد ودرجة الاستبانة كاملة

أبعاد الاستبانة	قيمة معامل الارتباط
اعتماد الشخص على نفسه	,٩١١
إحساس الشخص بقيمته	,٨٧٨
شعور الشخص بحريته	,٩٣٣
الإحساس بالانتماء	,٨٨٩
تحرر الشخص من الميول الانفرادية	,٩٤١
تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	,٨٧٧
تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	,٩١٠
اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	,٩٣٩
تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	,٨٩٩
العلاقات الأسرية	,٨٦٩
العلاقات المدرسية	,٩١٩
العلاقات بالبيئة المحلية	,٩٤١

وهكذا يتضح من الجدولين السابقين أن استبانة التوافق النفسي والاجتماعي تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي وذلك على المستويين: البنود ، والأبعاد.

جـ - القدرة التمييزية للاستبانة:

تم استخدام أسلوب المقارنة الطرفية .. في دراسة القدرة التمييزية للاستبانة، ويعتمد هذا الأسلوب على حساب قيمة (ت) للأفراد الذين تقع درجاتهم في الأرباعي الأعلى ن = ١٠ والأرباعي الأدنى (ن = ١٠) ونوضح القدرة التمييزية للاستبانة من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٦)

يوضح قيم (م، ع، ت) بالنسبة إلى استجابات

العينة الاستطلاعية (ن = ٤٠)

الأبعـــــــاد		المجموعات	م	ع	قيمة ت	م. د
اعتماد الشخص على نفسه	ر١	الأولى	١٨,١	١,٨	٨,٧٥٤	,٠١
	ر٣	الثانية	١٠,٣	٢,١		
إحساس الشخص بقيمته	ر١	الأولى	١٧,٢	٢,٠	٦,٣٦٧	,٠١
	ر٣	الثانية	١١,١	٢,٢		
شعور الشخص بحريته	ر١	الأولى	١٧,٧	١,٩	١١,٤٧٩	,٠١
	ر٣	الثانية	٩,٤	١,٢		
الإحساس بالانتماء	ر١	الأولى	١٨,٢	٣,٦	٥,٧٤٩	,٠١
	ر٣	الثانية	١٠,٢	٢,٣		
تحرر الشخص من الميول الانفرادية	ر١	الأولى	١٦,٥	٢,١	٨,٩٩١	,٠١
	ر٣	الثانية	٨,٣	١,٩		
تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	ر١	الأولى	١٩,٤	٢,٣	٦,٨٤٠	,٠١
	ر٣	الثانية	١١,٦	٢,١		
تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	ر١	الأولى	١٨,٧	١,٩	٩,٤٢٠	,٠١
	ر٣	الثانية	٩,٢	٢,٦		
اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	ر١	الأولى	١٧,٤	٢,٣	٧,٨٦٤	,٠١
	ر٣	الثانية	٩,٣	٢,١		
تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	ر١	الأولى	١٩,٥	٢,٨	٦,٩٢	,٠١
	ر٣	الثانية	٩,٧	٣,٣		
العلاقات الأسرية	ر١	الأولى	١٨,٨	٢,٧	٤,٩١٥	,٠١
	ر٣	الثانية	١٠,٩	٢,٨		
العلاقات المدرسية	ر١	الأولى	١٨,١	١,٩	٨,٤٤	,٠١
	ر٣	الثانية	١٠,٤	٢,١		
العلاقات بالبيئة المحلية	ر١	الأولى	١٧,٣	٢,٣	٧,١٨٠	,٠١
	ر٣	الثانية	٩,٢	٢,٨		

وبتحليل القيم الإحصائية الواردة في الجدول السابق يتضح أن قيمة (ت) دالة عند مستوى ١ , ٠ بالنسبة إلى أبعاد الاستبانة، وكذلك الاستبانة كاملة، وهذا يؤكد أن للاستبانة قدرة تمييزية بمستوى مرتفع من الثقة، وهذا يُعَدّ مؤشراً قوياً على صدق الاستبانة.

د - الصدق العاملي :

بعد أن طبقت الاستبانة على عينة البحث الأساسية البالغ قوامها (١٩١) بغية التحقق من صحة فروض البحث، حيث يوجب أحدها توظيف التحليل العاملي الذي كشف عن عدة عوامل سنعرضها بإسهاب في موضعها. وقد كشف التحليل العاملي عن عامل عام نشير إلى تشبعاته فيما يلي:

١ - اعتماد الشخص على نفسه	,٦٣٧
٢ - إحساس الشخص بقيمته	,٧٦٥
٣ - شعور الشخص بحريته	,٦٢٠
٤ - الإحساس بالانتماء	,٧٨٧
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	,٧١٤
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	,٦٣٦
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	,٦٦٤

٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية ٥٢٨,

٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع ٧٢٢,

١٠- العلاقات الأسرية ٧٣٥,

١١- العلاقات المدرسية ٧٨٠,

١٢- العلاقات بالبيئة المحلية ٧٥٩,

وبالنظر إلى تشبعات هذا العامل يتبين لنا ما يلي:

أ - التشبعات مرتفعة فهي تتراوح بين ٥٢٨, (اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية) و٧٨٧, (الإحساس بالانتماء).

ب - إنه بالرغم أن الاستبانة تتكون في مجموعها من جزأين Sub Scale، الأول يقيس التوافق النفسي، والثاني يقيس التوافق الاجتماعي إلا أنهما من المنطقي أن يجتمعا معاً في عامل واحد، وهذا ما أكّده التحليل العاملي.

جـ - إن ترابط مكونات هذه الاستبانة معاً يؤكد تجانس وحدات الاستبانة، ويحملنا على التسليم بصدقها عاملياً.

سادساً: ثبات الاستبانة :

تم حساب ثبات الاستبانة كاملة وبمكوناتها ، باستخدام طريقة التجزئة النصفية، حيث طبقت الاستبانة على عينة التجريب البالغ قوامها (ن = ٤٠) نصفها من الأبناء المحرومين من الأب، والنصف الآخر من الأبناء الذين يعيشون مع الأب، ويمكن أن نوضح ذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (٧)

يوضح معامل الثبات قبل وبعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون

الاستبانة ومكوناتها	الثبات قبل التصحيح	الثبات بعد التصحيح	الاستبانة ومكوناتها	الثبات قبل التصحيح	الثبات بعد التصحيح
الاستبانة كاملة	,٨٤	,٩١			
المكون الأول	,٧٥	,٨٦	المكون السابع	,٧٨	,٨٨
المكون الثاني	,٧٠	,٨٢	المكون الثامن	,٨٠	,٨٩
المكون الثالث	,٧٤	,٨٥	المكون التاسع	,٨١	,٩٠
المكون الرابع	,٧٣	,٨٤	المكون العاشر	,٨٣	,٩١
المكون الخامس	,٧٢	,٨٤	المكون الحادي عشر	,٧٩	,٨٨
المكون السادس	,٧٦	,٨٦	المكون الثاني عشر	,٨١	,٩٠

وبتحليل قيم معاملات الثبات الخاصة بالاستبانة كاملة، والاستبانة بمكوناتها يتبين أنها تتراوح بين (٨٢,) كما هو بصدد المكون الثاني (إحساس الشخص بقيمته)، (٩١,)، وكما هو بصدد المكون العاشر (العلاقات الأسرية)، وعموماً فهي تُعَدّ جميعها معاملات ثبات ذات دلالة قوية.

سابعاً : وصف الاستبانة

تتكون استبانة التوافق النفسي والاجتماعي في صورتها النهائية من (٦٠) فقرة تقيس في مجملها التوافق النفسي والاجتماعي من خلال (١٢) اثنا عشر

مجالاً سبقت الإشارة إليها في جدول رقم (٧)، ويلاحظ أن الاستجابة حددت من خلال سلم مؤلف من أربع نقاط تبدأ بـ (أوافق كثيراً) وتنتهي بـ (لا أوافق)، ويطلب من المفحوص أن يضع علامة (3) أمام العبارة وأسفل الاستجابة التي تتفق ورأيه، وقد حددت الدرجة العظمى على المقياس بـ (٢٤٠) وهي تعكس التوافق الشخصي والاجتماعي ، والدرجة الدنيا بـــ (٦٠) وهي تعكس سوء التوافق الشخصي والاجتماعي.

ثانياً : استبانة الذكورة – الأنوثة :

تم إعداد هذه الاستبانة نظراً لخلو المكتبة السيكومترية العربية من وجود أدوات لقياس سلوك (الذكورة – الأنوثة)، فضلاً عن حاجة البحث الحالي إلى هذه الفنية السيكومترية، وعموماً فإننا نوضح فيما يلي خطوات إعداد هذه الاستبانة:

أ – تعريف (الذكورة – الأنوثة):

«مصطلح إجرائي يشير إلى ميل الفرد واتحاده مع سلوك وأنماط وأفعال واهتمامات الجنس نفسه على نحو يعزز هويته النوعية».

ب – الهدف من الاستبانة:

يتمثل الهدف من إعداد هذه الاستبانة في محورين أساسيين هما:

- **الهدف العام:** حيث تشخيص سلوك الذكورة – الأنوثة لدى الأبناء المحرومين، وغير المحرومين من الآباء، وتحديد مقدار انحراف الشخص عن معايير السلوك الذكوري، أو السلوك الأنثوي الذي يتمثل في أنماط وأفعال واهتمامات وهوية الذكور، أو الإناث.

- **الهدف الخاص:** يتمثل في توظيف هذه الاستبانة في الدراسة الحالية لمعرفة أثر

غياب الأب على السلوك الذكوري - الأنثوي لدى الأبناء المحرومين، غير المحرومين من الآباء.

جـ - تحديد مكونات الاستبانة:

اعتمدت الدراسة الحالية في تحديد مكونات الاستبانة على المصدرين الآتيين:

- إجراء مقابلة مع بعض المتخصصين في علم النفس والتربية لمعرفة الاهتمامات والميول لكل من الذكور والإناث، فضلاً عن محاولة تحديد خصائص السلوك الذكوري والأنثوي.
- تحليل مفردات بعض الاختبارات السيكلوجية التي تضمنت مفردات عن السلوك الذكوري الأنثوي ، والاستفادة منها.

ومن خلال تحليل المادة العلمية الواردة عبر المصدرين السابقين تم تحديد مكونات الاستبانة في :

- الميول والاهتمامات.
- العلاقة بالجنس الآخر.
- الهوية الجنسية

د - صياغة بنود الاستبانة وفقراتها:

يُعَدّ المصدران السابقان من المصادر العلمية الأساسية التي اعتمدت عليها الدراسة الحالية في صياغة بنود الاستبانة وفقراتها، ويلاحظ أن مقابلة المتخصصين في علم النفس والتربية كشفت عن بعض الصياغات التي تم تعديلها بما يناسب الإطار العام للاستبانة، وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض الاختبارات التي تضمنت بين

أبعادها بعد الذكورة – الأنوثة (مثل اختبار M. M. p. i) ، حيث اقتبست منه بعض البنود التي تم تعديلها في ضوء رأي المحكمين.

هـ- عرض الاستبانة على المحكمين (صدق المحكمين):

عرضت الاستبانة على خمسة محكمين ممن يعملون أساتذة لعلم النفس والتربية في كلية التربية الأساسية، وقد صيغت المكونات الثلاثة وبأسفل كل منها التعريفات الإجرائية لكل مكون، وكذلك البنود والفقرات الخاصة به، وقد طلب من كل محكم أن يدلي برأيه في القضايا الآتية:

- التعريف الإجرائي لكل مكون ومقدار مناسبته وصلاحيته.
- وضوح البنود ومقدار اتصالها بكل مكون.
- تعديل، أو حذف، أو إضافة أي بنود وقد أسفر هذا التحكيم الأوّلي عما يأتي:
- الموافقة على صلاحية التعريفات الإجرائية الخاصة بمكونات الاستبانة.
- حذف بعض البنود ، وتعديل بعضها وإضافة بنود أخرى .

وبعد إجراء التعديلات المقترحة عرضت الاستبانة في شكلها النهائي على ثلاثة من المحكمين الذين سبق لهم التحكيم في المرة السابقة، وقد وافق هؤلاء المحكمون على الشكل النهائي للاستبانة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٨)

يوضح أبعاد الاستبانة وبنودها وأرقامها في شكلها النهائي

الأبعاد	صياغة البنود	أرقام البنود في الشكل النهائي
الميول والاهتمامات	أحب أن أقرأ المقالات المتعلقة بالميكانيكا. أتفرج على المصارعة أكثر من سماعي للموسيقى. أشاهد كرة القدم أكثر من مشاهدة فيلم عاطفي. أحب أن أقوم بطهي الطعام. أحب العمل في دار حضانة أكثر من العمل في محل بيع أسلحة. أميل إلى الأعمال الخشنة. أحرص على مشاهدة مصارعة الثيران	١ - ٤ - ٧ - ١٠ - ١٣ - ١٦ - ١٩
العلاقات بالجنس الآخر	أتعاطف مع النساء ولكنني أفضل الرجال. أحب أن أضع العطر الحريمي. أحب أن أكون دائماً مع الرجال. قلما أهتم باجتذاب النساء إليَّ. لا أخجل أبداً خاصة من الجنس الآخر. أختار أصدقائي المقربين من الرجال. أهتم وأحرص على تزيين نفسي.	٢ - ٥ - ٨ - ١١ - ١٤ - ١٧ - ٢٠
الاحتفاظ بالهوية الجنسية	لا أشعر بوجود فارق بيني وبين البنات. أتضايق جداً لو لقبني أحد بصفة نسائية. أكره التعامل مع الصبيان الذين لهم صفات البنات. أحب اللعب بالعرائس. يقولون إن لي صفات رجولية. أحياناً أقلد الجنس الآخر وأتشبه به.	٣ - ٦ - ٩ - ١٢ - ١٥ - ١٨

و) طريقة التصحيح

يتم تصحيح الاستبانة في ضوء المفتاح الآتي:

	أوافق كثيراً	أوافق وسطاً	أوافق قليلاً	لا أوافق
البنود الإيجابية	٤	٣	٢	١
البنود السـلبية	١	٢	٣	٤

وبناء على مفتاح التصحيح المقترح فإن درجات المفحوص على الاستبانة تتضح كالتالي:

جدول رقم (٩)

يوضح الدرجة العظمى والدنيا لاستجابات المفحوص

أبعاد الاستبانة	الدرجة العظمى	الدرجة الدنيا
الميول والاهتمامات	٢٨	٧
العلاقات بالجنس الآخر	٢٨	٧
الهوية الجنسية	٢٤	٦
الدرجة الكلية	٨٠	٢٠

ز) صدق الاستبانة:

تم حساب صدق الاستبانة بعدة طرق نشير إليها فيما يلي:

أولاً – صدق المحكمين وقد سبقت الإشارة إليه .

ثانياً – التجانس الداخلي: ويتضمن نوعين:

أ – التجانس الداخلي بالنسبة إلى بنود الاستبانة: تم حساب معاملات الارتباط

بين درجات عينة التجريب (ن = ٤٠) على كل بند من بنود الاستبانة، وبين درجات المكونات التي تنتمي إليها هذه البنود، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

جدول رقم (١٠)

يوضح معاملات الارتباط بين المكونات وبنود الاستبانة

الميول والاهتمامات		العلاقات بالجنس الآخر		الاحتفاظ بالهوية الجنسية	
رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط
١	,٨٦٢	٢	,٨٤٤	٣	,٤٤١
٤	,٣٧٨	٥	,٧٣٢	٦	,٦١٥
٧	,٩٣١	٨	,٦٨٥	٩	,٧١٨
١٠	,٨٤٢	١١	,٥٨١	١٢	,٨١٩
١٣	,٨٩٨	١٤	,٧٤١	١٥	,٧٩٩
١٦	,٨٨٣	١٧	,٣٩١	١٨	,٦٥١
١٩	,٥٠٤	٢٠	,٣٨١		

وبالرجوع إلى الجداول الإحصائية للكشف عن دلالة معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه عند درجات حرية (٣٨) تبين أن مستوى الدلالة عند ٠١ , = ٣٩٣ , وأن مستوى الدلالة عند ٠٥ , = ٣٠٤ , ، وفي ضوء ما تقدم فإن قراءة القيم الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه تشير إلى ما يلي:

- إن جميع معاملات الارتباط على مستوى عالٍ من الدلالة إذ راوحت القيم، بين ٣٨١ , الخاصة بالبند رقم (٢٠)، وبين (٩٣١ ,) الخاصة بالبند رقم (٧).

-إن الاستبانة تتمتع بقدر كبير من التجانس الداخلي وهذا مؤشر آخر على مصداقيتها في تشخيص الظاهرة موضوع هذا البحث.

ب - التجانس الداخلي بالنسبة إلى مكونات الاستبانة: تم حساب معاملات الارتباط بين درجات عينة التجريب (ن = ٤٠) بالنسبة إلى درجات الأبعاد والدرجة الكلية، وقد بلغت معاملات الارتباط القيم الآتية:

الميول والاهتمامات	,٨٧
العلاقات بالجنس الآخر	,٩١
الاحتفاظ بالهوية الجنسية	,٩٣

وتبين بالكشف عن هذه القيم في الجداول الإحصائية أنها جميعاً عند مستوى ٠,٠١، وهذا يؤكد أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي بالنسبة إلى البنود والمكونات، مما يدل على توفر المصداقية في هذه الأداة.

ثالثاً - القدرة التمييزية:

استخدم أسلوب المقارنة الطرفية لحساب القدرة التمييزية للاستبانة كاملة وبمكوناتها، إذ حسبت قيمة (ت) بين الدرجات التي تقع في الأرباعي الأدنى، والدرجات التي تقع في الأرباعي الأعلى، على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (١١)

يوضح قيم المتوسط، الانحراف المعياري، قيمة (ت)

لاستجابات ر١، ر٣ لاستبانة الذكورة - الأنوثة

الأبعـــــاد	المجموعات	م	ع	قيمة ت	م. د
الميول والاهتمامات	مجموعة الأرباعي الأدنى	١٣,٣	١,٧	١١,٣٥	,٠١
	مجموعة الأرباعي الأعلى	٢٤,١	٢,٦		
العلاقات بالجنس الآخر	مجموعة الأرباعي الأدنى	١٢,٥	٢,١	٧,٨٤٣	,٠١
	مجموعة الأرباعي الأعلى	٢٣,٧	٣,٩		
الاحتفاظ بالهوية	مجموعة الأرباعي الأدنى	١١,٧	١,٩	٧,٨٧٦	,٠١
	مجموعة الأرباعي الأعلى	٢٠,٦	٢,٧		
الاستبانة كاملة	مجموعة الأرباعي الأدنى	٣٧,٥	٥,٧	٨,٨٥٣	,٠١
	مجموعة الأرباعي الأعلى	٦٨,٤٠	٩,٢		

ويتبين بتحليل قيم (ت) الواردة في الجدول السابق والكشف عن مستوى دلالتها أنها جميعاً عند مستوى دلالة ٠١, ، وأن ثمة فروقاً بين أداء المجموعة الأولى (ر١) وأداء المجموعة الثانية (ر٣) على الاستبانة ،مما يشير إلى تمتع هذه الاستبانة بالقدرة التمييزية، وهذا يُعَدّ مؤشراً على صدقها.

رابعاً - الصدق العاملي:

تم التحليل العاملي لدرجات العينة الكلية (ن = ١٩١) باستخدام طريقة المكونات الرئيسية (هو تيلنج)، وقد تضمن التحليل (١٥ متغيرا) تمثل مكونات الاستبانتين. وذلك بغية التحقق من صدقهما عاملياً، وكذلك الإجابة عن بعض فروض الدراسة، وقد أكدت نتائج التحليل العاملي عدة حقائق سيكلوجية سيكومترية نذكر من أهمها:

١ - أن مكونات استبانة (الذكورة - الأنوثة) تجمعت معاً في وحدة مترابطة في عامل عام تضمنت متغيراته جميع مكونات استبانة التوافق النفسي والاجتماعي، ومكونات استبانة الذكورة والأنوثة، ويمكن أن نستعرض متغيرات هذا العامل في الجدول الآتي:

متغيرات الذكورة الأنوثة	التشبعات	متغيرات الذكورة الأنوثة	التشبعات
اعتماد الشخص على نفسه	,٦٣٧	الإحساس بالانتماء	,٧٨٧
إحساس الشخص بقيمته	,٧٦٥	العلاقات الأسرية	,٧٣٥
شعور الشخص بحريته	,٦٢٠	العلاقات المدرسية	,٧٨٠
تحرر الشخص من الميول الانفرادية	,٧١٤	العلاقات بالبيئة المحلية	,٧٥٩
تحرر الشخص من الأعراض العصابية	,٦٣٦	الميول والاهتمامات	,٥٣٠
تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	,٦٦٤	العلاقات بالجنس الآخر	,٣١٣
اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	,٥٢٨	الهوية الجنسية	,٣٩٠
تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	,٧٢٢		

٢ - إن تجمع هذه المتغيرات في عامل واحد (عامل عام) يشير إلى ترابط متغيرات الذكورة والأنوثة مع متغيرات التوافق النفسي والاجتماعي، فهي من أهم الأبعاد الأساسية للتوافق، ويمكن أن يضاف ذلك إلى مكونات الاستبانة الخاصة بالتوافق النفسي والاجتماعي.

٣ - إن هذا العامل يؤكد الصدق العاملي لكل من استبانتي التوافق النفسي والاجتماعي، والذكورة - الأنوثة.

٤ - إن مكونات استبانة الذكورة - الأنوثة تجمعت معاً مرة ثانية في عامل آخر، فقد حظيت بالتشبعات التالية:

(الميول والاهتمامات ٠,٨٦٠ ، والعلاقات بالجنس الآخر ٠,٦٥٠ ، الهوية الجنسية ٠,٦٦١) وهذا يؤكد للمرة الثانية ترابط خلايا ومكونات هذه الاستبانة مما يحملنا على القول بصدقها عاملياً.

ح) ثبات الاستبانة :

تم حساب ثبات الاستبانة كاملة وبمكوناتها باستخدام طريقة التجزئة النصفية حيث طبقت الاستبانة على عينة (ن = ٤٠) التي سبق الإشارة إليها، ونوضح ذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٣)

يوضح معامل الثبات قبل التصحيح بمعادلة سبيرمان براون وبعده

الاستبانة ومكوناتها	الثبات قبل التصحيح	الثبات بعد التصحيح
الاستبانة كاملة	,٧٩	,٨٨
الميول والاهتمامات	,٦٨	,٨١
العلاقات بالجنس الآخر	,٧٠	,٨٢
الهوية الجنسية	,٧٣	,٨٤

وبتحليل قيم معاملات الثبات الخاصة بالاستبانة كاملة والاستبانة بمكوناتها يتبين أنها تتراوح بين ,٨٢ (العلاقات بالجنس الآخر) ،و ,٨٨ (الاسبتانة كاملة)، وعموماً فإن جميع القيم الواردة في الجدول أعلاه تشير إلى تمتع هذه الاستبانة (كاملة وبمكوناتها) بقدر مرضي من الثبات.

ط) وصف الاستبانة :

تتألف استبانة (الذكورة - الأنوثة) من عشرين بنداً وضعت لقياس سلوك (الذكورة - الأنوثة) من خلال الأبعاد الآتية (الميول والاهتمامات، العلاقات بالجنس الآخر، الهوية الجنسية).

وقد وضع أمام بنود الاستبانة أربعة اختيارات (أوافق كثيراً، أوافق وسطاً، أوافق قليلاً، لا أوافق) لكي تترك للمفحوص حرية أكبر في الاستجابة، وعلى المفحوص أن يضع علامة (3) أمام الاستجابة المنطبقة عليه، ويلاحظ أن الدرجة العظمى بلغت (٨٠) وأن الدرجة الدنيا (٢٠).

ثالثاً - عينة البحث:

تتكون عينة البحث الأساسية من عينيتين فرعيتين: الأولى تتكون من (١٢٧) من الأبناء الذين حرموا من الآباء وقد تم اختيارهم عمداً من مدارس المرحلة المتوسطة، ويلاحظ أن هذه العينة تحتوي على عينات فرعية تمثل متغيرات البحث الرئيسية، التي كانت موضع خلاف في الدراسات السابقة، كما أنها تمثل بعض أهداف الدراسة، ويمكن أن نستعرض وصف هذه العينة من حيث متغيراتها الديموجرافية كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٤)
يوضح وصف العينة الأولى

المتغيرات / الوصف الإحصائي		ن	٪
حجم الأسرة	أ- ٢ - ٤	١٧	١٣,٣٨
	ب- ٥ - ٧	٩٠	٧٠,٨٦
	جـ- ٨ - فأكثر	٢٠	١٥,٧٦
مسمى ولي الأمر	أ- عم / خال	٢٨	٢٢,٠٤
	ب- الأم	٨٥	٦٦,٩٣
	جـ- الأخ الأكبر	١٤	١١,٠٣
الجنس	أ - ذكر	٩٠	٧٠,٨٧
	ب- أنثى	٣٧	٢٩,١٣
مستوى التحصيل	أ- أقل من ٦٩٪	٥٥	٤٣,٣١
	ب- أكثر من ٧٠٪	٧٢	٥٦,٦٩

أما العينة الثانية فهي تتضمن (ن = ٦٤) وهم من الأبناء الذين يعيشون مع الأب،وقد تم اختيارهم عشوائياً من بين صفوف مدارس المرحلة المتوسطة ويمكن وصف هذه العينة من حيث أهم متغيراتها الديموجرافية ، وذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٥)
بوضح وصف العينة الثانية

المتغيرات / الوصف الإحصائي		ن	٪
حجم الأسرة	أ- ٢ - ٤	١٥	٢٣,٤٤
	ب- ٥ - ٧	٣٨	٥٩,٣٧
	جـ- ٨ - فأكثر	١١	١٧,١٩
الجنس	أ- ذكر	٣٨	٥٩,٣٨
	ب- أنثى	٢٦	٤٠,٦٢
مستوى التحصيل	أ- أقل من ٦٩٪	١٥	٢٣,٤٤
	ب- أكثر من ٧٠٪	٤٩	٧٦,٥٦

منطق اختيار العينة

اختيرت العينة بالوصف السابق للأسباب والمسوغات الآتية:

- لما كانت الدراسة الحالية تهدف إلى دراسة البناء النفسي (التوافق النفسي والاجتماعي، الأنوثة - الذكورة، التحصيل الدراسي) للأبناء المحرومين من الأب، فإنه من الطبيعي أن تختار العينة من الأبناء المحرومين من الأب.

- حتى يبرز أثر غياب الأب في الأبناء، فإنه تم سحب عينة عشوائية من الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين لكي تتم مقارنتهم بنظرائهم المحرومين من الأب.

- يلاحظ أن العينة الأساسية تتباين في عيناتها الفرعية من حيث مسمى ولي الأمر، فثمة أبناء يعولهم العم أو الخال، وثمة أبناء تعولهم الأم، وآخرون يعولهم الأخ، وذلك بسبب استشهاد الأب في الحرب أو الوفاة)، وأما الفئة الرابعة فيعولهم الأب، ولا شك أن تباين هذا المتغير يؤدي إلى تباين البناء النفسي، وهذا من شأنه أن يثري نتائج البحث ،ولا سيما أن هذه القضية تثير قدراً من الجدل بين الباحثين.
- أما فيما يتصل باحتواء عينة البحث على الجنسين (الذكور، والإناث) فإن ذلك يتصل بإحدى القضايا العلمية التي تثيرها الأدبيات المتصلة بهذه الظاهرة، مفادها تباين تأثير غياب الأب في سلوك (الذكورة - الأنوثة)، وهذه القضية كانت موضع خلاف وجدل بين الباحثين، وأن طرحها من جديد في هذه الدراسة يمكن أن يثرى .. نتائج البحث.
- نعلم أن للأب مهاماً عديدة في حياة الأبناء ومن هذه المهام تنمية الذات العليا، وزيادة دافعية التحصيل، الأمر الذي أدى إلى اختيار الأبناء من الطلاب الذين يدرسون في المرحلة المتوسطة ، وذلك للتحقق من صحة المعنى السابق.

رابعاً - إجراءات الدراسة الميدانية:

تم تطبيق استبانتي (التوافق النفسي والاجتماعي، وسلوك الذكورة - الأنوثة) على أفراد العينة، حيث تمت مقابلتهم في شكل مجموعات داخل فصولهم، وقد طلب منهم الاستجابة عن بنود الاستبانتين بعد أن شرحت لهم التعليمات، كما أحيطوا علماً بأن إجاباتهم للبحث العلمي، ولن يطلع عليها أحد سوى فريق البحث، وقد اتبعت هذه الطريقة بسبب صعوبة مقابلتهم إفرادياً.

وبعد مرحلة التطبيق تم تفريغ الاستجابات بالحاسوب، ومعالجة فروض البحث إحصائياً بحزمة البرامج الإحصائية (Spss). ونوضح فيما يلي الوصف الإحصائي لعينة الدراسة على استبانتي البحث:

جدول رقم (١٦)

يوضح الوصف الإحصائي البسيط لاستجابات العينة (ن = ١٩١) لمتغيرات البحث

القيم الإحصائية / مكونات استبانتي البحث	م	ع
أولاً - مكونات استبانة التوافق النفسي والاجتماعي		
اعتماد التلميذ على نفسه	١٢,٣٧	٣.٣
إحساس التلميذ بقيمته	١١,٨٠	٣,١
شعور التلميذ بحريته	١١,٧٠	٣,٣
شعور التلميذ بالانتماء	١٢,٠٢	٣,٢
التحرر من الميول الانفرادية	١١,٨٠	٣,١
الخلو من العصاب	١١,٥٠	٣,٣
المستويات الاجتماعية	١١,٧	٣,٢
المهارات الاجتماعية	١١,٣	٣,٠
التحرر من الميول المضادة للمجتمع	١١,٨	٣,٥٠
العلاقات الأسرية	١١,٧	٣,٧٥
العلاقات المدرسية	١٢,٠	٣,٥٠
العلاقات في البيئة المحلية	١٢,٠	٣,٤٠
ثانياً - مكونات استبانة الذكورة - الأنوثة		
الميول والاهتمامات النوعية	١٦,٠	٤,٢٢
العلاقة بالجنس الآخر	١٥,٨٨	٤,٢٤
الهوية الجنسية	١٤,٦٦	٣,٦١

الفصل الخامس

اختبار صحة فروض البحث والنتائج

يتضمن هذا الجزء نتائج البحث والتحقق من صحة الفروض الخمسة الآتية مع مناقشتها في ضوء الأدبيات التي سبق عرضها من قبل.

أولاً - الفرض الأول ونتائجه:

(الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين أكثر تماسكاً في بنائهم النفسي من الأبناء الذين يغيب عنهم الأب بسبب الاستشهاد).

للتحقيق من صحة هذا الفرض طبقت استبانتا البحث على العينة الأساسية التي بلغ قوامها (ن = ١٩١) وهي تتضمن (١٢٧ من الأبناء الذين حرموا من الآباء)، و(٦٤ من الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين) وقد عولجت استجاباتهم بالنسبة التائية، ويمكن استعراض نتائج هذه المعالجة الإحصائية في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٧)

يوضح قيمة (ت) وذلك لاستجابات الأبناء المحرومين وغير المحرومين من الأب على الاستبانتين: الكاملة وذات المكونات

المتغيرات الإحصائية / متغيرات الاستبانتين ومكوناتهما	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أولاً - أ - استبانة التوافق النفسي والاجتماعي كاملة	أبناء مع الأب	٦٤	١٧٨,٣	٣٣,٥	٥,٩٧	,٠١
	أبنا بلا أب	١٢٧	١٤٤,٦	٤٠,٣		
ب - أبعاد الاستبانة						
١ - اعتماد الشخص على نفسه	أبناء مع الأب	٦٤	١٦,١	٣,٦	٦,٤	,٠١
	أبنا بلا أب	١٢٧	١٣,٤	٣,٩		
٢ - إحساس الشخص بقيمته	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,٣	٢,٧	٤٠,٣	,٠١
	أبنا بلا أب	١٢٧	١٢,٢	٣,٨		
٣ - شعور الشخص بحريته	أبناء مع الأب	٦٤	١٥,١	٢,٧	٥,٩١	,٠١
	أبنا بلا أب	١٢٧	١٢,١	٣,٦		
٤ - الإحساس بالانتماء	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,٢	٢,٩	٣,٧٧	,٠١
	أبنا بلا أب	١٢٧	١٢,٣	٣,٩		

(تابع) جدول رقم (١٧)

يوضح قيمة (ت) وذلك لاستجابات الأبناء المحرومين وغير المحرومين من الأب على الاستبانتين: الكاملة وذات المكونات

المتغيرات الإحصائية / متغيرات الاستبانتين ومكوناتهما	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,٣	٢,٩	٢,٩٠	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٢,٢	٣,١		
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,٥	٢,٦	٥,٢٥	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١١,٥	٣,٠		
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	أبناء مع الأب	٦٤	١٥,١	٢,٥	٦,٣٥	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٢,٣	٣,١		
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	أبناء مع الأب	٦٤	١٥,٢	٢,٩	٤,٨١	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٢,١	٣,٢		
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,٢	٣	٤,٩	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١١,٤	٣,٩		
١٠- العلاقات الأسرية	أبناء مع الأب	٦٤	١٥,٣	٢,٦	٥,٩٩	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٢,٥	٣,١		
١١- العلاقات المدرسية	أبناء مع الأب	٦٤	١٤,١	٢,٣	٤,٨٨	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١١,٢	٢,٩		
١٢ العلاقات بالبيئة المحلية	أبناء مع الأب	٦٤	١٥,٤	٢,٥	٥,٧٤	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٢,٤	٣,١		
ثانياً - أ - استبانة الذكورة - الأنوثة	أبناء مع الأب	٦٤	٥٦	٩,٥	٢,٩٣	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	٤٩	٩,٤		
ب - أبعاد الاستبانة ١ - الميول والاهتمامات	أبناء مع الأب	٦٤	١٩	٣,٧	٥,٤٤	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٧	٣		
٢ - العلاقة بالجنس الآخر	أبناء مع الأب	٦٤	١٩	٣,٢	٦,١٩	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٦	٣,٤		
٣ - الهوية الجنسية	أبناء مع الأب	٦٤	١٨	٢,٦	٤,٣١	,٠١
	أبناء بلا أب	١٢٧	١٩	٣		

وتعليقاً على نتائج الفرض الأول الواردة في الجدول السابق رقم (١٧) نؤكد ما يلي:

- إن اختبار (ت) لدلالة الفروق بلغت قيمته ٥,٩٧ عند مستوى دلالة ٠١, وقد كانت الفروق لصالح عينة الأبناء الذين يعيشون مع الأب، حيث بلغ متوسطهم على استبانة التوافق النفسي والاجتماعي ١٧٨,٣ بانحراف معياري قدره ٥,٣٣. في حين بلغ متوسط الأبناء الذين يعيشون في كنف الأم أو بدائل الأب ١٤٤,٦ بانحراف معياري قدره ٤٠,٣.

- إن الفروق بين المجموعتين لم تكن على مستوى استبانة التوافق النفسي والاجتماعي كاملة فقط، وإنما كانت كذلك بالنسبة لأبعاد الاستبانة ومكوناتها والبالغ عددها إثنا عشر بُعداً، وهذا الأمر يعد منطقياً من وجهة النظر الإحصائية.

- لقد أكدت نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق الواردة في نفس الجدول السابق أن ثمة فروقاً بين عينة الأبناء الذين يعيشون مع الأب والأبناء الذين يعيشون مع بدائل الأب ، وذلك بالنسبة لاستبانة الذكورة - الأنوثة، حيث بلغت قيمة (ت) ٢,٩٣، وقد كانت هذه الفروق لصالح عينة الأبناء الذين يعيشون مع الأب حيث بلغ متوسط أدائهم على استبانة الذكورة - الأنوثة ٥٦,٠١ بانحراف معياري قدره ٩,٥١ في حين بلغ متوسط أداء عينة الأبناء الذين يعيشون مع الأم أو بدائل الأب (عم - خال - أخ أكبر) ٤٩,٠٩ بانحراف معياري قدره ٩,٤١.

- إن الأبناء الذين يعيشون مع الأب أكثر نضجاً في مستوى الذكورة - الأنوثة من الأبناء الذين يعيشون بلا أب وهذا ما أكدته نتائج اختبار (ت) للاستبانة الكاملة وذات الأبعاد.

- إن نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق تؤكد أن البناء النفسي ممثلاً في التوافق النفسي والاجتماعي وسلوك الذكورة - الأنوثة أكثر تماسكاً لدى الأبناء الذين يعيشون في كنف الأب والأم معاً، وسوف نناقش هذه النتائج في ضوء العديد من السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية المفسرة لهذه الظاهرة.

ثانياً - الفرض الثاني ونتائجه:

«الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين أكثر تحصيلاً من الأبناء الذين يغيب عنهم الأب».

للتحقق من صحة هذا الفرض حسبت الفروق بين متوسطات تحصيل الدرجات للأبناء الذين يعيشون بلا أب (ن = ١٢٧)، والأبناء الذين يعيشون مع الوالدين (ن = ٦٤)، ويمكن أن نوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات تحصيل العينتين في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٨)
يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين تحصيل الأبناء
(بلا أب، ومع الأب)

المتغيرات الإحصائية / العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أبناء بلا أب	١٢٧	٧٠	٨,٧	١٤,٣٨	,٠١
أبناء مع الأب	٦٤	٩٠	٩,٣		

وتعليقاً على نتائج الفرض الثاني الواردة في الجدول رقم (١٨) فقد بلغت قيمة اختبار (ت) لدلالة الفروق ١٤,٣٨ وذلك لصالح عينة الأبناء الذين يعيشون

مع الأب حيث بلغ متوسط تحصيلهم (٩٠) بانحراف معياري قدره ٩,٣ في حين بلغ متوسط تحصيل عينة الأبناء الذين يعيشون بلا أب (٧٠) بانحراف معياري قدره ٨,٨٧ فالأبناء الذين يعيشون مع الأب وينعمون بدفء الأم ورعايتها أكثر تفوقاً في تحصيلهم المدرسي من نظرائهم الذين يحرمون من توجيهات الأب ورعايته. وسنقوم بمناقشة هذه النتيجة في موضع لاحق من هذه الدراسة.

ثالثاً - الفرض الثالث ونتائجه:

«يختلف التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء المحرومين من الأب باختلاف النوع».

للتحقق من صحة هذا الفرض طبقت استبانة التوافق النفسي والاجتماعي على عينة الأبناء المحرومين من الأب البالغ قوامها (ن = ١٢٧) تتضمن (٨٥ ذكراً، و٤٢ أنثى)، وقد عولجت استجابات أفراد العينة بالنسبة التائية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٩)

يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين استجابات الذكور والإناث للأبناء المحرومين من الأب

المتغيرات الإحصائية / مكونات الاستبانتين	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أولاً - أ - استبانة التوافق النفسي والاجتماعي	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٩٨ ١٧٩	٤٨,٤ ٣٧,٨	٥,٤٢١	,٠١
ب - أبعاد الاستبانة ١ - اعتماد الشخص على نفسه	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٦ ١٤	٣,١ ٢,٣	٤,١١٥	,٠١
٢ - إحساس الشخص بقيمته	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٧ ١٥	٣,٤ ٤,٣	٢,٦٣٥	,٠٥
٣ - شعور الشخص بحريته	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٧ ١٤	٢,٦ ٢,٣	٤,٨٨١	,٠١
٤ - الإحساس بالانتماء	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٦ ١٥	٢,٨ ٢,٣	١,٥٢٠	غير دال
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٧ ١٤	٤,٧ ٢,١	٤,٧٨٠	,٠١
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٦ ١٧	٤,٠ ٢,٧	١,٣٩٨	غير دال
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٨ ١٧	٤,٣ ٢,٤	١,٥١٩	غير دال
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٧ ١٥	٣,٦ ٣,٣	٣,١٢٠	,٠١
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٥,٥ ١٥	٣,٩ ٣,٩	٠,٧٨٤	غير دال
١٠- العلاقات الأسرية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٩ ١٤	٤,٨ ٣,١	٢,٨٣٢	,٠١
١١- العلاقات المدرسية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٧ ١٥	٤,٦ ٣,٦	٢,٦٨٠	,٠٥
١٢ العلاقات بالبيئة المحلية	ذكور إناث	٨٥ ٤٢	١٦ ١٤	٤,٦ ٣,٣	٣,٥٣٣	,٠١

وتعليقاً على النتائج الإحصائية المتعلقة بقيم (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث المحرومين من الأب على استبانة التوافق النفسي والاجتماعي نقول إن ثمة

نتائج ينبغي إبرازها على النحو الآتي:

* إن الأبناء الذكور أكثر توافقاً من الناحيتين النفسية والاجتماعية من الإناث، فقد بلغت قيمة(ت)٤٢١ , ٥ لصالح الأبناء الذكور، حيث بلغ متوسط أداء هذه المجموعة على استبانة التوافق النفسي والاجتماعي ٠٩ , ١٩٨ بانحراف معياري قدره ٤١ , ٤٨ ، وأما متوسط الإناث فقد بلغت قيمته ٠٥ , ١٧٩ بانحراف معياري قدره ٨ , ٣٧.

* فيما يتصل بالفروق بين العينتين من مكونات الاستبانة وأبعادها فلم تكن دائماً لصالح الأبناء الذكور، ويمكن أن نوضح ذلك فيما يلي:

- إن ثمة فروقاً بين الذكور والإناث في المكونات الآتية للاستبانة ،وذلك لصالح الذكور:

أ - اعتماد الشخص على نفسه.

ب - إحساس الشخص بقيمته.

جـ - شعور الشخص بحريته.

د - تحرر الشخص من الميول الانفرادية.

هـ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية.

و - العلاقات الأسرية.

ز - العلاقات المدرسية

ح - العلاقات بالبيئة المحلية.

- إنه لا توجد فروق بين العينتين من مكونات الاستبانة وأبعادها الآتي ذكرها:

أ - الإحساس بالانتماء.

ب - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية.

جـ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية.

د - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع.

ويتم تفسير ذلك في ضوء السياق النفسي والثقافي والاجتماعي للظاهرة موضوع الدراسة الحالي، وسنبين ذلك في موضعه.

رابعاً - الفرض الرابع ونتائجه:

«يختلف البناء النفسي للأبناء المحرومين من الأب باختلاف نوع ولي الأمر».

وللتحقق من صحة هذا الفرض طبقت استبانتا البحث على عينة الأبناء المحرومين من الأب البالغ قوامها (ن = ١٢٧) التي تتضمن - في ضوء هذا الفرض- العينات الفرعية الآتية:

أ - أبناء يعولهم العم أو الخال ن = ٢٨

ب - أبناء تعولهم الأم ن = ٨٥

جـ - أبناء يعولهم الأخ الأكبر ن = ١٤

وقد عولجت استجابات أفراد هذه العينات بالنسبة التائية، ويمكن ن نوضح نتائج هذه المعالجة الإحصائية في الجدول الآتي:

أولاً - جدول رقم (٢٠)

يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين استجابات الأبناء الذين يعولهم (العم / الخال) «ن = ٢٨» والأبناء الذين تعولهم الأم «ن = ٨٥»

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة وأبعادها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أولاً - أ - استبانة التوافق النفسي والاجتماعي	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٨٨,٢٥	٣٣,٢٧	٢,٧٥	٠,٠٥
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٧٥,٥١	٣٤,١٨		
ب- أبعاد الاستبانة ١ - اعتماد الشخص على نفسه	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,٥	٢,٨٢	٣,٣٨	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٤٠	٢,٩٥		
٢ - إحساس الشخص بقيمته	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,١٥	٢,٩١	٢,٩٣	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٣٥	٢,٨٥		
٣ - شعور الشخص بحريته	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,٧	٢,٩٠	١,٠٨	-
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٥١	٢,٩٩		
٤ - الإحساس بالانتماء	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,٤١	٢,٤٥	١,٥٧٦	-
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٥٢	٣,١١		
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,١٠	٢,٥٠	٢,٤٦	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٣٢	٢,٩٥		
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,٢٠	٢,٩٩	٢,٦٥٦	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٦,٩١	٢,٧٩		
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,١١	٢,٩١	٣,٧٧	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٣,٧٠	٢,٩٥		
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,٤٠	٢,٩٢	١,٨٥٨	٠,٠٥
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٩٢	٣,٥١		
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٤,٥٠	٢,٥١	٢,٢٨	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٥,٥٠	٢,٦١		
١٠- العلاقات الأسرية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,٥٠	٢,٩٧	٢,٥٦١	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٩٣	٢,٥٥		
١١- العلاقات المدرسية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,٦١	٢,٩٩	٣,١٥	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٣,٨٢	٢,٩١		
١٢ العلاقات بالبيئة المحلية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,١١	٢,٤١	٢,٦٤٦	٠,٠١
	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٣,٧١	٢,٥١		

(تابع) أولاً - جدول رقم (٢٠)

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة ومكوناتها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
ثانياً – أ – استبانة الذكورة – الأنوثة	أبناء يعولهم العم أبناء تعولهم الأم	٢٨ ٨٥	٦٤,٥٢ ٥٤,٧١	١٠,٤٧ ٨,٥٧	٤,٥٢٠	,٠١
ب – أبعاد الاستبانة ١ – الميول والاهتمامات	أبناء يعولهم العم أبناء تعولهم الأم	٢٨ ٨٥	٢٢,٥١ ١٨,٣٥	٣,٥١ ٢,٩٥	٥,٢٨٠	,٠١
٢ – العلاقة بالجنس الآخر	أبناء يعولهم العم أبناء تعولهم الأم	٢٨ ٨٥	٢١,١٠ ١٨,٤٥	٣,٧٥ ٢,٧١	٣,٤٥١	,٠١
٣ – الهوية الجنسية	أبناء يعولهم العم أبناء تعولهم الأم	٢٨ ٨٥	٢٠,٩١ ١٧,٩١	٣,٢١ ٢,٩٢	٤,٣٩٨	,٠١

ثانياً - جدول رقم (٢١)

يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين استجابات الأبناء الذين يعولهم «العم/الخال «ن = ٢٨» والذين يعولهم الأخ الأكبر «ن = ١٤»

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة ومكوناتها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أولاً – أ – استبانة التوافق النفسي والاجتماعي	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٨٨,٢٥٠ ١٧١,٤٢٥	٣٣,٢٧ ٢٥,٢٦	٢,١٠	,٠٥
ب – أبعاد الاستبانة ١ – اعتماد الشخص على نفسه	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٦,٥٠ ١٤,١٠	٢,٨٢ ٢,١٥	٣,٠٦	,٠١
٢ – إحساس الشخص بقيمته	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٦,١٥ ١٥,٥٠	٢,٩١ ٢,٠١	٠,٢٥٠	-
٣ – شعور الشخص بحريته	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٥,٧١ ١٧,١٧	٢,٩٠ ٢,٩١	١,٥٣	-
٤ – الإحساس بالانتماء	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٥,٤٠ ١٢,٨٠	٢,٤٥ ١,٨١	٢,٦	,٠٥
٥ – تحرر الشخص من الميول الانفرادية	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٥,١١ ١٤,٠١	٢,٥٠ ٢,٠٦	١,٥٢	-
٦ – تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٥,٢١ ١٣,٠١	٢,٩٩ ١,٩١	٢,٩٠	,٠١
٧ – تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	أبناء يعولهم العم/الخال أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٢٨ ١٤	١٦,١٢ ١٤,٢٠	٢,٩٣ ٢,٠١	٢,٤٩	,٠١

(تابع) ثانياً - جدول رقم (٢١)

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة وأبعادها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,٤١	٢,٩٢	٢,٥٠٦	,٠١
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٤,٠٤٢	٢,١٥		
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٤,٥١	٢,٥١	٠,٨٥١	-
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٣,٩١	١,٩٦		
١٠- العلاقات الأسرية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٦,٥٢	٢,٩٧	٤,٢٥	,٠١
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٣,٤٠	١,٨٩		
١١- العلاقات المدرسية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,٦٢	٢,٩٩	٢,٠٥	,٠٥
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٤,٠١	٢,٠٥		
١٢- العلاقات بالبيئة المحلية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	١٥,١٠	٢,٤١	٠,٧٧٤	-
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٤,٥٠	٢,٣٥		
ثانياً - أ - استبانة الذكورة - الأنوثة	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	٦٤,٥٢	١٠,٤٧	٤,٢٧	,٠١
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	٥٢,٤٧	٧,٦٢		
ب - أبعاد الاستبانة ١ - الميول والاهتمامات	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	٢٢,٥١	٣,٥١		
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٨,٢١	٣,٠١	٤,١٣	,٠١
٢ - العلاقة بالجنس الآخر	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	٢١,١٠	٣,٧٥	٣,٤٧	,٠١
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٧,٧١	٢,٥١		
٣ - الهوية الجنسية	أبناء يعولهم العم/الخال	٢٨	٢٠,٩١	٣,٢١	٥,٠٤	,٠١
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٦,٧٥	٢,١٠		

ثالثاً - جدول رقم (٢٢)

يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق بين استجابات الأبناء الذين تعولهم الأم والأبناء الذين يعولهم الأخ الأكبر

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة ومكوناتها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
أولاً - أ - استبانة التوافق النفسي والاجتماعي	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٧٥,٥١	٣٤,١٨	,٥٣٠	-
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٧١,٤٢٥	٢٥,٢٦		
ب - أبعاد الاستبانة ١ - اعتماد الشخص على نفسه	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٤٠	٢,٩٥	,٤٥٧	-
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٤,١٠	٢,١٥		
٢ - إحساس الشخص بقيمته	أبناء تعولهم الأم	٨٥	١٤,٣٥	٢,٨٥	٢,٥٠	,٠٥
	أبناء يعولهم الأخ الأكبر	١٤	١٥,٩٠	٢,٠١		

(تابع) ثالثاً - جدول رقم (٢٢)

المتغيرات الإحصائية / الاستبانة وأبعادها	اسم العينة	ن	م	ع	ت	مستوى الدلالة
٣ - شعور الشخص بحريته	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٤,٥١ ١٧,١٧	٢,٩٩ ٢,٩١	٣,١٥	,٠١
٤ - الإحساس بالانتماء	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٤,٥٢ ١٢,٨٠	٣,١١ ١,٨١	٢,٨٦	,٠١
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٤,٣٢ ١٤,٠١	٢,٩٥ ٢,٠٦	٠,٤٨٧	-
٦ - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٦,٩١ ١٣,٠١	٢,٧٩ ١,٩١	٦,٥٨٧	,٠١
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٣,٧١ ١٤,٢٠	٢,٩٥ ٢,٠٦	٠,٧٧٠	-
٨ - اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٤,٩٢ ١٤,٤١	٣,٥١ ٢,١٥	٠,٧٤١	-
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٥,٥٥ ١٣,٩١	٢,٦١ ١,٩٦	٢,٧٥	,٠١
١٠- العلاقات الأسرية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٤,٩٣ ١٣,٤٠	٢,٥٥ ١,٨٩	٢,٦٦	,٠١
١١- العلاقات المدرسية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٣,٨٢ ١٤,٠١	٢,٩١ ٢,٠٥	٠,٣٠١	-
١٢- العلاقات بالبيئة المحلية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٣,٧١ ١٤,٥٠	٢,٥١ ٢,٣٧	١,١٤	-
ثانياً - أ - استبانة الذكورة - الأنوثة	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	٥٤,٧١ ٥٢,٤٧	٨,٥٧ ٧,٦٢	١,٠٤	-
ب - أبعاد الاستبانة ١ - الميول والاهتمامات	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٨,٣٥ ١٨,٢١	٢,٩٥ ٣,٠١	٠,١٦٢	-
٢ - العلاقة بالجنس الآخر	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٨,٤٥ ١٧,٧١	٢,٧١ ٢,٥١	١,٠١	-
٣ - الهوية الجنسية	أبناء تعولهم الأم أبناء يعولهم الأخ الأكبر	٨٥ ١٤	١٧,٩١ ١٦,٧٥	٢,٩٢ ٢,١٠	١,٨٠	-

وتعليقاً على نتائج الفرض الرابع التي وردت في الجداول رقم (٢٠) و(٢١) و (٢٢) الخاصة بتباين الفروق في استجابات الأبناء عن استبانتي التوافق النفسي والاجتماعي والذكورة والأنوثة بتباين نوع ولي الأمر (العم - الخال - الأم - الأخ الأكبر) فإننا نستعرض عدة ملاحظات نسجلها على النحو الآتي:

١ - إن الأبناء الذين يعولهم العم أو الخال أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية، وكذلك في السلوك الذكوري الأنثوي من الأبناء الذين تعولهم الأم فقد بلغ متوسط العينة الأولى ٢٥ , ١٨٨ بانحراف معياري قدره ٢٧ , ٣٣ في حين بلغ متوسط العينة الثانية ٥ , ١٧٥ بانحراف معياري قدره ١٨ , ٣٤ وقد بلغت قيمة (ت) ٥٢٠ , ٤ عند مستوى دلالة ٠١ , ٠ لصالح العينة الأولى، وذلك بالنسبة لاستبانة التوافق النفسي والاجتماعي كاملة، كما حظيت عينة الأبناء الذين يرعاهم العم والخال بالتميز نفسه على استبانة الذكورة - الأنوثة حيث بلغ متوسط ذات العينة ٥٢ , ٦٤ بانحراف معياري قدره ٤٧ , ١٠، وأما متوسط الأبناء الذين ترعاهم الأم فقد بلغت قيمته ٧١ , ٥٤ بانحراف معياري قدره ٥٧ , ٨ وقد بلغت قيمة (ت) ٥٢٠ , ٤ عند مستوى دلالة ٠١ , ٠ وذلك للاستبانة كاملة.

٢ - يلاحظ أن الفروق كانت لصالح عينة الأبناء الذين يرعاهم العم أو الخال، وذلك بالنسبة لاستبانتي الدراسة الكاملة وذات المكونات عدا مكونين اثنين جاءت الفروق فيهما لصالح عينة الأبناء الذين تعولهم وترعاهم الأم، وهذان المكونان هما المكون السادس في الاستبانة الأولى، الخاص «بتحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية» حيث بلغت قيمة (ت) ٦٥٦ , ٢ عند مستوى دلالة ٠١ ,

والمكون التاسع في الاستبانة نفسها الخاص «بتحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع» حيث بلغت قيمة (ت) ٢٨ , ٢ عند مستوى دلالة ٠١ , .

٣ - إن الأبناء الذين يعيشون تحت رعاية العم أو الخال أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية من الأبناء الذين يعيشون تحت رعاية الأخ الأكبر، حيث بلغ متوسط المجموعة الأولى ٢٥٠ , ١٨٨ بانحراف معياري قدره ٢٧ , ٣٣، في حين بلغ متوسط المجموعة الثانية ٤٢٥ , ١٧١ بانحراف معياري قدره ٢٦ , ٢٥، كما تميزت المجموعة نفسها في سلوك الذكورة - الأنوثة حيث بلغ متوسطها ٥٢ , ٦٤ بانحراف معياري قدره ٤٧ , ١٠، في حين بلغ متوسط المجموعة الثانية ٤٧ , ٥٢ بانحراف معياري قدره ٦٢ , ٧.

٤ - لا يوجد فروق ذات معنى بين متوسط الأبناء الذين يعيشون مع الأم أو الأبناء الذين يعيشون مع الأخ الأكبر، وذلك بصدد التوافق النفسي والاجتماعي أو سلوك الذكورة - الأنوثة ،وهذا فيما يتعلق الاستبانات المستخدمة في التشخيص.

٥ - لقد تميز الأبناء الذين يعيشون مع الأخ الأكبر على الأبناء الذين يعيشون مع الأم وذلك في مكونات استبانة التوافق النفسي والاجتماعي الآتي ذكرها:

أ - إحساس الشخص بقيمته.

ب- شعور الشخص بحريته.

جـ- الإحساس بالانتماء.

د - تحرر الشخص وخلوه من الأعراض العصابية.

هـ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع.

و - العلاقات الأسرية.

وعموماً فإن نتيجة هذا الفرض تثير الكثير من الجدل، وهذا ما أكّدته نتائج الدراسات السابقة، فبينما يقلل أنصار مدرسة التحليل النفسي من أهمية أثر الأخ الأكبر أو زوج الأم، تؤكد دراسات أخرى أنه من الأهمية وجود بدائل من الأب. وإذا كان أثر العم أو الخال فعالاً في حياة الأبناء بدرجة فارقة عن أثر الأم فمرد ذلك أن أغلب الأسر الكويتية ليست من النوع النووي، وإنما من النوع الممتد الذي يسمح للخال أو العم بالاضطلاع بمهام الأب على نحو مبكر من حياة الطفل، وحتى حال حياة الأب، هذا فضلاً عن أن الثقافة الكويتية العامة توصي بأن الخال والد، وكذلك الحال بالنسبة للعم. وقد يكون تميز أثر العم والخال مرجعه إلى خروج المرأة للعمل ونزولها عن بعض مهامها التربوية للخدم مما أدى إلى ضعف أثرها.

ويلاحظ أن نتيجة هذا الفرض منطقية إلى حد بعيد، إذ تميز الأبناء الذين يرعاهم (العم /الخال) في سلوك الذكورة - الأنوثة على الأبناء الذين يعيشون مع الأم، فالذكور في حاجة إلى النموذج الذي يعلمهم كيف يكونون رجالاً، وبطبيعة الحال لن تستطيع الأم تقديم هذا النموذج، وإنما بوسع الأب البديل (العم - الخال) أن يفعل ذلك، فالثقافة العربية عموماً والكويتية خصوصاً تسمح لهم أن يؤدوا هذه المهمة، كما أنها توجب ضرورة الفصل بين الذكور والإناث عملاً بما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرقوا بينهم في المضاجع) كل هذا أدى إلى تفوق العم والخال على الأم في أداء هذه المهام .

وإذا كان الأبناء الذين يرعاهم الأب قد تفوقوا في بُعدي (التحرر من الأعراض العصابية، ومن الميول المضادة للمجتمع) على الأبناء الذين يرعاهم العم - الخال، فيمكن أن يفسر ذلك في ضوء طبيعة المهام الموكلة إلى الأم التي تتصف بتنمية الجوانب الوجدانية (الثقة بالنفس - والحب)، وتشير النتائج إلى أن الأبناء الذين يعيشون تحت رعاية (العم - الخال) أكثر توافقاً في الناحية النفسية والاجتماعية وتميزاً في سلوك الذكورة - الأنوثة من الأبناء الذين يرعاهم الأخ الأكبر، وقد يفسر ذلك في ضوء عمق الخبرة التربوية للعم والخال،التي يفتقدها الأخ الأكبر، وقد يكون تاريخ العلاقة بين الأخ الأكبر وإخوته يحمل قدراً من التباعد نتيجة للأساليب الوالدية غير السوية مما أدى لاتساع المسافة الاجتماعية، وحال دون الاتحاد بينهم، وتبين النتائج السابقة أن الأم تؤثر في تنمية بعض جوانب السلوك لدى الأبناء في حين يضطلع الأخ الأكبر بتنمية بعض الجوانب السلوكية الأخرى، ومن الصعوبة بمكان عزل تأثير أي من الأم أو الأخ الأكبر في الأبناء فقد يعول الأخ الأكبر إخوته في البيت نفسه الذي يقيم فيه الأب ، فمسرح عملية التنشئة والتنمية السلوكية منزل واحد يقدم الأخ نماذجاً وتقدم الأم نماذج أخرى، وبالتكامل بينهما يتعلم الأبناء منها أساليب التواصل أو التنافر مع الحياة.

وللأسباب نفسها لا توجد فروق بين الأبناء الذين يعيشون مع الأم وكذلك الأبناء الذين يرعاهم الأخ الأكبر بصدد سلوك الذكورة - الأنوثة، إذ إن ثمة متغيرات أخرى يمكن أن تؤدي إلى ضعف هذه الفروق ، ومن أهمها اتصال الأبناء بنماذج ذكورية أو نماذج أنثوية خارج إطار المنزل، فقد يضطلع العم - الخال - الأقارب - المعلم - الأقران بهذه المهمة.

خامساً – الفرض الخامس ونتائجه:

«البناء النفسي للأبناء المحرومين من الأب تكوين فرضي وسيطي يرتبط بالعديد من المتغيرات والعوامل التي يمكن تحليلها وقياسها».

وللتحقق من صحة هذا الفرض طبقت استبانتنا البحث على عينة المحرومين من الأب (ن = ١٢٧)، وقد عولجت الاستجابات بالتحليل العاملي الذي تم لـ (١٩ متغيراً) بطريقة المكونات الرئيسية Principle Componants لـ (هوتيلنج Hoteling)، كما تم التدوير بطريقة الفاريمكس Varimax.

ويتضمن التحليل العاملي الوصف الإحصائي البسيط للمتغيرات الـ (١٩) الخاصة بعينة الأبناء المحرومين من الأب (ن = ١٢٧)، ومصفوفة الارتباطات الأولى، ومصفوفة العوامل بعد التدوير، وحساب درجة التشبع، ثم تفسير العوامل، ويمكن أن نكتفي بالإشارة إلى مصفوفة الارتباطات الأولى ثم مصفوفة العوامل بعد التدوير وحساب دور التشبع ثم التفسير، ونوضح ذلك فيما يلي:

١- مصفوفة الارتباطات الأولى، ونوضح هذه المصفوفة في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢٣)

يوضح مصفوفة الارتباطات الأولى

لعينة الأبناء المحرومين من الآباء (ن = ١٢٧) وذلك لـ (١٩) متغيراً

المتغيرات / الارتباطات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
١ - اعتماد الشخص على نفسه	-																		
٢ - إحساس الشخص بقيمته	٨٧١	-																	
٣ - شعور الشخص بحريته	٤٦٢	٥١٠	-																
٤ - الإحساس بالانتماء.	٣٣٣	٥٢٠	٥٢٤	-															
٥ - تحرر الشخص من الميول النظرية	٣٤٣	٤٧٥	٢٨٣	٥٩١	-														
٦ - تحرر الشخص من الأعراض العصابية	٤٥١	٥٦٢	٤٥١	٥٢٣	٥٩٧	-													
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية.	٢٨١	٤٢٣	٤١٥	٤٨٥	٣٦٧	٢٨٩	-												
٨ - اكتساب الفرد للمهارات	٢٧٧	٢٦٣	٢٩٤	٤٤٦	٢٨٣	٢٧٥	٣٢٩	-											
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع.	٤٣١	٥٢٥	٤٤٤	٥٧١	٤٠٥	٤٧١	٥١٣	٤٢٤	-										
١٠ - العلاقات الأسرية.	٤٥٥	٤٤٥	٥٦٢	٥١١	٤٢٣	٥١٢	٤٩١	٣٦٣	٥٩٢	-									
١١ - العلاقات المدرسية.	٥٢٥	٥٨٧	٥٩١	٥٥٧	٥٢٢	٥١٥	٥٢٣	٤٨٥	٦٤٠	٦٤١	-								
١٢ - العلاقات بالبيئة المحلية	٦١٣	٥٩٥	٤٦١	٥٢٢	٥٠٤	٤٦٣	٥٥٣	٤٣١	٦٣١	٦٣٠	٦٤٣	-							
١٣ - الميول والاهتمامات.	٢٨٣	٦٣٠	٢٦٥	٢٢٠.-	٢٣٠.-	١٨٠	٢٤٠	٢١١	٢٤٠	٢٢٥	٢٣٠	٢٢٥	-						
١٤ - العلاقة بالجنس الآخر.	٢٢٤	٢٦٧	٣٣٣	٢٣٠	٤٣٠	٢٤٠	٢٣١	٢٤٥	٢٢٠	٣٢٠	٤٣٠	٤٤١	٣٢٣	-					
١٥ - الهوية النوعية.	٣١٠.-	٣٢٥	٤٦٠	٤١٥	٣٣١	٤٣١	٢١٣	٣٠٠	٤٦٠	٣٧٣	٤٣٠	٤٤٣	٣٦٠	٤٧٠	-				
١٦ - حجم الأسرة	٢٥٠.-	١٢٠.-	٣٢٠	٣٧٠	٠٣٠.-	٠٤٠	٠٣٠.-	٠٦١.-	٢٢٠	٠٦١.-	٠٤٠.-	٠٣٥.-	١١٠	٠٢١	١٥٠	-			
١٧ - مسمى ولي الأمر	٣٣٠.-	١١٠	٣٣٠.-	٠٢٠	١٠٩.-	٠١١	١٢٠-	١٣١	٢٢٠-	٠٩٠.-	٠٨١.-	٠٤١.-	٠٣٣.-	٠٠٤	١٨٠	٢٨٠	-		
١٨ - الجنس	٢٥١-	٢٥١	٢٧٠	٢٣١-	٢٧٠.-	١٦٠-	٢٢٥	٠٣٢.-	٠٣٢.-	٢١٠-	٢٤٠-	٢٦١-	٠٨١	١٤٠-	٢٥٠-	١٨٠-	٢١٠	-	
١٩ - التحصيل	٢٥١-	١٩٠	٢٤٠.-	٠٧٠.-	٢٠٠.-	٠٣٠	٢٢٥-	١٢٠-	٠٨٠.-	١١٣-	١٣٠-	٢١١-	١٦١-	٢٨٠-	٢٧٠-	٣١٠-	٢٣١	٠٧١	-

د. ح = ن - ٢ = ١٢٧ - ٢ = ١٢٥

مستوى الدلالة عند ٠١, = ٢٢٨,

مستوى الدلالة عند ٠٥, = ١٧٤,

وبالتدقيق في قيم معاملات الارتباط الواردة في الجدول السابق في ضوء مستوى الدلالة آنفة الذكر نخلص إلى عدة ملاحظات، نوجزها فيما يلي:

- ارتفاع قيم معاملات الارتباط ولا سيما مكونات الاستبانتين، وانخفاض هذه القيم في المتغيرات الديموجرافية.

- إن قيم معاملات الارتباط للمتغيرات الدينامية ذات طابع إيجابي وعلى مستوى عالٍ من الدلالة حيث راوحت هذه الدلالة بين (٨٧١,) «التي تتصل بمتغيري (إحساس الشخص بقيمته، واعتماد الشخص على نفسه) وبين(١٨٠,) التي تتصل بمتغيري (الميول والاهتمامات، وتحرر الشخص من الأعراض العصابية)».

- إن ثمة تجانساً بين مكونات كل من استبانة التوافق النفسي والاجتماعي، واستبانة الذكورة الأنوثة.

- إن ثمة ارتباطاً بين المتغيرات الديموجرافية، والمتغيرات الدينامية للبحث، وإن كان بعضه سالباً ودون مستوى الدلالة، وذلك بمقارنته ببقية المتغيرات.

- إن ثمة علاقة واضحة بين متغير التحصيل والمتغيرات الشخصية والاجتماعية.

٢- مصفوفة العوامل بعد التدوير وحساب التشبع عند القيمة ٣,

جدول رقم (٢٤)

يوضح مصفوفة العوامل بعد التدوير

الارتباطات / المتغيرات	عَ١	عَ٢	عَ٣	عَ٤	عَ٥	عَ٦	عَ٧
١ - اعتماد الشخص على نفسه	,٨١٧	,٣٩٠	-	-	-	-	-
٢ - إحساس الشخص بقيمته	,٧١٦	-	-	,٥٦٠	-	-	-
٣ - شعور الشخص بحريته	,٨٠١	,٤٠١	-	-	-	-	-
٤ - الإحساس بالانتماء.	,٦١٤	-	-	,٨١٥	-	,٣٣٠	-
٥ - تحرر الشخص من الميول الانفرادية	,٣١٨	-	,٤٥٠	-	-	-	,٤٣٠
٦ - تحرر الشخص من الأعراض العصابية	,٧١١	-	-	-	-	,٤٨٠-	,٥١٠
٧ - تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية.	,٤١٢	-	,٦٣٠	-	-	-	-
٨ - اكتساب الفرد للمهارات	,٥١٥	-	-	,٣٨٠	-	-	-
٩ - تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع.	,٣٥٠	-	-	-	-	-	,٣٠١
١٠- العلاقات الأسرية.	,٤٨٠	,٣٥٠	-	-	,٣٣٠	-	-
١١- العلاقات المدرسية.	,٣٠٠	-	,٤٢٠	-	,٦٥٠	-	-
١٢- العلاقات بالبيئة المحلية	,٧١٠	-	-	-	,٤٣٠	-	-
١٣- الميول والاهتمامات.	-	,٩١٠	,٣٣٠	-	-	-	-
١٤- العلاقة بالجنس الآخر.	-	,٦٨٠	-	-	-	,٤٥٠	-
١٥- الهوية الجنسية.	,٤١	,٧٨٠	-	-	,٣٥٠	-	-
١٦- حجم الأسرة	-	,٤٦٠	-	,٦٢٠	-	-	-
١٧- مسمى ولي الأمر	-	-	,٧١٢	,٣٩٠	-	-	-
١٨- الجنس	-	,٣٣٠	-	,٤٣٠	-	-	-
١٩ التحصيل	,٦١٥	-	,٥١٣	-	-	-	-

تفسير العوامل:

لقد كشف التحليل العاملي عن سبعة عوامل يمكن استعراضها ومناقشتها على النحو الآتي:

العامل الأول:

يتضمن هذا العامل أربعة عشر متغيراً من مجموع المتغيرات الذي يتضمنها البحث البالغ قوامها تسعة عشر متغيراً، وهذا يؤكد قوة تشبعات هذا العامل ويلاحظ أن التشبعات تراوحت بين ٣٠٠, (العلاقات المدرسية)، ٨١٧, (اعتماد الشخص على نفسه) وهذا يشير إلى ارتفاع تشبعات هذا العامل وعموماً فإنه يمكن استعراض متغيرات هذا العامل على النحو الآتي:

اعتماد الشخص على نفسه	٨١٧,
شعور الشخص بحريته	٨٠١,
إحساس الشخص بقيمته	٧١٦,
تحرر الشخص من الأعراض العصابية	٧١١,
العلاقات بالبيئة المحلية	٧١٠,
التحصيل	٦١٥,
الإحساس بالانتماء	٦١٤,
اكتساب الفرد للمهارات	٥١٥,
العلاقات الأسرية	٤٨٠,

تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية	٤١٢,
الهوية	٤١٠,
تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع	٣٥٠,
تحرر الشخص من الميول الانفرادية	٣١٨,
العلاقات المدرسية	٣٠٠,

وبقراءة التشبعات ، السابقة نستنتج الحقائق السيكلوجية التالية:

- إن هذا العامل يمكن تسمّيته في ضوء أعلى التشبعات، وكذلك في ضوء ما يحتويه من متغيرات ، وبناء على ذلك فإنه يمكن تسميته بعامل التوافق النفسي والاجتماعي والحرمان الأبوي، ذلك أن جميع مكونات استبانة التوافق النفسي والاجتماعي وأبعادها قد تجمعت معاً في كل واحد لعينة الأبناء المحرومين من الآباء، فضلاً عن تمتع هذه المكونات بتشبعات عالية نسبياً.
- إن تجمع مكونات هذه الاستبانة معاً في عامل واحد ليعد دليلاً آخر على تمتعها بالصدق العاملي، كما أن وحدات هذه الاستبانة متجانسة معاً بقدر عالٍ يؤهلها لقياس ظاهرة واحدة سبق تسميتها بالتوافق النفسي والاجتماعي والحرمان الأبوي.
- إن هذا العامل لم يتضمن مكونات هذه الاستبانة فقط، وإنما تضمن متغيرين آخرين وهما: التحصيل لدى الأبناء المحرومين من الأب، وهو يمثل البُعد المعرفي في البناء النفسي لدى هذه العينة، ووجود هذا المتغير مع بقية المتغيرات سابقة الذكر يعني أن التحصيل يمكن أن يكون علة تتساوى مع معلولها (التوافق النفسي والاجتماعي) وجوداً أو عدماً، وهذا ما أكّدته

العديد من الدراسات النفسية والتربوية وأما المتغير الثاني فهو الهوية، وهي تعتبر أحد مكونات استبانة الذكورة - الأنوثة، وهذا يُعَدّ مؤشراً على أن ثمة علاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي والهوية، فالأمر منطقي للغاية فكلاهما يتصل بشخصية الأبناء المحرومين من الأب.

العامل الثاني:

ويتضمن هذا العامل ثمانية متغيرات، وهذا يشير إلى أنه عاملٌ قويٌّ، علاوة على أنه ذو تشبعات مرتفعة حيث راوحت هذه التشبعات بين ٣٣٠, (الجنس)، و٩١٠, (الميول والاهتمامات). ويمكن إجمال متغيرات هذا العامل مرتبة على النحو الآتي:

- الميول والاهتمامات	٩١٠,
- الهوية	٧٨٠,
- العلاقة بالجنس الآخر	٦٨٠,
- حجم الأسرة	٤٦٠,
- شعور الشخص بحريته	٤٠١,
- اعتماد الشخص على نفسه	٣٩٠,
- العلاقات الأسرية	٣٥٠,
- الجنس	٣٣٠,

ويلاحظ أن تشبعات متغيرات هذا العامل وترابطها معاً، يدلُّنا على المعاني السيكلوجية الآتية:

أ - إن مكونات استبانة الذكورة - الأنوثة قد حظيت بمكان الصدارة بين متغيرات هذا العامل، حيث راوحت تشبعاتها بين (٩١٠, و ٦٨٠,).

ب - إن تجمع مكونات استبانة الذكورة - الأنوثة معاً في وحدة تشير إلى تمتع هذه الاستبانة بالصدق العاملي.

جـ - إن هذا العامل يمكن أن يسمى بعامل (الميول والاهتمامات النفسية والاجتماعية) لأن متغير الميول والاهتمامات قد بلغ تشبعاً قدره ٩١٠, وهو يمثل أعلى التشبعات، كما ارتبط هذا المتغير ببعض أبعاد استبانة التوافق النفسي والاجتماعي.

د - إن البناء النفسي للأبناء المحرومين يتأثر إلى حد كبير ببعض الأبعاد الديموجرافية(حجم الأسرة ٤٦٠, ، والجنس ٣٣٠,)،وهذا يعد من الأمور المنطقية فالظواهر الكونية عموماً، والظواهر النفسية والاجتماعية خصوصاً تتباين بتباين هذه الأبعاد الديموجرافية ، كما أنها تؤثر فيها وتتأثر بها.

العامل الثالث:

ويتضمن هذا العامل ستة متغيرات حظي أغلبها بتشبعات عالية، مما يحملنا على القول إن هذا العامل قويٌ، ومن ثم يمكن تفسيره، على أنه يمكن إجمال متغيرات هذا العامل مرتبة على النحو الآتي:

- مسمى ولي الأمر ٧١٢,
- تقبل الشخص للمستويات الاجتماعية ٦٣٠,
- التحصيل ٥١٣,

- تحرر الشخص من الميول الانفرادية ٤٥٠,

- العلاقات المدرسية ٤٢٠,

- الميول والاهتمامات ٣٣٠,

إن تفنيد تشبعات المتغيرات السابقة يزودنا بالملاحظات الآتية:

أ - إن هذا العامل يسمى بعامل «بدائل الأب وعلاقته بالأبعاد الشخصية للأبناء المحرومين من الأب».

ب - يتباين تحصيل الأبناء ونوعية علاقاتهم المدرسية، وكذلك ميولهم واهتماماتهم بتباين مسمى ولي الأمر(أم - عم - خال - أخ أكبر).

جـ - يتباين تقبل الأبناء للمستويات الاجتماعية وتحررهم من الميول الانفرادية بتباين مسمى ولي الأمر (أم - عم.... إلخ). وهذا ما أكدته عينة نتائج الفرض الثالث.

د - إن التحصيل الدراسي للأبناء يرتبط بعلاقاتهم المدرسية، فيزداد كلما كانت هذه العلاقات متماسكة ، وينقص إذا كانت هذه العلاقات متصدعة ،وهذا ما أشارت له نتائج الفرض الثاني.

هـ - يرتبط التحصيل الدراسي للأبناء بمقدار تقبلهم للمستويات الاجتماعية ومقدار تحررهم من الميول الانفرادية.

العامل الرابع :

ويتضمن العامل الرابع ستة متغيرات راوحت تشبعاتها بين ٣٨٠, (اكتساب الفرد للمهارات)، ٨١٥, (الإحساس بالانتماء) وعموماً فإن هذا العامل ذو

تشبعات عالية وقوية ويمكن تفسيره ومناقشته، على أنه من المفيد استعراض تشبعاته مرتبة على النحو الآتي:

- الإحساس بالانتماء	٨١٥,
- حجم الأسرة	٦٢٠,
- إحساس الشخص بقيمته	٥٦٠,
- الجنس	٤٣٠,
- مسمى ولي الأمر	٣٩٠,
- اكتساب الفرد للمهارات	٣٨٠,

وبالنظر إلى تشبعات المتغيرات السابقة فإننا تسجل الملاحظات الآتية:

أ - يسمى هذا العامل بـ «المتغيرات الديموجرافية باعتبارها مدخلاً لفهم التوافق النفسي للأبناء المحرومين من الأب» حيث حظيت متغيرات التوافق النفسي من إحساس الفرد بالانتماء، وكذلك إحساسه بقيمته، واكتسابه للمهارات، ببعض المتغيرات الديموجرافية كنوع الابن وحجم أسرته ومسمى ولي أمره.

ب - يرتبط إحساس الأبناء بالانتماء بحجم أسرته Size of Family، فكلما زادت الأسرة عدداً وتنوعت مراكزهم قوي انتماء الأبناء إلى هذه الأسرة والمجتمع المحيط بهم، وهذا ما تؤكده الملاحظات اليومية لسلوك رجل الشارع الكويتي. فالكل يفاخر باسم قبيلته وعائلته وما تمتلكه من مال وما تحظى به من جاه، ويزداد إحساس الشخص بقيمته كلما كبرت أسرته وعلا شأن قبيلته، وهذا الأمر ليس بجديد فهو متوارث من أجدادنا، ولا زالت كثير من الأسر الكويتية تحتفظ بشجرة العائلة التي تؤكد عراقة نسبها وصفاء حسبها.

جـ - يرتبط إحساس الأبناء بالانتماء بمسمى ولي الأمر، كما أنه يتباين بتباين هذا المسمى، وإن كنا في حاجة إلى دراسات أخرى للكشف عن طبيعة هذا الارتباط واتجاهه أو ذاك التباين.

د - تشير تشبعات هذا العامل إلى أن الإحساس بالانتماء يتباين بتباين جنس الأبناء، وهذا ما أكّدته نتائج البحوث السابقة، وكذلك نتائج الفروض السابقة في هذه الدراسة.

العامل الخامس :

ويتضمن هذا العامل أربعة متغيرات راوحت تشبعاتها بين ٦٥٠, (العلاقات المدرسية)و ٣٣٠, (العلاقات الأسرية)، ويُعَدّ هذا العامل ذا تشبعات قليلة وغير مرتفعة نسبياً قياساً على العوامل الأربع سالفة الذكر، واستعراض تشبعات هذا العامل على نحو مرتب كالآتي:

- العلاقات المدرسية ٦٥٠,
- العلاقات بالبيئة المحلية ٤٣٠,
- الهوية الجنسية ٣٥٠,
- العلاقات الأسرية ٣٣٠,

وبدارسة تشبعات متغيرات العامل الخامس سالفة الذكر يتم استعراض الملاحظات الآتية:

أ - يسمى هذا العامل بـ (العلاقات المدرسية الأسرية والبيئية من أساسيات تكوين الهوية النوعية)، حيث تشبعت علاقات البيئة المحلية (٤٣٠,)

والعلاقات الأسرية (٣٣٠,)، والهوية الجنسية (٣٥٠,) بالعلاقات المدرسية التي حصلت على أعلى تشبع (٦٥٠,).

ب - إن الأبناء الذين تتعدد علاقاتهم المدرسية وتتعمق، يمكن أن تصبح كذلك بالنسبة إلى البيئة المحلية وكذلك المحيط الأسري.

جـ - ترتبط العلاقات المدرسية بهوية الأبناء - فللذكور علاقاتهم الخاصة التي تختلف عن علاقات الإناث،فالأولى تتسم بالتحرر والعمق في حين تتصف الأخرى بالمحافظة والسطحية، وهذا يتمشى بطبيعة الحال مع رموز الثقافة الإسلامية الكويتية.

العامل السادس :

يتضمن هذا العامل ثلاثة متغيرات راوحت تشبعاتها بين ٤٨٠, (تحرر الشخص من الأعراض العصابية)، و ٣٣٠, (الإحساس بالانتماء)، ويلاحظ أن تشبعات هذا العامل ضعيفة وغير مرتفعة مما يؤدي إلى صعوبة تفسيره، وعموماً فإن تشبعات هذا العامل نستعرضها مرتبة على النحو الآتي:

- تحرر الشخص من الأعراض العصابية ٤٨٠,
- العلاقة بالجنس الآخر ٤٥٠,
- الإحساس بالانتماء ٣٣٠,

وبالرغم من ضعف تشبعات هذا العامل وقلتها فإنه يمكن تسميته بعامل «الأعراض العصابية مقابل الإحساس بالانتماء» فكلما زادت الأعراض العصابية وعجز الشخص عن التحرر منها ضعف إحساس المرء بالانتماء وضعفت علاقته بالجنس الآخر.

العامل السابع:

يتضمن هذا العامل - كسابقه - ثلاثة متغيرات راوحت تشبعاتها بين ٥١٠ , (تحرر الشخص من الأعراض العصابية) و٣٠١ , (تحرر الشخص من الميول المضادة للمجتمع)، وبالرغم من ضعف تشبعات متغيرات هذا العامل إلا أنه يمكن تسميته بعامل التحرر من الأعراض العصابية.

ومما تقدم يتضح أن الفرض الخامس قد تحقق، حيث أكد التحليل العاملي أن البناء النفسي للأبناء المحرومين من الأب يرتبط بعدة متغيرات وعوامل، وأن هذه المتغيرات قابلة للقياس Measurble، ويمكن أن نجمل العوامل التي تؤثر في البناء النفسي للأبناء المحرومين، وذلك فيما يلي:

١ - عامل التوافق النفسي والاجتماعي.

٢ - الميول والاهتمامات النفسية.

٣ - نوعية ولي الأمر.

٤ - المتغيرات الديموجرافية مدخل للتوافق النفسي.

٥ - العلاقات المدرسية والأسرية والبيئية أساس لتكوين الهوية الجنسية.

٦ - الأعراض العصابية مقابل الإحساس بالانتماء.

٧ - التحرر من الأعراض العصابية.

الفصل السادس

نتائج البحث - المناقشة - التوصيات

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من صحة خمسة فروض، فقد عُني الفصل السابق بهذه الجزئية، حيث تبين أن هذه الفروض قد تحققت في جملتها، ولعله من المفيد مناقشتها ومحاولة تفسيرها في ضوء السياقات الأدبية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بالظاهرة موضوع هذا البحث، ومن ثم نستعرض تفسير النتائج ومناقشتها في ضوء عدد من المحاور دون التزام استعراض الفروض مرة ثانية.

التواصل الوالدي والحضور الأبوي أساس لصحة الأبناء النفسية :

إن اهتمام علماء النفس بالأسرة يمكن أن يعزى إلى تأكيد مدرسة التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأولى في حياة الطفل ومقدار تأثيرها في تشكيل اتجاهاته نحو المواقف وموضوعات الحياة، فالمواقف التي يخبرها الأبناء في مجال الأحداث الأسرية تظل تُلقي بتبعاتها وظلالها على ما يستتبعها من نمو، وهذا ما أكّده فرويد Freud إذ إن الأحداث التي تقع للأبناء فترة الطفولة، رغم أن معظمها قد يلفه النسيان إلا أن آثارها في نمو الفرد أمر يتعذر محوه، ولم يكن هذا هو موقف مؤسس مدرسة التحليل النفسي فحسب إذ تبعه حواريوه، حيث أكد أريكسون Erikson على أن الأنا يَكمن جذورها في التنظيم الاجتماعي الذي يظهر في الأسرة باعتبارها أول خلية اجتماعية. (سلامة، ١٩٨٤).

إن اكتمال البناء النفسي وسلامته للأبناء إنما يعزى إلى المهام المتكاملة التي ينهض بها الوالدان في إتمام عملية التنشئة الاجتماعية، فمن المؤكد أن مهام الأب تكمل مهام الأم في إعداد الأبناء للحياة، إنهما يقدمان لهم من الخبرات الناضجة والنماذج السلوكية التي تطوى بين دفتيها القيم والاتجاهات الملائمة لجنسه، فهما ينشّآنه على الاستقلالية ويدربانه على تحمل المسؤولية ويبثانه الحب والثقة ويعلمانه التفاعل الإيجابي ويحررانه من السلوك العصابي والانفرادية، ويجعلانه ينخرط في

العلاقات البيئية الأسرية المدرسية، مما يحدث نضجاً نفسياً ملموساً. غير أنه إذا اضطرب جو الأسرة لسبب من الأسباب فإن الأبناء يعانون من تبعات ذلك، إذ يضطرب المناخ الأسري، وتتفكك أوصال العلاقات الاجتماعية ويتبدد الاستقرار وتضيع الثقة وتختلط المهام .

وإذا كان أثر الأم في الأبناء قد حظي باهتمام الأدبيات السيكلوجية والتربوية، فإن هذا لا يعني الاستهانة بأثر الأب في تنشئة الأبناء وتربيتهم، فالأب يؤدي مسؤوليات بالغة الأهمية ولا سيما في المرحلة المبكرة من حياة الصغير، إنه مع الأم وبقية أفراد الأسرة يُكوِّنون أول بيئة اجتماعية تلي بيئة الرحم، إن هذه البيئة الاجتماعية تتلقف الوليد لتغذيه بالخبرات وتزوده بالتجارب وتعززه بالطرائق الحياتية حتى يشب عن الطوق حاملاً معه أسلحة وأساليب التعامل مع الحياة وترويض الصعب فيها.

ويُعَدّ الأب هو الوسيط الأول الذي يتدرج من خلاله الابن ليصل إلى البيئة الاجتماعية الأوسع، إنه من خلال عملية اتحاد الأبناء بالآباء يصبحون كائنات اجتماعية محددة الهوية الإنسانية، فالآباء يورثون الأبناء الأنا العليا، فما ضمير الأبناء إلا مجموعة أوامر ونواهي الوالدين ولا سيما الأب.

إن علاقة الطفل بأمه توصف بأنها علاقة بيولوجية، حيث إن هذه العلاقة تدور في فلك الرغبة، والطفل يمثل صاحب الرغبة، والأم تمثل موضوع الإشباع، ولن تستمر العلاقة على هذا النحو وإلا أصبحت علاقة امتزاجية Fusional، حيث يمتزج فيها كيان الطفل بأمه على نحو يعوق تحقيق التمايز، فالتمايز يتطلب الفصل بين الطرفين ولن يتم ذلك إلا بوجود طرف ثالث للفصل بينهما، ومن ثم تتحول العلاقة إلى علاقة ثلاثية، وبمعنى آخر فإن وظيفة الأب تتمثل في الفصل والوصل فهو يفصل الطفل عن علاقته البيلوجية ثم يعيد وصلها إلى المستوى الإنساني الاجتماعي (فرج،١٩٦٤).

والذي لا شك فيه أن غياب الأب يمكن أن يعطل عملية الأنسنة، والانتقال من الطبيعة إلى الحضارة، وهذا ما أكّدته الدراسات العربية والأجنبية، فقد كشفت دراسات بارك (Parke 1980)أن غياب الأب يؤثر في مقدار تقبل رفاق المرحلة العمرية للأبناء، كما يؤثر على المدى الطويل في كفاءة علاقة الطفل بالآخرين (سلامة،١٩٨٧)، وهذا ما أكّدته عليه نتائج الفرض الأول.

إن الأبوة عند بارك لا تقل عن الأمومة، فهي تبدأ منذ أن تحمل الزوجة، فقد أشارت بعض الدراسات أن بعض الرجال يعانون من بعض التغيرات الفسيولوجية الانفعالية خلال فترات حمل الزوجة، وأن التعلق العاطفي بين الأب والطفل يمكن أن يبدأ في الأسبوع الأول من الميلاد ، ويتمثل ذلك باهتمام الأب بحمل الزوجة والتفكير في رعايته وتهيئة المنزل لقدوم مولود جديد، وهذا مما يؤكد على الأثر الحيوي للأب على عكس ما ذهب إليه أنصار التوجه الأنثربولوجي من أن «الآباء ضرورة بيولوجية لكنهم صدفة اجتماعية» (سلامة، ١٩٨٧).

وإذا كان الأبناء الذين يعيشون في كنف أسرة متماسكة، وتحت مظلة أب فعال يتمتعون ببناء نفسي قوي، فمرد ذلك إلى الأثر الذي يقوم به الأب في إتمام عملية التفاعل الاجتماعي، فشعور الطفل بحنو أبيه وحبه له ينعكس على شخصية الطفل حيث إحساسه بالأمن والاستقرار النفسي، وهكذا فالأبوة الرشيدة لا تقاس بالسويعات التي يقضيها الأب مع الأبناء وإنما تقاس بمقدار ما يمنحه الأب لطفله من حب ورعاية (الغريب، ١٩٦٧).

إن تحمل الأبناء الذين يعيشون مع الآباء المسؤولية وإقبالهم على الحياة الاجتماعية يرتبط بإعجابهم بالأب لتفوقه الجسمي وهيمنته على سلطات المنزل، وبداية هذا الإعجاب والتقليد تبدأ مع السنة الثانية من عمر الطفل، فهو ينتبه لأبيه

ويتعرف عليه ويحاول الوصول إليه كلما سنحت له الفرصة، وتزداد هذه العلاقة وتتوثق كلما زادت محبة الأب للطفل، وكلما زادت فرص اللقاء مع ابنه مع الوفاء باحتياجاته النفسية والفيزيقية. فالأبوة مثل الأمومة من حيث بدايتها المبكرة، ومن حيث أن الأب يمكن أن يتحمل مسؤوليات رعاية الرضيع.

وفي ضوء ما تقدم، فإنه لم يعد صحيحاً ما كان ينادى به بعض المنظرين في الفكر السيكلوجي من أن الإناث أكثر تحملاً لمسؤوليات رعاية الطفل، فقد يحظى الطفل من الأب بقدر من التعلم والاستشارة والرعاية ما قد يفوق ما يحظى به من أمه، ولا سيما الأم في عصرنا الحديث التي أصبحت بعد مشاركتها للرجل ميدان العمل مجبرة على فصل الوليد عن دفء صدرها لساعات طويلة (إسماعيل،١٩٨٦).

ولقد أكدت دراسة لاين وكروس Lynn & Cross هذا المعنى، حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن الشخص المفضل لدى الأطفال الذكور والإناث من سن الثانية إلى الرابعة هو الأب، ويسؤال الأطفال في سن الخامسة إلى العاشرة عن الشخصية التي يعجبون بها، أفادت إجاباتهم أنهم يعجبون بشخصية الأب (زكي، ١٩٨٥).

أثر الأب من المنظورات المختلفة

١ - أثر الأب من المنظور السيكوديناميي:

يؤكد فرويد رائد هذا المنظور الجوانب التطورية في الشخصية، فشخصية الطفل عنده يكتمل القدر الأكبر منها عندما يبلغ الخامسة من عمره، وعموماً فإن معظم منظري هذا الاتجاه (أوتورانك Ottorank، بنديك Bendek، آنا فرويد

Anna Freud، جون باولبي John Bowlby، هوبارت مـورر Hobart Mowrer، لا يولون أهمية للأب في علاقته بالطفل، ولكنهم يفترضون أن الرابطة بين الأم والطفل من أقوى الروابط التي تظل آثارها قائمة من الطفولة حتى فترة الشباب، وربما بعدها (Adams, Milner & Schrepf, 1984, p. 3) وبالرغم أن علماء هذا المنظور ركزوا على أهمية العلاقة بين الطفل والأم، إلا أن فرويد قد أعطى الأب أثراً بارزاً في الدراما الأسرية، كما اعترض على نظرية Ottorank التي مفادها أن أثر الأم أكثر تأثيراً ووضوحاً من أثر الأب.

إن أثر الأب في تشكيل شخصية الأبناء تبرزه إحدى مكتشفات التحليل النفسي وأقصد بها ظاهرة الاتحاد Identification فقد أكدت نتائج البحوث التحليلية أن الطفل يميل إلى الاتحاد مع الوالد الأقوى الذي يملك حرية القول والفعل (القطان،١٩٧٩). ولكي يتم التوحد مع الأب قوياً فينبغي على الوالد أن يتحلى بالصفات الجذابة فيمنح الولد دفئاً وعطفاً وحباً (إسماعيل، ١٩٨٦). فضلاً عن أنه كلما أدرك الطفل أن ثمة وجه شبه بينه وبين أبيه في النموذج ازداد الاتحاد مع هذا النموذج وتعمق،ويلاحظ أن الطفل يستمد هذا الإدراك من المحيطين به والذين يخبرونه بأنه يشبه أباه (Mussen Conger & Kagan, 1964, p. 537).

وبناء عليه فإن درجة اتحاد الطفل بسلوك والديه أو بالآخرين الكبار (أقارب - جيران - مدرسين) يتوقف على نوع علاقته بوالديه، فإذا كانت هذه العلاقة سيئة فقد يرفض الطفل كل من يشبه والده، وهذا الموقف يفسر لنا لماذا كان بعض أبناء المدمنين أكثر الناس استقامة، والعكس صحيح (سلامة، ١٩٩٠).

إن توحد الطفل بوالده يعني اندماج الذات الضعيفة (الابن) بالذات القوية (الأب) وما يتبع ذلك من شعور بالأمن والكفاءة، والقدرة على اكتساب المهام

الاجتماعية، والشعور المتزايد بالاستقلال، إنه عن طريق الاتحاد بينهما يعرف كيف يتصرف الأبناء في المواقف المختلفة ومن ثم لا يشعر بالحاجة إلى الآباء، فالاستقلالية ترتبط سلباً بالحاجة، فكلما زادت حاجة الطفل ونقصت إمكاناته نقص لديه الاستقلال وزاد الاعتماد.

وتؤكد مدرسة التحليل النفسي أن موت الأب قد يثير الشعور بالإثم لدى الأبناء، وأن هذا الشعور قد يدفع الابن إلى العقاب ويتم ذلك عن طريق إثارة السلوك المضاد للمجتمع، كما أنه يرتبط بنمو السلوك اللاسوي والانحرافات الخلقية (المغربي، ١٩٦٠).

٢ - التعلم الاجتماعي وأثر الأب:

إن تكامل البناء النفسي للأبناء حاضري الأب يحظى باهتمام كبير من قبل علماء نظرية التعلم الاجتماعي ,Bandura 1968, Bandura & Huston 1961) Bandura Walters 1963) وقد سبقت الإشارة إلى أن نظرية التعلم الاجتماعي تعتمد على الملاحظة، فمن خلالها تتم محاكاة الأبناء للأب نموذجاً ينبغي الاقتداء به. فضلاً عما تقدم فإن الطفل تتم تنشئته وتتطور شخصيته ويزيد توافقه وتبرز هويته النوعية (الجنسية) من خلال محاكاة النموذج (المودلنج Modling).

وينظر ميللر ودولارد DollardوMiller إلى التقليد والمحاكاة كأساس لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم الاجتماعي، كما أنهما ينظران إلى التقليد على أنه نمط من الاستجابات التي يتعلمها الطفل، إذا تمت مكافآته وتدعيمه. إن إدراك الطفل لجنسه يدفعه للبحث عن النموذج المناسب له من جنسه نفسه حتى يقوم بمحاكاته وتقليده، إن هذا النموذج يمكن أن يقدمه الأب وغيره من داخل العائلة أو خارجها،

ولما كان الأب هو الأكثر اتصالاً بالطفل وتأثيراً في حياته، فهو الممول الاقتصادي ومسؤول الضبط والربط في المنزل، ولذلك فإن الطفل غالباً ما يتعلم من والده أكثر من أي شخص آخر، ومن ثم فإن غياب الأب يعني غياب النموذج والقدوة والمثال مما يؤدي إلى تصدع البناء النفسي للأبناء، ولا سيما الذكور منهم، وإن كانت هذه النتيجة لا تتفق مع نتيجة الفرض الثالث حيث تأثر الإناث بغياب الأب أكثر من تأثر الذكور. ويمكن أن يعزى ذلك إلى اختلاف طبيعية ومقومات ثقافة عينات البحوث، فثقافة الكويت تميل إلى الرجال وتعطيهم الأولوية على النساء، وهذا الاهتمام يمثل عوضاً عن فقد الأب لدى الذكور. هذا فضلاً عن وجود بدائل من الأب يمكن أن تضطلع بمسؤولياته. أما عن الأنثى العربية عموماً والكويتية خصوصاً فإنها تربت في إطار ثقافة محافظة أثقلتها الالتزامات والواجبات دون إعطاء الحقوق المأمولة.

٣ - السلوكية وأثر الأب :

يعتمد رواد المنظور السلوكي (Thorndike, Hull, Mowrer, Dollard & Miller, Skinner, Borkowitz) في فهم سلوك الإنسان على مسلمة رئيسية مفادها (أن الأسرة تشكل سلوك الأبناء في ضوء قوانين التدعيم)، فقد ذهب سكنر إلى أن تاريخ تدعيم سلوك الفرد وليس إرادته هو الذي يحدد سلوكه، وأن الاستجابات التي تثاب تقوى وتصبح عادات، أما الاستجابات التي تعاقب فإنها تضعف.

وعلى الرغم أن الثواب والعقاب عاملان مؤثران في التنشئة الاجتماعية من وجهة النظر السلوكية، لكن سيرز Sears لا يولي العقاب سوى اهتمام قليل باعتباره المقابل للمكافأة، هذا فضلاً عن أن العقاب يُعَدّ عقدة سلوكية ليس لها معزز واحد، كما أنه لا يؤدي إلى ضعف السلوك غير المرغوب فيه وإنما يؤدي إلى آثار جانبية تتمثل في مشاعر الذنب والقلق والغضب والعدوان (قناوي، ١٩٨١).

وفي ضوء ما تقدم فإن رعاية الأب للأبناء ضرورة ملحة ولا سيما إذا تقدم العمر بالابن فإن أثر الأب يتغير نسبياً، حيث يصبح المسؤول عن تعليمه وتزويده بالنماذج السلوكية. هذا فضلاً عن أنه يعطي لبناته الخبرات الهامة في التعامل مع الذكور. ويزداد أثر الأب أهمية في تنشئة الطفل ولا سيما في العائلات ذات الأم العاملة، فالأب هو الذي يعلم الطفل الاستقلالية ويدفعه إلى الإنجاز والتحصيل (Pedersen, 1980, p. 3).

إن للأب أثراً هاماً في نمو الأبناء في فترة ما قبل المدرسة، فقد أكدت الدراسات أن الأطفال الذين لديهم أب يقظ يميلون إلى تكوين مفهوم جيد للذات، كما أنهم يعملون في المواقف المستقبلية بنشاط وإنجاز، وذلك بالقياس إلى الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم فقط. وتشير نتائج الدراسات أيضاً أن حنان الأب يجنب الطفل عوامل القلق والخوف والعدوان، ويزيد من شعوره بالثقة بالنفس (فهيم،١٩٨٣ ،ص٧٥).

الأب والمهارات الاجتماعية للأبناء:

تشير الدراسات السيكلوجية إلى أن للأب دوراً فعّالاً في تزويد الأبناء بالمهارات الاجتماعية، فالأبناء الذين يعيشون في كنف ورعايتهم الآباء يكونون أكثر قدرة على مواجهة المواقف الجديدة، وأقل خوفاً وتوتراً عند التعامل مع الغرباء (سلامة،١٩٨٧). هذا فضلاً عن أن للأب قيمة في إثراء عملية التفاعل الاجتماعي وإنمائها، إذ إن شعور الطفل بمحبة والده وتقديره له يزيد من تكيف الأبناء وتمتعهم بالأمن والاستقرار النفسي (الدمرداش، ١٩٧٦) فشخصية الأبناء تكون ثمرة لتفاعله مع من يحيطون به.

وتذهب بعض الدراسات إلى أن نقص العلاقات الأولية المبكرة، وضعف التفاعل مع الوالدين يفرزان شخصية سيكوباتية (عثمان، ١٩٧٠)، كما أن الأبناء في سن ما قبل المدرسة يكونون على دراية بالسلوك الذكري المناسب إذا كانت تربطهم صلات قوية بالأب. وتؤكد نتائج دراسة (Fry, 1983) التي أجريت على (١٢٠) طفلاً نصفهم من غائبي الأب، أن الأطفال غائبي الأب لديهم نقص ملحوظ على مقاييس التفاعل الاجتماعي،وذلك من حيث التحكم الداخلي، ومهارات اكتساب النمط الاجتماعي والحساسية الاجتماعية، وقد تفوق الأبناء حاضري الأب بصدد هذه الأبعاد سالفة الذكر، وقد جاءت نتائج هذا البحث مُتَفِقَةً مع ما كشفت عنه نتائج الدراسة الحالية التي سبق أن نوهنا عنها سلفاً.

الأب والنمو المعرفي للأبناء:

تؤكد البحوث السيكولوجية أن التنبيهات الحسية التي يقدمها الوالدان يمكن أن تؤدي إلى النمو المعرفي، وهذا ما دفع Parke إلى القول: «إن الطفل يتعلم من خلال ذلك أنه يستطيع التأثير في الآخرين»، ويظل هذا الاعتقاد أحد المحددات الهامة لنمو الجانب المعرفي والاجتماعي لدى الأبناء. وتؤكد بعض الدراسات أن الجزء الذي يساعد الأب في بنائه لعقلية الطفل يختلف عن الجزء الذي تُسْهِم الأم في بنائه، فالأب يُعَدّ النموذج الذكري الذي يؤدي عمله بنجاح خارج المنزل، وهو من خلال هذا يعمل على تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات (Adams, Milner and Schrepf, 1984).

ويلاحظ أن الأدبيات المعنية بهذا الاتجاه تؤكد أن الأطفال الذكور متغيبي الأب أقل في نموهم العقلي من الذكور الذين يعيشون مع الأب، ففي سنة ١٩٨٢

طبق Soren مقياس وكسلر لذكاء الأطفال وبعض مقاييس التحصيل الدراسي على (٦١٦طفلاً) غائبي الأب، و(٥٤٩ طفلاً) حاضري الأب، وقد أفادت النتائج أن الأطفال غائبي الأب حصلوا على درجات منخفضة في هذه الاختبارات وذلك على عكس الأطفال حاضري الأب الذين حصلوا على درجات مرتفعة على هذه الاختبارات وتتفق نتائج دراسة (Fry, 1983) مع نتائج الدراسة السابقة حيث أفادت نتائج مقاييس الأساليب العقلية وطرق التفكير أن عينة الأطفال التي يغيب عنها الأب تشكو نقصاً في الأساليب العقلية، وأنها ضعيفة في إطار السيطرة ومهارات ممارسة النمط والحساسية الاجتماعية. وهذا ما أكّدته نتائج الدراسة الحالية.

إن أثر تفاعل الأب مع الأبناء على النمو المعرفي يمكن أن يمتد إلى مرحلة المراهقة وما بعدها، وهذا ما أكدت عليه نتائج دراسة Sciara و Jantz سنة ١٩٧٤، فقد أفادت تحليلات نتائج العينات المستخدمة في البحث أن الأبناء حاضري الأب يحصلون على درجات تحصيلية أعلى من الأطفال غائبي الأب، مع ملاحظة أن نتائج هذه الدراسة لم تشر إلى نوعية أطفال البحث (ذكوراً - أم إناثاً)، وهذا ما أكّدته نتيجة الفرض الثاني في الدراسة الحالية حيث نقص تحصيل الأبناء (الذكور والإناث) الذين يغيب عنهم الأب.

ويشير بارك (Parke, 1980)في نتائج دراساته إلى أن منخفضي التحصيل ينحدرون من أسر يغيب عنها الأب، أما مرتفعي التحصيل فإنهم يحظون بالعيش في مناخ أسري متوافق ومتفاعل، ولا شك أن وجود الآباء مع الأبناء يمثل لهم نموذجاً في الإنجاز والمثابرة والنضال، وأن غياب الأب يمكن أن يؤدي إلى اعتمادية الأبناء على الأم والآخرين، هذا فضلاً عن أن فقد الأب بالموت أو الاستشهاد يمكن أن يترك جراحاً قاسية في نفسية الأبناء.

الأب وسلوك الذكورة – الأنوثة لدى الأبناء:

لقد أكدت نتائج هذا البحث أن الأبناء الذين يعيشون مع الآباء ترتفع درجاتهم على استبانة الذكورة – الأنوثة، وذلك بمقارنتهم بنظرائهم الذين يعيشون مع الأم، وهذا ما أكّدته الأدبيات المرتبطة بهذا الموضوع، فالطفل يحتاج إلى أبيه منذ الميلاد حتى سن السادسة، إنه يحتاج إلى النموذج الذكري ليتحد به، إن غياب الأب يعني حرمان الولد من التبلور الثقافي للأسلوب الذكري مما يزج به إلى مظلة التنشئة الأنثوية، فينظر الولد إلى العالم من المنظور الأنثوي.

وبالرغم أن الاتحاد حيلة دفاعية، لكنه يؤدي أثراً هاماً في بناء شخصية الأبناء، فقد أوضحت بعض الدراسات أن الذكور الذين يغيب عنهم الأب، ولم تكن لديهم فرصة للاتحاد مع الأب كانت خصائص الذكورة لديهم أقل وضوحاً من الأولاد الذين اتحدوا مع الأب (عماد الدين إسماعيل، ١٩٨٦). ويلاحظ أن الأولاد الذكور يميلون أكثر إلى الاتحاد بشخصية الأب، أما البنات فيتحدن بشخصية الأمهات، وإن كان اتحاد الذكور بالأب يواجهه صعوبات ترتبط بغياب الأب عن المنزل فترات زمنية، أما البنات فلا يواجهن هذه الصعوبات.

ويشير علماء التعلم الاجتماعي إلى أن التنشئة الاجتماعية (ولا سيما نمو النمط الجنسي) تتم من خلال التعلم بالملاحظة، وأن الأب له أثر كبير في هذا باعتباره النموذج المتصل بنمو الذكورة للأبناء الذكور (Lamb, 1981, p. 11). إن تحديد الدور الجنسي Sex Role، أو بتفصيل أوضح، إن تنمية الخصائص السلوكية المناسبة لجنس الطفل من العمليات التي يضطلع بها الوالدان ولا سيما الأب الذي له بالغ الأثر في تطور النمو النفسجسمي من خلال عملية الاتحاد التي سبقت الإشارة إليها.

إن الأطفال يبدأون منذ الصغر في استيعاب أنماطهم الجنسية في ضوء إشارات وتنبيهات الأب، كما يبدأون - أيضاً - في التمييز بين الجنسين وإدراك العلاقة بينهما، أما من جهة الآباء فهم لا يسهمون فقط في تحديد النمط الجنسي للولد وبلورته بل يساهم أيضاً في تحديد الأدوار الجنسية للبنات ويتم ذلك من خلال إنماء مفهوم الذات الأنثوي الإيجابي.

إن الولد عادة ما يسعى إلى تقلد أبيه فيؤدي مهامه، وذلك رغبة منه في تحديد السبيل الذي من خلاله يستطيع شغل مكان أبيه، ويلاحظ أن تنميط النمط الجنسي لدى الطفل يتم إما من خلال محاكاة النمط الجنسي للأب أو من يقوم مقامه أو تدريب الطفل كيف يسلك بالطريقة التي يتوقعها منه الأب (عبدالحميد، ١٩٨٠،ص٦٥).

وتوضح بعض الدراسات أن الأمهات عادة ما يشجعن السلوك غير العدواني، وكذلك السلوك الاعتمادي لدى الأبناء من الجنسين في سن مبكرة، إلا أن هذا السلوك قد يتلاءم مع الإناث ذات الثقافة المحافظة لكنه بالقطع لا يتلاءم مع الذكور، بل قد يتعارض مع مهام الذكر التقليدية، ومع نضج الأبناء وكبرهم يكتشفون لامنطقية هذا التوجه، ويعرفون أن أثر الأب له قيمة أكبر من أثر الأم، ويُعَدّ هذا الموقف نقطة البداية في تنميط الأب للنمط الجنسي الملائم للأبناء من الجنسين. وعلاوة على ما تقدم فإن الأب يمثل للذكور مصدر السلطة المدعمة لسلوكهم.

وهكذا فإن غياب الأب يقلل من اكتساب النمط الجنسي للأبناء من الجنسين، كما أن غيابه - أيضاً - يخلق العديد من المشكلات ذات الصلة بالنمط الجنسي، حيث يحرم من الإحساس بالذكورة، ويتعلم من خلال اتحاده بأمه أن ينظر إلى العالم من المنظور الأنثوي.

أما عن غياب الأب بسبب الطلاق فقد أشارت نتائج دراسة Schoolman أن ثمة علاقة بين نمو الذكورة وغياب الأب، وأن الأولاد الذين يغيب عنهم الآباء بسبب الطلاق أكثر انحرافاً من الأولاد الذين يغيب عنهم الآباء لأسباب طبيعية مألوفة (Schoolman, 1969, p. 296).

ويلاحظ أن غياب الأب بسبب السفر يمكن أن يؤدي إلى النتائج السابقة نفسها، فتشير نتائج بعض الدراسات إلى أن سفر الأب فترة زمنية طويلة قد يدفع الابن إلى الاستمرار في الاهتمام بالأم وحبه لها، وهذا من شأنه أن يجعله (ابن أمه) وأما البنت فقد تنظر إلى الرجال بخوف.

البناء النفسي وجنس الأبناء :

إن جنس الأبناء ليس حقيقة بيلوجية فحسب، وإنما يُعَدّ إحدى الحقائق الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر في نمط تفاعل الآباء مع الأبناء، فالناس في الثقافة العربية مهيؤون اجتماعياً للتفاعل مع جنس الطفل، وهذه التهيئة غالباً ما تؤثر في إدراكنا وإدراك صغارنا. إن الملاحظات السيكلوجية تؤكد أن ثمة فروقاً بين الجنسين في نوعية التفاعل مع الوالدين، فبينما يلقى الوالدان مقاومة من الذكور خلال عملية التنشئة، فإنهم يلقون إيجابية من البنات بصدد العملية التربوية. وتؤكد الدراسات السيكلوجية أن معاملة الآباء تختلف باختلاف جنس الأبناء، حيث إن الآباء يعلقون على الأبناء تحمل المسؤولية والإنجاز وضبط النفس، ولا يتوقعون من البنات ذلك (سلامة، ١٩٨٤، ص ٥٤).

إن جنس الأبناء (ذكر - أنثى) يرتبط كثيراً بغياب الأب، فثمة دراسات تؤكد نتائجها أن الذكور يتأثرون في غياب الأب أكثر من تأثر الإناث، وتشير دراسة

هوفمان (Hoffman, 1971) إلى أن ثمة علاقة بين غياب الأب ونمو الضمير، فالذكور غائبو الأب كان متوسطهم أقل في الخصائص الأخلاقية وأنهم أكثر شعوراً بالذنب من الذكور حاضري الأب، وتضيف دراسة (Paul, 1975)أن غياب الأب يؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للأبناء من الجنسين ولا سيما إذا كان غياب الأب بسبب الطلاق. وهكذا فإن نتائج الدراسات تؤكد أن الذكور أكثر حساسية لخبرات الانفصال، كما أنهم أكثر عرضة للاضطرابات والتوترات النفسية (سلامة، ١٩٩١)، ويلاحظ أن نتيجة الفرض الثالث في الدراسة الحالية كشفت عن أن الذكور غائبي الأب أكثر من الإناث غائبي الأب في كل من (اعتماد الشخص على نفسه والإحساس بالقيمة والحرية، والتحرر من الانفرادية - اكتساب المهارات الاجتماعية - العلاقات الأسرية في المدرسة والبيئة المحلية).

ويمكن أن يفسر ذلك في ضوء نمط الثقافة الرجالية المتحررة والثقافة النسائية المحافظة ، هذا فضلاً عن أن متطلبات النمو لدى عينه الذكور (المراهقين) تتطلب الاستقلالية والإحساس بالحرية والإلمام بالمهارات الاجتماعية، وأن هذه المتطلبات تلبيها الثقافة الكويتية للرجال.

البناء النفسي للأبناء وبدائل الأب:

لقد ذكرنا غير مرة أن الأبناء المراهقين يحتاجون إلى نموذج ذكري Masculine Model يساعدهم على التوافق النفسي والنضج المعرفي والخلقي والذكوري، وعند غياب الأب أياً كان السبب (وفاة - سفر - طلاق - مرض) فإن ثمة بدائل تسعى لشغل مكانته، والسؤال الآن ما هو البناء النفسي لهؤلاء الأبناء في ظل بدائل الأب؟

تشير نتائج دراسة (Oshman & Manosevitz, 1976) إلى أن أزواج الأم يؤدون وظائف اجتماعية نفسية كتلك التي يؤديها الآباء لدى الأبناء إلا أن الأبناء

بلا أب أو بديل منه لا يملكون هذه الوظائف النفسية والاجتماعية. وأما عن تأثير الاخوة الكبار (بدائل من الأب) في البناء النفسي للأبناء غائبي الأب فقد كشفت نتائج المقابلات الشخصية التي أجريت للأطفال الصغار وكذلك أمهاتهم عن أن للأشقاء الكبار تأثيراً في أخوانهم الذكور الصغار حيث وضوح التنميط الجنسي، وزيادة العدوانية، ونقص الاعتمادية وذلك مقارنة بالأطفال غائبي الأب الذين ليس لهم أشقاء كبار (Wolford, Santnock, Berger & Liberman, 1971, p. 134).

وفيما يبدو أن أثر زوج الأم أو الأشقاء الكبار سيظل موضع جدل حيث أشارت نتائج دراسة (Drake & Mc-Dougall, 1977) إلى أنه لا توجد براهين قاطعة على آثار وجود الأب البديل في البناء النفسي للأبناء غائبي الأب، وهذا الرأي يلقى قبولاً من أنصار المدرسة الإكلينيكية الذين يعتقدون أن وجود زوج أم أو أخ أكبر لا يساعد دائماً على الاتحاد الذكري، وذلك يعزى إلى أن زواج الأم من رجل آخر لا يلقى هوى من جانب الطفل، ولا يكون مفيداً في كل الأحوال، فأثر بدائل الأب في الأبناء أمر يحدده السياق البيئي والسيكلوجي لحالة الطفل نفسه، ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن الشقيق الأكبر يحتاج في بعض الأحيان إلى رعاية أمه مثل أخيه الصغير. ويبقى من المفيد التأكيد على أهمية بديل من الأب تتوفر فيه روح الأبوة ومقوماتها.

النتائج النهائية والتوصيات

أولاً - مجمل النتائج:

قد كشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - إن الأبناء الذين يعيشون مع الأب والأم أكثر توافقاً من الناحية النفسية والاجتماعية، وأكثر تميزاً في سلوك الذكورة - الأنوثة من الأبناء الذين افتقدوا الأب ويعيشون مع الأم فقط.

٢ - إن الأبناء الذين يعيشون مع الوالدين أكثر تحصيلاً من الأبناء الذين يغيب عنهم الأب.

٣ - يوجد فروق بين الذكور والإناث المحرومين من الأب بصدد التوافق النفسي والاجتماعي وسلوك الذكورة - الأنوثة، وذلك لصالح الذكور، فالأبناء الذكور أكثر تماسكاً في البناء النفسي من الإناث، وإن كانت هذه النتيجة لا تلقى قبولاً في إطار الأدبيات المطروحة، وذلك يعزى إلى اختلاف البيئة النفسية والثقافية لعينة البحث الحالي وعينات البحوث السابقة.

٤ - إن التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأبناء المحرومين من الأب يختلف باختلاف بدائل الأب (أم - عم - خال - أخ أكبر)، وأن العم أو الخال هو أكثر البدائل نجاحاً في القيام بمهام الأب.

٥ - إن البناء النفسي للأبناء المحرومين من الأب يرتبط بعدة عوامل نبلورها فيما يلي:

أ - التوافق النفسي والاجتماعي.

ب - الميول والاهتمامات النفسية والاجتماعية.

جـ - بدائل الأب وأبعاد شخصية الأبناء المحرومين من الأب.

د - المتغيرات الديموجرافية أساس لفهم التوافق النفسي للأبناء المحرومين من الأب.

هـ - العلاقات المدرسية والأسرية والبيئة من الدعامات الأساسية لتكوين الهوية الجنسية.

و - الأعراض العصابية مقابل الإحساس بالانتماء.

ز - التحرر من الأعراض العصابية والميول المضادة للمجتمع.

ثانياً - التوصيات :

تفرز نتائج هذه الدراسة عدة توصيات نأمل تحليلها والأخذ بها، ونشير إلى هذه التوصيات فيما يلي:

١ - إن ثمة أمية ثقافية أسرية تغشى عالمنا العربي مما يوجب على المسؤولين في وزارتي التربية والإعلام، وكذلك العاملين في المؤسسات الدينية والثقافية التوعية والتبصير بمهام كل عضو من أعضاء الأسرة، وبما لا يسمح بتداخل المهام ويساعد على التنميط السلوكي الجيد.

٢ - ينبغي أن نعمق الاهتمام بالأسرة فنشرع في وضع المناهج المقررات التي يجب تدريسها على للطلاب بدءاً من المرحلة المتوسطة وحتى التخرج من الجامعة، وبحيث يصبح منهج الأسرة مقرراً ثقافياً عاماً ينبغي على جميع الطلاب دراسته واجتيازه.

٣ - عقد برامج تأهيلية للأسر التي تفقد الأب، حتى يمكن إعداد بدائل من الأب من أو بدائل من الأم، وتأهيلها.

٤ - عمل برامج إرشادية علاجية لكل أعضاء الأسرة، وذلك لتحريرهم من الأعراض العصابية الملازمة لفقد الأب.

المصادر والمراجع

أولا - المراجع العربية

١- إبراهيم الدسوقي بدر (١٩٨٢) دراسة إمبريقية إكلينيكية مقارنة لأثر وفاة الأب على التوافق النفسي عند البنين والبنات ممن هم دون سن البلوغ، ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة عين شمس.

٢- إحسان محمد الدمرداش (١٩٧٦) «مفهوم الذات لدى الأطفال المحرومين من الأب» (ماجستير غير منشورة) كلية البنات، جامعة عين شمس.

٣- أنطون رحمة (١٩٦٥) «أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية»، ماجستير تربية دمشق، المكتبة المركزية، جامعة عين شمس.

٤- إيمان محمود القماح(١٩٨٣)«أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل»، ماجستير غير منشورة،كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٥- جون كونجر وكيجان جروم، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبد الحميد سنة ١٩٧٠(سيكلوجية الطفولة والشخصية)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٦- جوزيت جورج عبدالله (١٩٨٨) «أثر تغيب الأب في مرحلة الطفولة المركزة على النمو العقلي والنفسي للطفل»، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٧- حمدي ياسين - أحمد مبارك (١٩٩٦) «سيكلوجية الأسرة العربية»، المطابع الدولية، الكويت.

٨- رمزية محمد الغريب (١٩٦٧) «العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٩- سامية عباس القطان (١٩٧٩) «كيف تقوم الدراسة الإكلينيكية» جـ (١) القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٠- سعد المغربي (١٩٦٠) «انحراف الصغار»، القاهرة، دار المعارف.

١١- سيجمند فرويد (١٩٦٩) «ثلاث مقالات في نظرية الجنس» ترجمة سامي محمود علي ، القاهرة، دار المعارف.

١٢- سيجمند فرويد (ب، ت) «تفسير الأحلام»، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة.

١٣- صلاح الدين عبدالعظيم السرس (١٩٩٠) «الآثار النفسية لغياب النموذج الأبوي»، دراسة في عملية التنشئة الاجتماعية، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس.

١٤- صلاح الدين حسني مخيمر (١٩٨٩) «المدخل إلى الصحة النفسية» ط(٣) القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٥- صلاح مخيمر (ب. ت) «الذاتية والموضوعية»، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.

١٦- عادل عز الدين الأشول (١٩٨٨) «سيكلوجية الشخصية - تعريفاتها - نظرياتها - نموها - قياسها - انحرافاتها»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٧- عبدالعزيز القوصي (١٩٦٩) «أسس الصحة النفسية» ط (٧) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٨- عبدالمنعم الحفني (١٩٧٨) «موسوعة علم النفس والتحليل النفسي» ط(١) مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٩- عبدالمنعم عبدالله حسيب (١٩٩٠) «حرمان الطفل من الوالدين وعلاقته بنموه اللفظي في مرحلة ما قبل المدرسة» ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٢٠- عماد علي مصطفى عبدالرزاق (١٩٩٢) «الخصائص النفسية للأبناء الذكور المتغيب آباؤهم وغير المتغيب»، دراسة مقارنة، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٢١- عزة حسين زكي (١٩٨٥) «المشكلات السلوكية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الوالدية»، ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٢٢- فوزية دياب (١٩٨٠) «نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة»، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٢٣- كلير فهيم (١٩٨٣) «أطفالنا وحاجاتهم النفسية»، كتاب اليوم الطبي، العدد (٢٣). مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة.

٢٤- لويس كامل مليكه (١٩٩٥) «علم النفس الإكلينيكي»، جـ ١، دار النشر لم تذكر.

٢٥- محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٨٦) «الأطفال مرآة المجتمع، النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية»، سلسلة عالم المعرفة، الكويت (عدد ٩٩).

٢٦- ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٤) «أساليب التنشئة وعلاقتها بالمشكلات النفسية في مرحلة الطفولة الوسطى»، دكتوراه غير منشورة، المكتبة المركزية جامعة عين شمس.

٢٧- ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٧) «الأبوة»، مجلة علم النفس، عدد (١٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨- ممدوحة محمد سلامة (١٩٩١) «علم النفس المقارنة في التعلق لدى الإنسان والحيوان»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٩- محمد عبدالمعبود موسى (١٩٨٣) «علم الاجتماع عند تاكلوث بارسونز» الرياض - جامعة الملك سعود.

٣٠- محمود السروجي وآخرون (١٩٨٩) (موسوعة الأم والطفل) ط (٢) عالم الكتب، القاهرة.

٣١- ناهد حمامة (١٩٧٧) «المحصول اللفظي وعلاقته بالاتجاهات الوالدية لعينة من الأطفال العراقيين»، ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

٣٢- نشوى زكي حبيب (١٩٩٤) «الخصائص المفرقة بين أساليب تنشئة الأم في وجود الأب، وتلك الأساليب السائدة في غياب الأب وأثرها على بعض الأنماط السلوكية للطفل»، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا، مصر.

٣٣- فايزة يوسف عبدالحميد (١٩٨٠) «التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية واتساقاتهم القيمية»، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، عين شمس.

٣٤- فرج أحمد فرج (١٩٦٤) «الظواهر العدوانية لدى الجانحين، دراسة في التحليل النفسي باستخدام اختبار تفهم الموضوع»، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٣٥- فؤاد البهي السيد (١٩٧٩) «علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري» ط (٣) القاهرة، دار الفكر العربي.

٣٦- هنري وماير، ترجمة هدى قناوي (١٩٨١) «ثلاث نظريات في نمو الطفل»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

ثانيا: المراجع الأجنبية

37 – ADAMS, P. L., MILNER, J. R. & SCHREPH, N. A. (1984) "Fatherless Children", New York, John Wiley & Sons.

38 – BADAINES, J. 1976, "Identification, Imitation and Sex-Role, Preference in Father - Present and Father absent Black and Chicano boys" Jour. of Psycho. vol. (92) p. 20.

39 – BARCLAY, M. 1997, "Abnormal Psychology" New York Holt, Rinehart and Winston.

40 – BILLEr, H. A., 1969, Father absence, maternal encouragement and sex - Role development in Kindegarten age boys. Child development, 40, p. 546 IN J. Badaines (1976).

41 – BILLEr, H. B. 1971, "The mother - Childrenelationship and the father absent boys personality development. Mierrill - palmer Quarterly (Jul) Vol. 17 (3) p. 241.

42 – BLANCHARD R. W. & BILLER, H. B. 1971, "Father ability and academic performance among third grade Boys, Developmental psy. vol. 12 No. 6 p. 49.

43 – BOWLBY, J., (1965)' Child - Care and the growth of love 2nd (ed.) New - york, Penguin books.

44 – BUSS, T. V., 1969, "Child - Rearing and flexible thinking" developmental psycholoigy" Vol. 12 No. (4) p. 61.

45 – CLAR, W. V. (1976): Parent death in child - hood and later psychological adjustment. Diss, Abstra. Inter. Vol. 37 No (12 - 13) p. 6358).

46 – COONNROD, D. 1981: "The effect of father absence and childrens personality Debecon, Blomington p. 345.

47 – CORTOS, C. F. & FLEMING E. S., 1968: The effects of father absence on the adjustment of culturally disadvantaged boys, Jour. of Special education 2 (4) p. 412.

48 – COVELL, K. & TURNBULL, W. (1982): The Long-term effects of father absence in child-hood on male university students sex-Role identify and persenal adjustment Jour. of Gemetic psychology 141 p. 271.

49 – DRAKE,C.T.& MCDOUGALL, D., 1977 effects of the absence of a father and other male models on the development of boy's sex-Role. Developmental psychology, vol., 13, No. 5 p. 537.

50 – DENNIS, W. i., 1960, "Causes of retardation among institutional children", Journ. of Gentic psychology 96 p. 47.

51 – ERNEST, M. (1975), "Verbal inter actions between children and their mothers during the preschool years" developmental psy. vol. (11) No. (6). p. 80.

52 – FRY P. S. (1983), "Father - Absence and defictism in children's Social - Cognitive development, Implication for intervention and training -paychological Abstract, vol. 71. p. 650.

53 – FRY, P., & GROVER, S. 1982, "The relationship between father absence and children's Social problem solving competencies J. of App. develo. psycho. vol. 3 (2) p. 107.

54 – GERALD, R. LEVIR (1983) "Child psychology" Brooks Cole publishing company California.

55 – GREGORY,S.I.,(1965)" Intorospective Data following childhood loss of a parent, Achives of General psychology No. (13) p. 99.

56 – HETHERINGTON, E., (1966): Effects of paternal absence on sex-typed behavior in negro and white preadolescent males Journal personal & Social psychology, 4, (1) p. 91, In J. Badaines (1976) Identification, Imitation and Sex-Role preference in father present and father absent and chicana boys, op. cit.

57 – HETHERINGTON, E. M. & DEUR, J. L., 1971, "The effects of father absence on child development, young children p. 248.

58 – HOFFMAN, L. W. 1971, "Fahter absence and Conscience developmental psychology, vo. (4)3, p. 404.

59 – JENSEN, S. & P.D.GROGAN (1989), "Father absence: effects on child and maternal psychopathology"Jour. Amer. Acadmy of child and adolescent psychiatry vol28 No.(2) Mar. p. 175.

60 – KAGAN, J. 1979, "The Growth of the child, reflection on human development. Methuen & Co. Ltd. London.

61 – LAMB, M. E. (1981), "The role of the father in child development' Second edition, New York, John Wiley & Sons.

62 – LERMAN D. S. 1974, "Can psychiatrists use Ethology?" in N. F. white (ed.) Ethology and psychiatry.

63 – LYNN, D. B. & SAWREY, W. L. (1959) The effects of father absence on Norwegian boys and girls Jour. of Abmormal and Social psy. Vol. 50 No. (4) p. 262.

64 – McCORD, J., MC CORD, W. & THURBER, E. (1962) Some effects of paternal absence on male children "Jour. of Abnormal and Social psychology vol. 64 No. (5) p. 366.

65 – MERKINS SUZAN, (1987), "Mothers Attribution of langauage comperhension and modifications, Maternal space in their preverbal infants (DAI) Vol. 48 No. (9).

66 – MISCHEL, W. (1961) Fahter - Absence and delay of gratification - cross - cultural Comparisons, Jour. of Abnormal and social psychology vol. 63, No. (1) p. 120.

67 – MOJORIBANKS, K. (1972) "Enviroment Social Class and mental abilities" Jour. of Educ. psy. p. 103.

68 – MUSSEN, P. H. & CONGER J. J. & KGAN J. (1964) "Child development and personality, New York "Harper & Row Publishers.

69 – MUSSEN, P. H. & DISTLER L., (1959) Masculinity, identification and father - sonsrelationship. Jour. of Abno. and Social psychology 59 p. 355.

70 – Nobers, D. R. 1968, "The effects of father absence and mothers's characteristics and the identification of adolescent white and Negro males, Diss. Abs. inter. Vol. 29 (4-B) p. 1509.

71 – OSHAMN, H. P. & MANOSEVITZ M. (1976), "Father absence: effects of stepfather upon psychological development vol. 12 No. 5, p. 480.

72 – PARKE, R. D. & D. B. (1980), "The family in early infancy: Social, interaction and attitudinal analysis In F. A. Pederson (Ed.) the father, Infant relationship: Observational studies in the family setting New York: prager 1980.

73 – PAUL, O. H. 1975, "Some effect of father: absence upon the psycho Social development of male and female late adolescents: theortical and empirical consideration: Diss. Abst. Inter. vol. 35 (11- 13 p. 920).

74 – PEDERSON, F. A. RUBENSTEIN J. L. ^ YARROW L. J. 1979 "Infant development in father absent families: Jour.. of Genetic psycholog vol. 135 (1) p. 61.

75 – PEDERSON, F. A. 1980: Research issues related to father and infants IN F. A. Pederson, (Ed): the father infant relationship observational studies in family setting.

76 – PRICE, H. & DICKSON, L. (1981), "Processes by which verbal educational abilities are affected when mothers encourgage preschool children to verbalize, deelomental psychology" Vol. (17) No. (5) p. 554.

77 – SANTROCK J. W. 1977 Effects of father absence on sex-typed behaviorism male children : Reson for the absence and age (Jour. of Genetic psychology, 130 (1) p. 10.

78 – SCIARA F. & JANTZ R. 1974: Father absence and its aparent effects on reading achievement of black children, The Jour. Of Negro Education 43, 2 p. 221.

79 – SEARS P. S., (1951) Doll play aggression in Normal young children influence of sex, age sibling status, father's absence. psychological Mongraph vol. 65 No. 6.

80 – SIEGMAN, A. W., (1966) Father absence during early childhood and anti social behavior. Jour. of Abnormal psychology vol. 70 No. (1) p. 73.

81 – SCHOOLMAN, J. L. 1969; The relationship of the development of masculinity to father absence in pre-adolscent boys: Diss. Abst. inter. p. 2920.

82 – SOREN, S., 1982, "Father absance and Cognitive performance in alarge samle of six to eleven year old children, psychological Abstracts vol. 68 (4 - 6) p. 570.

83 – Trachtman R. S. (1978) : Father absence during oedipal phase of development: Study of past oedipal development and adaptation in father absent and father present boys. Dissert. Abstr. Inter. vol. 39 (6 - A) p. 3846.

84 – Woholford p. Santrock J. W. Berger S. E & Liberman, D., 1981, "Older brothers influence on sex-typed, aggressive and elevelopment behavior in father absent children. development psychology, (Mar) vol. 4 (2) P. 129.

85 – Wyer, R. S. 1965, "Effects of child - rearing attitudes and behavior on childrens responses" Jour. of personality and social poychology vol. 45, No. (3) p. 31.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة

Abstract

The study aims to achieve several purposes, some of them are the theoretical purposes which reveal the psychological structure of the Iraqi aggression or were taken as captives. Also, the practical purposes by applying the psychological questionnaires on the Kuwaiti environment in order to benefit from them in prospective researches.

This study depends on 3 tools : (1) Social & Psychological Adjustment Questionnaire; (2) Male & Female Questionnaire; and (3) Scholastic & Acquirements Degree.

The sample consisted of 150 children, male & female, aged 15 - 18 years, some living with both parents and some with just the mother (father being martyred in the war).

The system of the statistical dealing is simple descriptive statistics, standard deviation, correlation coefficient, scale of significant differences and factorial analysis of the research's variance.

The study concluded that the children who lived with both parents were well adjusted in regard to psychological and social aspects, more distinguished in male/female behaviour and more successful than those children who lived only with the mother. Differences were found in respect to the psychological structure between males and females who were not living with their father. The males obtained more (psychological structure) than the female. It was also noticed that the Uncle become the best solution to take the father's place.

CHAPTER V RESULTS & DISCUSSION

Testing the Truth of Research's Hypothesis & Results

1st Hypothesis and its Results

2st Hypothesis and its Results

3st Hypothesis and its Results

4st Hypothesis and its Results

5st Hypothesis and its Results

CHAPTER V RESULTS OF RESEARCH - RECOMMENDATIONS

Total Results

Recommendations

CHAPTER VII RESULTS & DISCUSSION

Arabic References

Foreign References

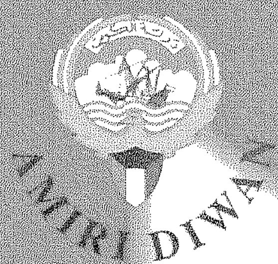
TABLE OF CONTENTS



SOCIAL DEVELOPMENT OFFICE
DEPARTMENT OF
RESEARCH AND STUDIES

PSYCHOLOGICAL STRUCTURE & DEMOGRAPHIC VARIATIONS OF CHILDREN HAILING FROM MARTYRED FAMILIES

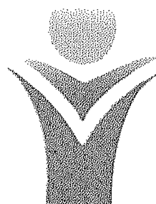
1st Edition
1998



SOCIAL DEVELOPMENT OFFICE
DEPARTMENT OF
RESEARCH AND STUDIES

PSYCHOLOGICAL STRUCTURE & DEMOGRAPHIC VARIATIONS OF CHILDREN HAILING FROM MARTYRED FAMILIES

1st Edition
1998



TOGETHER .. WE PROSPER